الشارع المغاربي

أسبوعية مستقلّة تحترم القارئ

العدد 243 - من الثلاثاء 12 إلى الاثنين 18 جانفي 2020 - الموقع الالكتروني www.acharaa.com- البريد الالكتروني : contact@acharaa.com

الثورة الحقيقية آتية لا ريب فيها...

بقلم : عمر صحابو

عشر سنوات من حكم الهواة والغزاة

بقلم : عميره عليّه الصغيّر

عشر سنوات من الانهيارات الاقتصادية والمالية

كريمة السعداوي

لطفي زيتون لـ«الشارع المغاربي» :

النهضة أصبحت جزءا من الماضي.. استقلت منها نهائيا

- أنصح الغنوشي بتجنّب مصير بن علي
- منظومة الأحزاب انتهت
- هذه فحوى رسالة نادية عكاشة لمجلس الشورى
- قيس سعيد تعهّد للغنوشي بعدم حل البرلمان

محاصرته أهمّ من التحوير الوزاري والحوار الوطني:

كورونا أخطر ما يُهدّد الدولة!

بقلم : معزّ زيّود

الافتتاحية

عشر سنوات من حكم الهواة والغزاة

عميره عليّه الصغيّر

ظالم من يعتبر أنّ كل ما جدّ بين 17 ديسمبر 2010 و14 جانفي 2011 وبعده ،كان مجرد «مؤامرة» وأنّ «الربيع العربي» كان شتاء مخطّطا له مسبقا. ما حدث لعين بصيرة وموضوعيّة هو أنّ هبّة شعبية قوامها الشباب خضّت البلاد من شمالها الى جنوبها، سمّها «ثورة ،تمرّدا، انقلابا، مؤامرة» لا يهم، المهم ان نقرّ بأنّ الناس تحركوا في اغلبهم ومن تلقاء أنفسهم ضد النظام القائم ينشدون الحرية والكرامة وضد الفساد والمحسوبية والتهميش حتى وإن كان هناك من اندسّ بينهم ليصطاد المتمرّدين ويصبّ النار على الهشيم وحتى وان كانت الدوائر الأجنبية تستغل الأحداث وتعدّ لانقلاب لإسقاط رأس السلطة وفتح الطريق للإخوان المسلمين ليحكموا البلاد مدعومين بأموال قطر وغيرها.

لذلك كانت الآمال كبيرة في دخول تونس صفحة جديدة راقية وحصول أهلها على حياة كريمة حقا، ولذلك بعد عشر سنوات من حكم الإخوان وتوابعهم كانت الخيبة بحجم تلك الآمال وأضحى أمل غالبية التونسيين أن يعود بهم الزمن لما قبل 14 جانفي أي لزمن بن علي، عليه الرحمة.

10 سنوات من الخيبات المتتالية

صحيح أنه أضحى لتونس دستور جديد وهيئات دستورية وانتخابات توحي بأنها في جمهورية ديمقراطية حقّا وبأنّ «الثورة» مرّت من هنا وأنها في «انتقال ديمقراطي» حقيقي وأن هيئة الحقيقة والكرامة أعادت للناس المظلومين اعتبارهم وعوّضتهم، هذا الظاهر لكن حقيقة الأمور أن دستور 27 جانفي 2014 كان دستورا مفخّخا وصيغ على المقاس فيه الشيء ونقيضه، فيه الدولة المدنية وفيه الاسلام فوق القانون الوضعي وفيه حرية الضمير وفيه احترام المقدسات وفيه الحريات وفيه التضييق عليها والأخطر فيه فصل السلط وتعطيل سيرها في آن. صحيح كذلك أنّ تونس عرفت انتخابات متتالية، حرة ونزيهة في ظاهرها، لكنها في الحقيقة مغشوشة لعب فيها المال الفاسد والإعلام المظلل وخراب ضمائر عديدين من المشرفين عليها الدور الأكبر في منح السلطة لمن لا يستحقون، لا كفاءة ولا نزاهة ولا وطنية ولا ضمير ولا تمثيليّة حقيقية. ديمقراطية ما بعد 14 جانفي أوصلت للسلطة من هم في أغلبهم هواة ومسترزقة أو مكلفين بمهمة.

صحيح كذلك أن حيّز حرية التعبير والتنظّم اتّسع فتعددت قنواته ووسائله وخفّت يد الرقابة و المعاقبة عليه لكن مضامينه لم ترتق بل على العكس اضحى اغلبها ينشر الرداءة والاسفاف وتضليل الرأي العام تتحكم فيه دوائر المال وحتى المافيات والخطر أن حيز الحرية هذا استغله تيار الظلامية الذي ارسى اوتاده بعد 2011 بالبلاد لنشر ثقافة الجمود والتزمت والكراهية ومعاداة الفكر الحر وكل قيم الجمال والابداع والفن باسم الدفاع عن الهوية العربية الاسلامية للتونسيين وتطهيرهم من رجس «ثقافة التغريب» التي غرسها «نظام بورقيبة الكافر» و«تابعه بن علي» مثلما يردّدون. كما أن حرية التنظّم اثمرت فوضى على المستوى السياسي اذ صار لتونس ربع مليون حزب سياسي تشتّت الارادة العامة وتسمح للجماعات الاسلامية بأن تتصدر الانتخابات وتفوز فيها والأخطر أنّ حرية التنظّم مكّنت المعادين للدولة المدنية وللحرية والديمقراطية والحداثة من التسلل وبعث عشرات الجمعيات والأحزاب الممولة من الخارج لتحارب دعاة الدولة الحديثة وتنشر عقيدتها وتكفر مخالفيها وتدعو حتى لقتلهم.

والخطير كذلك في حصيلة العشر سنوات هذه من تاريخ تونس وسيطرة الإخوان المسلمين (النهضة) على الحكم منذ انتخابات اكتوبر 2011 ضمن الترويكا أو من خلف واجهة «حكومة التكنوقراط» او «الوحدة الوطنية» هو الخراب الذي حصل على المستويين الاقتصادي والاجتماعي، اذ لم تعرف تونس ومنذ القرن التاسع عشر حالة تأزم كما تعرفها الآن اذ هي في حالة افلاس غير معلن ومرتهنة للخارج لثقل ديونها (94 مليار دينار) وكل مؤشراتها حمراء او سلبية اذ لا تفوق نسبة نمو دخلها القومي الخام 1 % وكل الموازين الأخرى عاجزة (عجز الميزانية، عجز الميزان التجاري، عجز ميزان الدفوعات، شح الرصيد من العملة الصعبة، هبوط في قيمة الدينار بأكثر من الضعف منذ 2010)، وهي مؤشرات تثبت أنّ من يحكمون البلاد منذ 2011 هم ليسوا فقط هواة بل تعوزهم الوطنية في أغلبهم وانهم يتصرفون فيها كغرباء أتوا في غزوة للانتقام من أهلها (لأنهم لم يساندونهم أيام محنتهم) ويتقاسمون فيئها وهو ما فعلوا فعلا من استنزاف مدخراتها والاستحواذ على الأموال الطائلة التي منحت لتونس منذ 2011 وقد وزعت تعويضات لمن لا يستحقون وكتصحيح لمسارات آلاف من «الموظفين» الذين حشت بهم النهضة دواليب الدولة كاتباع ولتمكينها من أحكام السيطرة على مفاصلها.

هذا الفشل في ادارة اقتصاد البلاد بمنطق الغنيمة والجهل المقدس ادى الى تدهور عام للحالة الاجتماعية للتونسيين، الا القلة من ممتهني الاقتصاد الموازي والتهريب والمستفيدين من الفساد والصفقات المشبوهة، حيث تدهورت القدرة الشرائية لعامة الشعب وانتشر الفقر واستفحلت البطالة وتدهورت كل الخدمات من الصحة للتعليم والنقل والثقافة...

كما تدهور الوضع الأمني للتونسيين نتيجة اضعاف الدولة المقصود واستشراء الجريمة من فئات هي في حد ذاتها ضحية التهميش والبطالة والاهمال والاحاطة خاصة أنّ نسبة من تلفظهم المدارس في ازدياد مطرد وأخطر منه انغراس الارهاب في البلاد منذ حلول الاسلاميين واحتضان دعاة التكفير والجهاد فعرفت تونس في العشر سنوات الاخيرة ما لم تعرف حتى في عهد الاستعمار من جرائم ارهابية ذهب ضحيتها أبرياء كثيرون وخاصة من رجال الأمن والجيش، لأن خطاب المجاميع الاسلامية بما فيها النهضة تعتبرهم طواغيت يحرضون على قتلهم ويتسترون على القتلة ويعطلون تتبعهم ومحاكمتهم.

عشر سنوات من الفشل والتفقير والتجهيل وتفكيك الدولة والفساد جعلت عموم التونسيين يكفرون بكلمة «ثورة» ويتمنون العودة بعجلة الزمن الى الوراء أو الهروب لعالم أرحب أو اغراق احباطاتهم في المسكنات والمخدرات، لكن من الإحباط يمكن أن يولد الأمل ومؤشرات أخرى نعاينها تنبئ باستفاقة حقيقية ورغبة على توحيد صفوف التونسيين تحت راية الوطنية وتكريس قيم العدالة الاجتماعية والدولة المدنية الضامنة للحرية وكرامة البشر والمنقذة لتونس.

حياة «الشارع المغاربي»

تعزيز

الصادق بلعيد

حمادي بن جاءبالله

عز الدين سعيدان

نائلة السليني

خالد عبيد

مسعود الرمضاني

جمال الدين العويديدي

تعزز طاقم كتّاب الافتتاحيات بـ«الشارع المغاربي» بشخصية الأستاذ عميرة عليّه الصغيّر وجه من وجوه اليسار الوطني التونسي، الأستاذ الصغيّر عُرف بعد الثورة باسهامات وكتابات متجذّرة في الثقافة الحداثية مع الحرص على الموضوعية في التقييم والتحليل. للتذكير يضمّ طاقم كتّاب الافتتاحيات الشخصيات التالية : الصادق بلعيد، حمادي بن جاءبالله، عز الدين سعيدان، نائلة السليني، خالد عبيد، مسعود الرمضاني وجمال الدين العويديدي.

L'AGORA

اللّه أحد اللّه أحد وعبير طلعت وطد...

بيّة المالحة: واللّه يا محرز ولدي الشيء ولّى ينطّق من الأجناب وجماعة السّياسة ظاهرلي ولّاوّا يهزّو وينفظو ... شفت آخر طلعة متاع سي رفيق بوشلاكة تي راهو وخّر وقدّم وقال بعد بحث وتمحيص عرفت أن عبير موسي ربّات الريش في الوطد يعني كانت شيوعيّة متخفيّة قبل أن تلتحق بصف الله أحد والزين ما كيفو حد .

محرز : لا عاد يا بيّوتة حقك تقول

الله وحد الله وحد وعبير موسي طلعت وطد...هذا لازم عمل COPIER COLLER على صديقهم الجديد سي محمّد الغرياني إلّي كان قيادي بعثي وتسرّب لشباب التجمّع وولّى قيادي كبير وتوّة هاو تفكّر إلّي جذورو الفكريّة عربيّة اسلاميّة وترمى عند النّهضة... عاد سي بوشلاكة قال بينو وبين روحو لازم عبير القياديّة التجمعيّة إلّي كانت مع سي محمّد عملت كيفو ...

بيّة المالحة: واللّه قلت الحق جماعة السياسة اليوم بكلّهم طلعو الأم شلبة والبو قاروس ...بربّي قلّي سمعت سي قيس سعيّد شنوّة قال في خطاب رأس العام !؟

محرز : سمعت يا بيّوتة ورحمّت على سي الباجي على الأقل الواحد معاه كان كي يسمعو يعمل ضحكة وكان جاء هو راهو قال عامكم مبروك ...وأن الحق كان زهوقا ..وبرّاو زهّزو وكذا والشيء...

بيّة المالحة: والله قلت الحق قبل كان الواحد على الأقل يستقبل العام بضحكة موش خطاب تقول عليه الواحد اللّطف والسبعة ألطاف في زنازة وزيد ما فهمت منّو شيء ...

محرز : شفت يا بيّوتة خطاب تقول عليه نشر اعلام وفاة ولّا بلاغ تعزيّة... قالك "القلب يعتصر وينزف دما" و"شعور بالالم والمرارة والاحباط" و"كان الليل طويلا وثقيلا" و"ابواقا مسعورة ومأجورة من الدّاخل والخارج " و"المتآمرون كمن يلهث وراء سراب" و"كان الألم شديدا"...وكمّل علينا ب" أشعر انّي من كوكب آخر"

بيّة المالحة: واللّه حتى انا كنت شاكّة انّو نهار الإنتخاب الجماعة إلّي صوّتولو ضربهم مغنطيس من عالم آخر ...وزيد كلامو كي العادة بعربيّة ثقيلة ونبرة دراميّة مرّرتلنا عشانا وعيشتنا وفقعتلنا مرّارتنا

ناقص كان يكمّل خطابو بإنّا لله وانّا اليه راجعون ولله ما أعطى ولله ما أخذ.. الحاصيلو ربّي يقدّر الخير وهضاك هو.

✔ أختكم بيّة المالحة

غضب

غضب في الاتحاد العام التونسي للشغل بسبب المداخلة الحادة لرئيسة الحزب الدستوري الحر عبير موسي بخصوص امينه العام نور الدين الطبوبي منذ اسبوع ردا على تصريحاته حول المشاركين في الحوار الوطني المرتقب واستثناء الدستوري الحر وائتلاف الكرامة منه.

مصدر من المنظمة الشغيلة أكد لـ«الشارع المغاربي» ان الطبوبي سيردّ على موسي في خطاب قد يقدمه بمناسبة العيد العاشر للثورة أي بعد غد الخميس معتبرا ان «المنظمة وأمينها العام لا يمكن ان يسمحا باستهداف مثلما فعلت عبير موسي».

وذكر المصدر ايضا بأن الهيئة الادارية للاتحاد فوّضت للمكتب التنفيذي وللامين العام فتح مشاورات مع كل مكونات المشهد السياسي باستثناء ائتلاف الكرامة.

وكانت عبير موسي قد قالت في فيديو مباشر من امام مقر فرع الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين اين ينتظم «اعتصام الغضب» ان «نور الدين الطبوبي وصمة عار على الاتحاد وتصريحاته حول الحزب الدستوري الحر خير دليل على ان الاتحاد في حاجة الى انقاذ وهو اليوم ليس بين اياد امينة» مضيفة «الاتحاد يسقط في ايادي قادة الاغتيالات والتكفيريين... نور الدين الطبوبي وضع الحزب الدستوري الحر في نفس الخانة مع ائتلاف الكرامة وهو خطأ لن يغفره لكم التاريخ».

التحوير

يبدو ان موعد التحوير الوزاري لن يتأخر وسيكون قبل الاحتفال بالعيد العاشر للثورة في اقصى الحالات، حسب ما كشفت مصادر قريبة من المشاورات لـ«الشارع المغاربي» ابرزت في هذا الصدد انه كان لرئيس الحكومة هشام المشيشي لقاء مطول نهاية الاسبوع المنقضي برئيس حركة النهضة راشد الغنوشي اعتبرت انه كان «اجتماع التوافق حول الخطوط العريضة للتحوير».

وكان المشيشي قد قدم خلال اجتماع عقده مع مكونات حزامه السياسي الحقائب المعنية بالتحوير، ومرر بعض الشخصيات التي قد تُرشح لمناصب وزارية، ويبدو ان 3 اسماء تحفظت واعتذرت بعد ان قدمت موافقة مبدئية.

ومن المنتظر ان يشمل التحوير 14 حقيبة وزارية، باحتساب سد الشغورات في 3 حقائب، وأهم المعنيين بالمغادرة هم الوزراء المحسوبين على رئيس الجمهورية قيس سعيد منهم وزير العدل ووزيرة املاك الدولة ووزيرة الفلاحة ووزير الرياضة والشباب ووزير الصحة وقد تشهد الحكومة عودة وزارات كان المشيشي قد قرر دمجها على غرار وزارة التشغيل.

ويوم امس كان للمشيشي لقاء على انفراد بوفد عن حزب قلب تونس الذي صعّد من خطابه تجاه رئيس الحكومة واعرب عن رفضه تحوير واسع معتبرا انه ليس أولوية وانه مع تحوير لحكومة سياسية. وحسب مصادر مطلعة فإن الحزب يطالب بتأجيل التحوير الى حين الافراج عن رئيسه الموقوف منذ اكثر من اسبوعين.

المكي

انطلق عبد اللطيف المكي الوزير السابق والقيادي في حركة النهضة في اداء مهامه الجديد صلب المكتب التنفيذي كنائب لرئيس الحركة مكلف بالعلاقات مع المنظمات الوطنية بلقاء جمعه نهاية الاسبوع المنقضي بنور الدين الطبوبي امين عام الاتحاد العام التونسي للشغل.

وهذا اللقاء يأتي لينفي تماما انتظارات بعض الناشطين ضمن مجموعة الـ100 من امكانية انسحاب المكي احتجاجا على ما اعتبر انحرافا جديدا بالنظام الاساسي للحركة وتأويلا على المقاس للفصل 34 منه لاحتساب الاصوات وتصعيد في عضوية المكتب.

وكشف مصدر من مجموعة الـ100 لـ«الشارع المغاربي» ان موقف المكي فاجأهم وان العديدن كانوا ينتظرون انسحابه واعتذاره عن قبول مهامه الجديدة صلب المكتب.

وكان مجلس الشورى للنهضة المنعقد يوم 31 ديسمبر المنقضي قد انتخب 17 عضوا للمكتب التنفيذي في قائمة اقترحها رئيس الحركة راشد الغنوشي وتضمنت 30 اسما.

لا أنصاف حلول... ولا مساومة

على ذمة موقع ALGERIEPATRIOTIQUE كان محور زيارة ديفيد شينكر كاتب الدولة الأمريكي لشؤون شمال افريقيا والشرق الاوسط الى الجزائر يوم السبت الماضي «مخطط واشنطن لكسر عزلة اسرائيل في الشرق الأوسط الكبير، تمش بدأت ملامحه ترتسم عبر استسلام الدول العربية الواحدة تلو الأخرى».

الموقع كشف أن المبعوث الأمريكي أبلغ السلطات الجزائرية رسميا دعم بلاده الاعتراف بسيادة المغرب على الصحراء الغربية وأنه «طلب منها مجاراة تطوّر الاوضاع في المنطقة بما معناه اللحاق بمعسكر الدول المطبّعة مع تل أبيب».

وجاء في تعليق الموقع : «من المفروغ منه أن الطرفين تطرقا الى مواضيع تثير الغضب بالنظر الى أن الامريكان لا يرضون بأنصاف الحلول عندما يتعلق الأمر بالدفاع عن مصالحهم وأن الجزائريين العنيدين لا يقبلون المساومة ولا التأثر بأي تهديد».

زووووم

من أقوال بورقيبة الخالدة : «الشعب التونسي وقت إلّي يحكمو فيه وطنيين أكفاء ونظاف يخرج منّو العجب العجاب».

في الصورة بورقيبة يرأس اجتماع مجلس وزراء : من اليسار إلى اليمين أحمد نور الدين كاتب دولة للتجهيز، الباجي قائد السبسي كاتب دولة للداخلية، الحبيب بورقيبة الابن كاتب دولة للخارجية، أحمد بن صالح كاتب دولة لاقتصاد والمالية والتخطيط والباهي الأدغم كاتب دولة للدفاع. بساطة وصدق وتناغم وعمل.

إرحلوا عن آخركم!

علي قنون

إرحلوا عن آخركم يا معشرالشقاق والنفاق، يا زارعي الفقر ومكرسي الجهل وبائعي الوهم!

إرحلوا عن آخركم يا وثن العقيدة وزبل الذكاء وحنظل المعرفة

إرحلوا عن آخركم يا أبالسة الوجود وتجار المعبود

خيركم سفيه وزعيمكم منافق وفحلكم دجاجة وبطلكم جبان وسيدكم آفة وشيخكم دجال٠ لا خير فيكم ولا خير منكم ولا سلم معكم ولا سلام عليكم٠

أنتم الشر، أنتم الشؤم واللؤم،لقد جعلتم من الدنائة دستورا ومن العبث قانونا ومن شراء الضمائر ديدنا٠

يا حكام البلاد وأفسد العباد، لقد حرقتم الزرع وأتيتم على الغث والسمين وعثتم في الأرض فسادا٠ لا بورك فيكم ولا بورك عليكم وكست وجوهكم وقلوبكم لعنة الفقراء والمحتاجين والمرضى والمساكين ومن ضاع حقه في زحمة غلكم وغلوكم.

نصرتم الملهوف وآزرتم المحتال وصاحبتم المجرم وأيدتم الرذيل وضاع شرفكم عندهم وحياءكم بينهم حتى صرتم منهم وعبيدا لهم تأتمرون بأمرهم وتتمرغون على أعتابهم.

يا بأس السياسة، يا قطيع الهانة ، يا رجال العار والدمار، إرحلوا فلقد سئمتكم النفوس وملتكم الوجوه. إلى الجحيم يا من جعلتم حياتنا جحيما وأيامنا خوفا و مستقبلنا ظلاما دامسا!

إرحلوا عن آخركم بلا رجعة وغير مأسوف عليكم يا بلاء الشعب وأصل الفتنة ومصدر الشغب !!!!!

موقف الأسبوع

الثورة الحقيقية آتية لا ريب فيها...

بقلم : عمر صحابو

إذا اعتمدنا الأركان التي تجهّز لثورة حقيقيّة كالتي حدثت في فرنسا سنة 1789 وإيران سنة 1979، فإنّ ما حدث في تونس لا يرتقي إلى المفهوم التاريخي والعلمي للثورة. الثورة تُفَكَّر نظريّا وتُخَطّط استراتيجيا وتُقاد زعاماتيا وتحقق خاصّة جلّ أهدافها. لم يكن من هذا الأمر شيء في ما حدث بتونس.

ما حدث في بلادنا هو أقرب إلى انتفاضة فوضويّة لشعب ضاق ذرعا بجبروت عائلتين خصخصتا البلاد والعباد والدولة (الطرابلسي وبن علي). قد تكون تداخلت في سياق الانتفاضة، ما قبليّا وما بعديّا، فعاليات جغراسياسيّة مؤثّرة ومحدّدة، لكنّها لم تكن لتكون فاعلة ومؤثرة دون وجود تربة انتفاضة شعبيّة حقيقيّة في البلاد. ثم إنه من الصعب بل من المستحيل، حتى من باب الافتراض المجرّد، أن يكون الاتحاد العام التونسي للشغل والوجوه الوطنية البارزة ممن أطّروا الانتفاضة من بدايتها إلى نهايتها أطرافا مطيعة لمؤامرة حُبِكت خيوطها في غير تونس، لاسيما أنّ ما قرأته شخصيّا في كتابيْ هيلاري كلينتون ونيكولا ساركوزي اللذين كانا في أعلى هرم السلطة بدولتيهما عند الانتفاضة التونسيّة يُسْقط تماما نظرية المؤامرة المسبقة والمبيّتة. اعتبر الاثنان أنّ أحداث تونس فاجأتهما! ولا بأس من التذكير في هذا الصدد مساندة السلط الفرنسيّة اللامشروطة لنظام بن علي حتى آخر أيّام حكمه.

مهما يكن من أمر ستبقى أحداث 17 / 14، بألغازها ومكوّناتها ومنتهاها، من مشمولات المؤرّخين. أمّا المعطى التاريخي الذي لا يقبل الجدل فهو تحوّل تونس بعد 14 جانفي من نظام استبدادي عنيف إلى نظام ديمقراطي ينعم فيه التونسيّون بحرية القول والفكر والتنظم، وكذلك بامتياز لا نظير له في العالم العربي، أقصد انتخابًا حرّا لمن يسوس أمرهم.

كان الشعب التونسي غداة 14 جانفي 2011 على أتمّ الاستعداد ذهنيّا وسلوكيّا ووطنيّا للارتقاء ببلاده إلى أعلى المراتب دوليّا. رأيناه طوال أسبوع ما بعد 14 جانفي كيف تطبّع بسرعة بطباع المواطن الراقي والواعي بواجبات المواطنة! رأينا التونسيّين متضامنين، متحابّين، فخورين بإسقاط نظام فاسد ومتباهين بإنجازهم المزلزل للأرض بين الأمم! ظاهرة إن دلّت على شيء، فعلى الاستعداد الفطري للتونسي للانخراط في منظومة ديمقراطيّة حقيقيّة وفي مناخ مجتمعي متحضّر، خاصّة أنّ هذه الظاهرة تجدّدت بعد انتخاب الأستاذ قيس سعيّد على رأس الدولة. كفى أن شعر التونسي وخاصة الشباب بدخول قصر قرطاج رجل نظيف ووطني حتى أقدم في يوم واحد على تنظيف شوارع مدنه وقراه من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب في ملحمة مواطنيّة لم يسبق لها مثيل!

فما الذي حدث يا ترى حتى نعود وبسرعة البرق إلى سوالف عاداتنا الرديئة، وحتّى يتخلّى التونسيّون عن حلم تحويل بلادهم إلى نرويج العرب؟ حدث أن داهمهم وهج عقائديّ دخيل على نمط حياتهم، فلوّث هويتهم ودمّر أصول دولتهم المدنيّة، ونزل على البلاد نزول الصاعقة إثر عودة راشد الغنوشي للبلاد، معلنا فتح تونس من جديد للإسلام! لنتذكّر جيّدا صيحة الداعية الإخواني وجدي غنيم وسط جماهير النهضة المهسترة وبحضور الغنوشي المنبسط «الإسلام قادم... الإسلام قادم قادم «!

ما حدث، بأكثر عمق، هو أنّ فئات المجتمع التونسي المتبنّية للمرجعيّة الإسلاميّة كمصدر فكري ومنهجيّة عمل انعتقت بعد 14 جانفي من الحصار الذي كان مضروبًا عليها طيلة عقود وانفجرت، بضوضاء وغوغاء، معلنة ساعة الفصل وعودة تونس إلى ماهيتها الإسلاميّة بدعوى أنّ «الشعب مسلم ولا يستسلم». مرّت تونس بتسونامي فكري وعقائدي كاد يعصف بجلّ مكاسبها المدنيّة، ولم تنج من مشروع اعتماد الشريعة كمرجع للتشريع إلّا بفضل صمود تونس الحداثة وضغوط خارجيّة مؤثّرة... وحتى مبدأ المساواة بين الجنسين شُفع بمرادف التكامل ذي التمييز الخفيّ.

أمّا الأخطر من كل ذلك فيكمن في أنّ مفهوم الفتح في التاريخ الإسلامي تتبعه جملة من الثقافات المرتبطة به سلوكيّا وأدبيّا منها فلسفة الغنيمة والتمكين! نجحت النهضة أيّما نجاح في بلوغ هذين الهدفين الاستراتيجيّين. ولا لوم عليها في ذلك! نعم لا لوم! وهل يُلام من ينجح سياسيّا في تحقيق مآربه مهما كانت طبيعاتها؟ بل بالعكس وجب الاعتراف للنهضة وخاصّة لزعيمها الداهية راشد الغنوشي بالحرفيّة السياسيّة وإن كانت لا علاقة لها لا بعهد ولا بميثاق... اللوم والسخط فقط على الذين تحالفوا مع النهضة عن دراية ومكّنوها من التمكين ووفّروا لها مناجم الغنيمة. أعني بالذات المرحوم الباجي قائد السبسي الذي اشترى بتونس وبتاريخها الحديث وبمكاسبها المدنيّة وباستقرارها ثمنا قليلا، ثمن ولوجه لمكتب بورقيبة كأحد خلفائه على رأس الجمهوريّة التونسيّة! لا بدّ من التذكير أيضا في هذا المعنى (كما بيّنته في عدة فيديوهات) أنّ معاهدة التحالف بين النهضة والنداء ختمت من قبل الغنوشي والباجي قبل الانتخابات في لقاء باريس الشهير في أوت 2013... ثمّ اللوم والسخط أيضا على من أمسك بعده بعصا الخيانة أعني يوسف بن عبد الحميد الشاهد، مع العلم أنّ كليهما، أي قائد السبسي والشاهد، سليل المخزن التونسي يعني (دون تعميم) العائلات وأغلبها من المماليك التي تربّت على التمعّش من بلاط البايات. وكان همّها الوحيد المحافظة على مواقعها في دوائر السلط السياسيّة مهما كانت شرعيّتها وعلى امتيازاتها الطبقيّة لا غير. عقليّة لا تزال سائدة لدى أغلب المنحدرين من المخزن، إضافة إلى استحقارها إلى اليوم ما تسمّيه شعوب "وراء البلايك". ولنا في شخص حافظ قائد السبسي المثال النموذجي لذلك. أين هو؟ وأين هي صولاته السياسيّة التي كان المغفلون منّا يظنّ أنّ دوافعها حبّه لتونس وإيمانه بغدها الأفضل؟ فرّ من البلاد بعد أن حصّن هجرته بما يكفي من المليارات إلى وطنه الحقيقي: وطن الملذّات و"الشيخات"، متكبّرًا حتّى على أمّه إذ لم يشرّفها بواجب الحضور في مراسم جنازتها. لا حول ولا قوّة إلّا بالله.

كان لا بد من تحديد مسؤوليّة هؤلاء عمّا وصلت إليه البلاد من انهيار شامل لأنّ غالب ما تذهب إليه أطروحات النخب الحداثيّة خاصّة هو تحميل الإسلام السياسي وفروعه المتستّرة والمفضوحة هذه المسؤوليّة، ولا تتأنّى بموضوعيّة على جرائم حلفاء النهضة. لولا نكثهم العهد لاتّجهت تونس نحو المسار الذي أراده لها مليونا تونسي ممّن أوصلوا المرحوم الباجي قائد السبسي إلى قصر قرطاج، المسار الذي رسمنا خطوطه وتعاهدنا على تحقيقه في النواة الأولى لنداء تونس التي اجتمعت حول سي الباجي لبعث الحزب. مسار يُختزل في هدف بسيط في نصّه وعظيم في مآله: خروج النهضة من حكم تونس، وبس...

أمّا ما انساق قوم النهضة إلى تسويقه حتّى اليوم من أنّ الدولة العميقة من جهة والاتحاد العام التونسي للشغل من جهة أخرى عطّلا آليّات تحقيق أهداف الثورة فهو هذيان أقرب إلى السفسطة الركيكة لأنّه خال من أي منطق سياسي مسؤول. النهضة هي التي شغّلت الدولة العميقة ورموزها واستمالتهم لضمان طاعتهم! كم من إطار سام تجمّعي أو إداري أو وزير من نظام بن علي شحنوا عزائمهم وجنّدوا قدراتهم لتمرير أجندات النهضة؟! أليست النهضة ورئيسها هما اللذين أنقذا التجمعيّين ودولتهم العميقة من الإقصاء السياسي بحكم قانون لم يمرّ إلا بصوت واحد؟ أمّا الإدارة التونسيّة إذا اعتبرنا أنّها هي المقصودة بالدولة العميقة، فهي عصيّة بحكم ثقافة الدولة المتجذّرة فيها عن أي توظيف سياسوي حتى مع المستبدّ بن علي. كذلك الشأن بالنسبة إلى الاتحاد العام التونسي للشغل. سمعت بشيء من القرف عبد الكريم الهاروني يكاد ينزف دمًا من شدّة التحسّر على عشرات آلاف المليارات المهدورة من مناجم الفسفاط بسبب التعنّت المطلبي اللامسؤول للشغّالين حسب قوله، والحال أنّه لو عكس لأصاب! فحتّى لو سلّمنا جدلا أنّ الاتحاد يشكو من العيوب السبعة، فإنّه يبقى أنّ مقود الحكم يا سي الهاروني لم يكن أبدًا بيد الاتحاد وإنّما بيد النهضة وحلفائها! الماسك بآليّات الحكم هو المحمول عليه إيجاد الحلول حتّى لو كانت صداميّة إذا اقتضى الأمر! أمّا التعلّل بمطلبيّة الاتّحاد المشطّة لتبرير فضيحة الفسفاط، فهو طرح سقيم الدلالة لا معنى له ولا جدوى منه! أنت صاحب السلطة إذن أنت المطالب بالحلّ مهما كانت الحواجز والعوائق والتعطيلات، موضوعيّة كانت أم مفتعلة! وإلّا "سفساريك وباب عليوة"!.

في السياق نفسه أريد أن أعرّج على ما يسمّى بـ"الثورة المضادّة". والله لم أهتد إلى حدّ الآن إلى معناها. المفهوم السطحي للكلمة يدلّ على تعريف مبسّط قد يكون كالتالي: الثورة المضادّة هي نوع من الردّة تحرّكها قوى لا تريد للثورة أن تحقّق الأهداف المختزلة في شعار 14 جانفي "شغل، حريّة، كرامة وطنية"... بحثت بعناء عمّن يعود هذا التعريف فلم أجده إلّا في النهضة وحلفائها! فمن أنهك موازنات الدولة الماليّة سوى آلاف الانتدابات العشوائيّة والتعويضات الخياليّة؟ ومن مأسس الفساد وحوّله إلى آليّة حكم؟ ومن سمح بهروب 4 آلاف مليار سنويّا من البلاد منذ عام 2011 وبالوثائق؟ ومن أثّث لتونس دستورًا شلّ حركة السلط الدستوريّة وتفاعلها مع بعضها البعض بتناسق ونجاعة؟ الاتحاد والدولة العميقة؟ يا لهول الوقاحة!...

خلاصة القول: إذا كان التململ الشعبي في 2011 قد أفضى إلى انتفاضة عشوائيّة كانت ووليدة مؤامرة أم لا فإنّ الغضب الجبّار الحالي للشعب التونسي، باستثناء المتنفعين من سلطة اللوبيات، سيفضي إلى شيء آخر أكبر هولا وأعمق نتائج لأنّ الوضع الحالي تتقاطع في رحمه جينات لم تشهد تونس لخطورتها مثيلا: الفقر والجوع والبطالة والأمراض وانهيار البنية التحتيّة وانقطاع رهيب عن الدراسة والاستقطاع والحقد الطبقي والفساد والإفلات من العقاب وانهيار هيبة الدولة وانتشار الأميّة والاغتصاب... هل يعقل ألّا تنضج هذه الجينات وتُأتي أكلها بإذن ربّها، ولا سيما أنّها تنمو في تربة التعفّن الأمثل؟

أقولها حدسا وتحليلا بكلّ وضوح: علميّا ومنطقيّا الثورة الحقيقيّة على ضوء ما سبق آتية لا ريب فيها. أمّا شعبيّا وميدانيا نتيجة الانتشار الفظيع والرهيب للفقر والجوع. وأمّا سياسيّا، فعن طريق الصندوق في انتخابات لا مناص من أن تكون سابقة لأوانها، يومها سيبعث التونسيّون بمن أجرموا في حقّهم وحقّ وطنهم الى المعاش السياسي إن لم يكن المعاش القضائي...

عشر سنوات من الانهيارات الاقتصادية والمالية

كريمة السعداوي

تمر في الرابع عشر من جانفي القادم عشر سنوات على الثورة، حيث حدثت أشياء كثيرة خلال عقد كامل عاشت على وقع تقلباته واوضاعه تونس اذ عُقدت انتخابات عديدة، وكُتب دستور جديد، وتقلد ثلاثة رؤساء السلطة، وعينت عشر حكومات.

وانتكست الثورة التي اختير لها من التسميات «ثورة الكرامة» سيما بعد انعدام الامن وتغلغل الإرهاب وتسجيل حوادث اغتيال المعارضين وهجمات مسلحة عديدة، وفي خضم كل هذه الهزات لم تتحسن الأوضاع الاقتصادية لعموم التونسيين بل انها تشهد حاليا انهيارا غير مسبوق على الأقل منذ ازمة افلاس البلاد في 1986.

وهم الحرية...

رغم الانهيار والهبوط المفزع للمؤشرات الاقتصادية والاجتماعية يصر باستمرار أنصار الثورة والمستفيدون منها خاصة ان الحالة في تونس تحسنت بدرجة كبيرة على عدة مستويات بعد 2011، إذ أصبحت تتصدر البلدان العربية في مؤشر الحريات منذ 2015 حسب منظمة «فريدم هاوس» الدولية، وتحتل الرتبة الأولى عربيًا في مؤشر الديمقراطية في تصنيف مؤسسة «إيكونوميست» البريطانية، كما تتقدم على بلدان منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في حرية الصحافة.

ولكن رواد الثورة ينسون ان نفس الحرية المزعوم لم يشفع لاقتصاد تونس الذي يتخبط في مشاكل جمّة، فكما تظهر أرقام البنك الدولي ارتفعت البطالة من 12% قبل الثورة إلى 16.2% حاليًا على الصعيد الوطني، وهي أسوأ بكثير في المناطق الداخلية الفقيرة في البلاد، حيث تتجاوز 30% في العديد من الجهات. أما الدين العام فقد ازداد بنسبة 95% بين عامي 2010 و2019.

بالإضافة إلى ذلك، عانى الاقتصاد الوطني خلال السنوات الأخيرة من نقص وتباطؤ في الإنتاجية العامة وركود حاد وانخفاض مستمر في نسبة النمو الاقتصادي الذي بلغ 1.04% سنة 2019 بعد ان كانت 3.51% سنة 2010، كما سجل التضخم المالي نسبة مرتفعة ومهولة 7.3% سنة 2018 بعد أن كان منخفضًا بكثير قبل الثورة وفي حدود نسبة 3.33% سنة 2010، ووفقًا لتقرير أفاق الاقتصاد العالمي لشهر أكتوبر 2020 توقع صندوق النقد الدولي انكماش نمو الاقتصاد التونسي خلال سنة 2020 بـ7% وأن تبلغ نسبة العجز 8.3%.

وارتفع التضخم حيث بلغ أقصاه بواقع 7.8% في 2018 وزاد العجز التجاري ليناهز في المعدل السنوي 20 مليار دينار وشهدت احتياطات العملة الصعبة تقلبات عديدة؛ وهو ما يضع السلط الحكومية والمالية الوطنية اليوم في وضعية حرجة عليها داخليًا وخارجيًا.

مسار الإطاحة بمناخ الاستثمار

ترتكز الديمقراطيات الليبرالية على فكرة أن التقدم الاقتصادي يأتي من السوق أساسا وليس من جهود التنمية التي تقودها الدولة، لذلك يتطلب من الأخيرة توفير بيئة شفافة وتنافسية لتشجيع الاستثمارات المحلية والخارجية.

ويبدو أن حكومات الثورة فشلت او بالأحرى سعت بشتى الطرق الى افشال توفير مناخ مشجع على الاستثمار في البلاد، فعلى عكس مؤشر الحريات والديمقراطية، احتلت تونس رتبة متأخرة عربيًا (المرتبة التاسعة) وعالميًا (المرتبة 87)، في مؤشر التنافسية العالمية لعام 2019 الصادر عن المنتدى الاقتصادي العالمي، والذي يعتمد في تصنيفه على على 12 معيارًا، وهي: المؤسسات، والبنية التحتية، وبيئة الاقتصاد الكلي، والصحة، والمهارات، وكفاءة سوق السلع، وكفاءة سوق العمل، وتطور السوق المالي، والاستعداد التكنولوجي، وحجم السوق، وتطوير بيئة الأعمال، والابتكار.

كما تصاعدت المحسوبية واستشرى الفساد في تونس، ليستفحل أكثر مما كان زمن نظام بن علي، فصارت تتبوأ البلاد المرتبة السادسة عربيًا و74 عالميًّا في مؤشر الفساد العالمي لعام 2019؛ إذ ظل النسق السياسي بالرغم من تغيره مرتبطًا بالفساد والامتيازات؛ مما أنهك بالكامل مناخ الاستثمار.

وعوض العمل على تهيئة بيئة جيدة للاستثمار، ذهب حكام منظومة 2011 في طريق آخر من أجل تنمية وهمية لدخل بعض شرائح المواطنين، من خلال خلق وظائف كثيفة التشغيل دون مردود اقتصادي يذكر وزيادة أجور الموظفين في القطاع العام، مع العمل على قمع الإنتاجية والابتكار في السوق، ووضع العقبات على مستوى التصدير سيما في المجال الصناعي الذي تم تصحيره بشكل شبه نهائي.

وفي هذا الإطار، يؤكد العديد من الخبراء على ان حكومات ما بعد 2011 ركزت عن قصد على التوجه نحو الإنفاق العام المفرط، فاختارت كل حكومة تقلدت السلطة الطريق السهل لنيل الشعبية، عبر الإسراف في النفقات العمومية، وشلّت الحسابات السياسية أي قدرة على معالجة التحديات الاقتصادية المهمة التي تواجه البلاد.

ومن ثم ارتفعت النفقات العامة من 24% إلى 30% من الناتج المحلي الإجمالي بين عامي 2011 و2018، وازدادت كتلة أجور الوظيفة العمومية من 11% إلى 15% من الناتج المحلي الإجمالي بين عامي 2010 و2018، وأقيمت حملات تشغيل كبرى من قبل الشركات المملوكة للدولة وأدى ذلك إلى استنزاف خزينة الدولة؛ مما قلّل من اعتمادات الدولة المخصصة للاستثمار وأضعف دعم المؤسسات الصغرى والمتوسطة التي اندثر نصفها تبعا بالأساس للاحتجاجات الاجتماعية واهمالها من قبل سلط الاشراف.

تعميق التفاوت الجهوي

عندما اندلعت الاحتجاجات في 2011، انطلقت في البداية من سيدي بوزيد والمناطق الهامشية والريفية في تونس، التي ظلت تعاني لعقود من سياسات الإقصاء والتهميش في ظل نظام بن علي، لكن الوضع لم يتحسن كثيرًا لهؤلاء حتى بعد الثورة بل أضحت اللامساواة الجهوية أكثر بروزًا منذ 2011، إذ يتركز الفقر والبطالة بشدة في المناطق الداخلية، التي تضم ثلث سكان تونس، ويفتقد سكانها إلى الخدمات العامة الجيدة وفرص العمل والبنية التحتية، لعدم وجود أي استثمارات أو أنشطة اقتصادية هناك باستثناء فلاحة بدائية لا تدر دخلًا.

في المقابل، عملت الحكومات التونسية منذ 2011 على زيادة الإنفاق الاجتماعي بـ «سخاء»، انصب معظمه في دعم بعض المواد الاساسية الموجه أساسا لغير مستحقيه والتشغيل وزيادة الأجور، لكن لم يستفد من هذا الإنفاق سوى طيف محدود من التونسيين، الذين حظوا بفرص الوصول بسهولة إلى الخدمات ومواطن الشغل والشركات.

وولّدت هذه التفاوتات المجالية الحرجة سخط التونسيين، لتشعل بين الفينة والأخرى اضطرابات اجتماعية في بعض المناطق الداخلية، كما يحدث بشكل متكرر في قفصة وسيدي بوزيد، حيث يستنكر المتظاهرون عجز وفساد السياسيين، ويطالبون بالاستفادة من ثروات مناطقهم ليصبح الشعور بالفقر والحرمان نتيجة اللامساواة، أخطر من الفقر نفسه وهو ما أطاح تقريبا بشكل شبه نهائي باستقرار وتماسك المجتمع، في حين أن الاستقرار السياسي والاجتماعي هو أمر ضروري للنمو الاقتصادي.

الانهيار الاجتماعي

ان واقع العشر سنوات لم يخلو يوما من التظاهر والغضب والاعتصامات التي ظلت سمة ملازمة لعدة جهات وفئات وحتى لعدة قطاعات بعد الثورة ففي السنوات الاخيرة أصدر المرصد الاجتماعي التونسي بالمنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية مذكرات وبيانات إحصائية عديدة ابرزت ارتفاعا في عدد الحركات الاحتجاجية منها المطالبة بالحق في الشغل والحق في الصحة والحق في التعليم والحق في الماء والحق في بيئة سليمة.

ففي السنوات الخمس الاخيرة مثلا، حافظت الحركات الاحتجاجية على نفس النسق حيث سجل المرصد 8713 تحركا خلال سنة 2016 و10452 سنة 2017 و9356 سنة 2018 و9091 سنة 2019 اما سنة 2020 فقد سجل المرصد خلال السداسية الاولى عدد 4566 تحركا رغم الظرف الاستثنائي الذي مرت به البلاد وسائر بلدان العالم بسبب جائحة كورونا والحجر الصحي الشامل كما سجل المرصد خلال شهر جويلية الفارط 798 تحركا احتجاجيا. هذه الارقام هي ترجمة لحالة الاحباط واليأس الذي سببه المشهد السياسي الضبابي والذي أفقد ثقة المواطن في السلطة وفي الطبقة السياسية ويعكس ايضا فشل البرامج والسياسات الوطنية في النهوض بالجهات المحرومة وإيجاد حلول جذرية للملفات الاجتماعية والحد من غضب الشارع والتعامل الناجع مع الازمات وأخرها ازمة كوفيد 19 التي كشفت الستار عن حجم الدمار في القطاعات.

من سنة الى اخرى تعددت اشكال الفعل الاحتجاجي وتطورت آلياته فمن الحديث عن الوقفات والمسيرات واضرابات الجوع وغلق الطرقات الى رصد حالات ومحاولات الانتحار لدى جميع الفئات والأعمار ليصبح الفعل الانتحاري فعلا احتجاجيا بامتياز، فرض وجوده لأنه يعكس الديناميكا الاجتماعية والتوتر وحالة الاحتقان القصوى التي عاشت على وقعها تونس طيلة العشر سنوات الماضية.

فبالرغم من تراجع عدد حالات ومحاولات الانتحار خلال السنوات الخمسة الاخيرة حسب ارقام المرصد الاجتماعي، يظل الفعل الانتحاري حاضرا يتطلب لا فقط دراسات ومعالجة سيكولوجية وسوسيولوجية للظاهرة بل ايضا مراجعة جادة للسياسات التنموية وإرادة سياسية فعلية لتحسين الوضع الاجتماعي والاقتصادي وتقليص الفجوة بين الجهات خاصة التي تعاني التهميش والتمييز منذ الاستقلال الى اليوم.

حالات انتحار كثيرة في صفوف الشباب بعد الثورة سواء العاطلين عن العمل أو العاملين في القطاعات الهشة والغير مهيكلة ومنها الحالة المأساوية لانتحار رضا اليحياوي ذو السادسة والعشرون ربيعا في جانفي 2016 في القصرين احتجاجا على حذف اسمه من قائمة انتداب 79 من الشباب المعطل عن العمل. عبد الرزاق الزرقي أيضا شاب أضرم النار في جسده قبل ايام من الاحتفال بالذكرى الثامنة للثورة، انتحار المراسل الصحفي كان نتيجة الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي تعاني منها جهة القصرين منذ عقود كذلك فعلها عبد الوهاب الجبلاني عامل الحضيرة اصيل معتمدية جلمة ولاية سيدي بوزيد احتجاجا على سياسة المماطلة والتجاهل والتهميش التي تنتهجها الحكومات المتعاقبة مع فئة عمال الحضائر وبقية الفئات الهشة بعد سنوات من الانتظار والتوق الى العدالة والأنصاف.

ذكر هذه الحالات لا يعني انها الاهم بل لأنها تشترك جميعها في الكينونة والسيرورة والصيرورة وحتى في الجغرافيا حيث تجمعها مناطق يسكنا ملايين التونسيين، ورغم ثراء مخزونها الطبيعي والفلاحي وارثها الثقافي الممتد عميقا في التاريخ إلا انها تعاني طوال عقود من التهميش والحرمان والإقصاء نتيجة السياسات التنموية المتبعة منذ عقود.

لطفي زيتون لـ «الشارع المغاربي» :

النهضة أصبحت جزءا من الماضي.. استقلت منها نهائيا

• أنصح الغنوشي بتجنّب مصير بن علي
• منظومة الأحزاب انتهت
• هذه فحوى رسالة نادية عكاشة لمجلس الشورى

كوثر زنطور

لطفي الزيتون الوزير السابق والقيادي في حركة النهضة يعلن في حواره مع " الشارع المغاربي" استقالته النهائية منها.. يقدم اسبابها ويتحدث عن مشروعه السياسي.. ويكشف عديد الخفايا منها الوساطة التي قادها بين الرئيس قيس سعيد وراشد الغنوشي ورسالة نادية عكاشة مديرة الديوان الرئاسي لمجلس شورى النهضة.. يعتبر أن منظومة الاحزاب انتهت وينصح رئيس النهضة بتجنّب مصير الرئيس الأسبق زين العابدين بن علي.

اعلنت الاستقالة من هياكل النهضة ، هل مازلت "نهضويا" ام ان الاستقالة نهائية ؟

عمليا استقلت نهائيا من حركة النهضة

هذا قرار نهائي لا رجعة فيه..؟ هناك من استقالوا ثم فتحت معهم باب المفاوضات وعادوا ؟

استقالتي نهائية... هذا ما يقال من يستقيل من النهضة ينتهي.. في آخر لقاء لي مع الشيخ راشد الغنوشي اكدت له انني في صوة فشلت (تجربة ما بعد النهضة) فإن ذلك لن يكون بالأمر الجديد... قلت له انت شخصيا (الغنوشي) تقول هذا.. من يغادر النهضة ينتهي.. استقالتي ليست انشقاقا او ردة فعل على ما حدث حصل لي في النهضة ..تجربتي مع النهضة تواصلت 41 سنة كانت فيها صراعات ونقاشات ومثلتها في حكومة وعشت السجن والمنفى... ليست ردة فعل.

ما هو سبب الاستقالة النهائية ؟

مرحلة وانتهت... لا ارى أن الايدويولجيا يمكن ان تُغير واقعا بالبلاد.. الايديولوجيا يمكن ان تكون أداة لتجنيد مناضلين في صراعات ناجعة لكنها ليست أداة بناء ناجعة وهذا ينطبق على كل الايدولوجيات بما فيها الايدولوجيا التي كنت انتمي اليها... تجربة وانتهت وسأدخل مرحلة جديدة في مسيرتي.

كيف سيكون شكل هذه المرحلة الجديدة او المشروع؟

المرحلة الجديدة تدور حول المصلحة العليا للبلاد... للدولة... يقع الاجتماع السياسي حولها.. نحن في وضع صعب نحتاج لعلاجات يمكن ان نجدها في الصيدلية الاشتراكية مثلما يمكن ان نجدها في الصيدلية الليبرالية او الصيدليات الاخرى.. بلادنا عاشت التفرقة.. بلاد صغيرة تضاريسها الاجتماعية والطائفية والدينية واللغوية بسيطة جدا ..تونس من اكثر البلدان موحدة في العالم وعلماء السياسة والاجتماع يعتبرون ان دولا مثل تونس مؤهلة اكثر للديمقراطية... الاحزاب القديمة اختارت المحافظة على مربعاتها الايديولوجية وحولت الايديولوجيا من أداة للصراع ضد الدولة الى أداة للصراع في ما بينها وللاستقطاب.. الايديولوجيا اصبحت عامل تفرقة حتى وصلنا للعداوات والاغتيالات السياسية ..لا ننسى ان اهم ما طبع تونس خلال الـ10 سنوات الاخيرة هي اغتيالات شخصيات سياسية في بلاد ليس لها تقاليد دم وعنف وهذا مرده تمترس السياسيين في مربعاتهم الايديولوجية ورفضهم الانفتاح...

ما هو العرض السياسي البديل الذي تفكر في تقديمه ؟

ارى ان البلد في حاجة للتجميع.. الدائرة غير المتحزبة بصدد التوسع هذا كان واضحا في الانتخابات البلدية ..المستقلون تحصلوا على الاغلبية في انتخابات قاعدية قريبة من الشعب.. هذه القوة هي الاقرب لمصلحة البلاد والأبعد عن التفرقة والتمزق اللذين تعيش فيهما تونس ...مشكلة هذه الاغلبية انها ليست موحدة.. يجب ان تتنظم حتى تكون قادرة على القيام بالتغيير.

هل انت قادر على لعب هذا الدور ؟

سأحاول.. البلاد ليست في حاجة لحزب جديد

غير مطروح بالنسبة إليك تاسيس حزب ؟

لا.. اتصلت بي العديد من الاطراف ممن لهم احزاب نائمة.. قالولي كان تحب تأسس حزب نعطيوك حزبنا.

تعني اقترحوا عليك حزبا هدية ؟

ضاحكا.. نعم.. أنا في مسار آخر يتمثل في تجميع من هم خارج المنظومة الحزبية.. والمنظومة الحزبية اعترفت بفشلها ونحن اليوم في حكومة تكنوقراط بعد سنة من الانتخابات وبعد كم كبير من الوعود قدمتها الاحزاب وبعد محاولات من هذه الاحزاب لترجمة نتائج الانتخابات التشريعية الاخيرة بل فشلت في تكوين حكومة (حكومة الجملي) بسبب سوء اختيار (رئيسها) والتسرع والفئوية ومحاولة الاستئثار بالسلطة.. لم تنجح منظومة الاحزاب اذن في ترجمة نتائج الانتخابات ثم تحولت المبادرة لرئيس الجمهورية وتشكلت حكومة سياسية لم تستمر لاسباب اصبحت معروفة فيها الشخصي الذي يخص رئيس الحكومة (الياس الفخفاخ) وفيها ايضا الجماعي ثم جاءت حكومة ثالثة اشترط رئيسها الا تكون سياسية وفي رأيي قبول الاحزاب بهذا الشرط هو اعتراف منها بأن المنظومة انتهت.

كلها بما في ذلك المعارضة ؟

نعم حتى المعارضة لاننا لم نسمع اي حزب رفض حكومة تكنوقراط.. وفي الديمقراطية عندما تفشل الاحزاب التي شكلت الحكومة تأتي احزاب المعارضة وتقول

عندي برنامج وتعرض تشكيل حكومة.. حكم بورقيبة انتهى بعد 30 سنة.. حكم بن علي انتهى بعد 20 سنة وفترة حكم الاحزاب انتهت بعد 10 سنوات.

كيف تُعنون هذه المرحلة ؟

مرحلة منظومة الاحزاب التقليدية الايديولوجية.. وفي تقديري انتهت.

ما هو البديل عنها ؟

اهم ما يطبع الذكرى 10 للثورة هو انسحاب المنظومة الحزبية من الحكم.

هي تحكم اليوم من وراء الستار ؟

الحكم هو تحمل المسؤولية ومحاسبة.. الحكم من وراء الستار نوع من التحيل على الشعب وهذا فشل في حد ذاته بعد انتخابات ومصاريف ووعود.

ما هو البديل عن هذه المنظومة ؟

ستعوضها منظومة وطنية..

هذه فكرة ومشروع قيس سعيد التي تقوم على الخروج من الاطر التقليدية؟

لا... ليست فكرة اي طرف.. هناك ناس موجودة مهتمة بالشأن العام في الداخل وفي الخارج.

كيف ستتنظم ؟

تنتظم حول شعارات وبرامج ثم تتهيكل.

كيف ستتهيكل ؟

في أحزاب لكن في البداية التجميع ثم تتهيكل في احزاب.

طرحك لا يبدو واضحا .. تقول ان منظومة الاحزاب انتهت وتتحدث عن منظومة جديدة للاحزاب؟

نحن معنيون بالأغلبية التي لم تشارك في العمليات الانتخابية المتتالية هي تقريبا 50 في المئة و65 في المئة.. نحن معنيون بالكفاءات والاطارات السياسية والجمعياتية التي لم تنضو في المنظومة الحزبية أو يئست من المنظومة الحزبية وخرجت منها.. هؤلاء يتجمعوا ويقررون كيفية العمل السياسي في المستقبل.

لنعود لاستقالتك وكانها تشبه الهارب من مركب يغرق او عملية انقاذ لنفسك ؟

قرار تأخر 10 سنوات.

فكرت في الاستقالة منذ 10 سنوات ؟

يوم 14 اكتوبر 2011 كتبت كم اتمنى ان اكون مستقلا مثلما اتمنى اليوم لانه كان لي وعي بأن النظام القديم هو حكم ومعارضة.. يوم 7 افريل 2011 طُلبت مني ورقة لاستشراف الوضع المستقبلي للحركة في اجتماع للهيئة السياسية... دعوت وقتها لعدم خوض انتخابات اكتوبر 2011 وقلت إن من يريد خوضها من داخل النهضة يشارك كمستقل او في قائمة احزاب أخرى على ان تتفرغ النهضة لمعالجة التحول الذي تعيش على وقعه الدولة وتاثيره على الداخل النهضوي.. طلبت ان نقدم وثائقنا للمكتبة الوطنية ونقول هذا المشروع انتهى ومن كانوا منضوين فيه تُترك لهم الحرية سواء للنشاط الجمعياتي او الثقافي او غيره.. لأننا في النهضة لم نجتمع على برنامج حزبي.. النهضة حركة شاملة بالعديد من الابعاد ..هناك من انخرطوا فيها من الجانب الدعوي الديني ومن باب الثقافة ومن باب الرياضة والسياسة والحركة الطلابية.. ليس لهم رؤية موحدة للاقتصاد او للجانب الاجتماعي.. وقلت إن أسوأ خيار البقاء في نفس الشكل وقلت لهم هذا سيتطلب جراحات كبيرة في الاشخاص والافكار.. توجهوا بقوة الدفع الانتصارية للمشاركة في الانتخابات.

كنت من بين من يحملون نفس هذا الدفع الانتصاري على الاقل من خلال خطابك ؟

كنت اطالب بالانفتاح وبالخروج من مربع الايديولوجيا وهذا موثق.. كانوا يعتقدون ان الثورة هي تتويج لنضالاتهم وعجزوا عن الفصل بين ثورة اجتماعية لها مطالب اجتماعية وبين شعارات سياسية ناضل من أجلها السياسيون.. أتت الانتخابات بشكل سريع ولم يكن لنا الوقت الكافي للتفكير وتم ترحيل عملية الفصل بين الدعوي والسياسي في المؤتمر التاسع والتي كانت تسمى بتصريف المشروع.. واصلت في النهضة وحافظت على نفس هذه الخطوط العامة التي تتلخص بالنسبة لي في التخلي عن الجانب الايديولوجي والانفتاح.. كنت من اول من رفض مشروع تحصين الثورة وأول من رحب بحزب نداء تونس وموقفي من هذا الحزب خلق ثورة ضدي داخل اوساط النهضة.. كانت قراءتي واضحة هناك 50 في المئة ليسوا مع النهضة ..وفي الديمقراطية مهم وجود حزبين قويين ولا حزب واحد ومعه حزيبات.. اعتقدنا أن تونس دخلت في ديمقراطية مكتملة وناضجة ودخلنا في صراعات قوية وارتكبنا عدة اخطاء وانا شخصيا اخطأت.. وتدخلي في الاعلام كان خطأ.

لم تعتذر عن ذلك ؟

نعم اعتذر واعتذرت.. الخطاب لم يكن مناسبا كان فيه نوع من الصدامية تبين لي بعدها ان الشعب اصبح مرهقا.. والثورة فعل مرهق جدا ..يهدم بنيان الدولة وحتى أمن المجتمع... الصراع والتدافع عانى منهما ناس.. اعتبر ان المنعرج الذي حصل بالنسبة لي كان آخر 2012 ويتمثل في عدم ايفاء عدد من الاحزاب ومنها النهضة بتعهد السنة لاستكمال صياغة الدستور.. في اكتوبر 2012 كان لي حوار مع جريدة "لابراس" قدمت فيه العديد من المراجعات وأقررت بفشلنا في ادارة المرحلة وفي المحافظة على روح 18 اكتوبر القائمة على التوحيد وارتفعت بدلا عن ذلك الفئوية والايديولوجيا واقترحت تغيير النظام السياسي وكانت لي ورقة داخل النهضة قدمتها في المكتب التنفيذي في هذا الصدد واقترحت تشكيل مجلس رئاسي يضم الـ5 اطراف الرئيسية وادماج حزب نداء تونس في المجلس ويتولى هذا المجلس السلطة والنفوذ السياسي مع حكومة كفاءات تتفق على أولويات المرحلة ومدة صياغة الدستور... رُفض الاقتراح بشدة في الترويكا ورُفض بعنف داخل النهضة وكان هذا وراء استقالتي من الحكومة في جانفي 2013... مع ذلك كانت لي مواقف اخرى بخصوص الحريات التي كان هناك خطر التراجع عنها.. بالنسبة لي الديمقراطية لا تنجح دون احترام الفضاء الخاص.. انا من وقتها لليوم على نفس الخط.

لماذا لم تستقل منذ سنوات.. اليوم تتحدث وكأنك كنت في سفينة اخرى ولم تكن اصلا في سفينة النهضة؟

ايه.. يقال عني اني اغرد خارج السرب... لم يكن من السهل مغادرة الحركة... القرار لم يكن سهلا خاصة ان لي وقتها 30 سنة في النهضة.. حتى ذلك الوقت كان لي امل لا سيما مع امكانية التعبير عن مواقفي في الداخل وهناك بعض من مواقفي تم الاستماع اليها ومشات فيها الحركة.. على غرار التخلي عن الحكم والتوافق الذي جوبه بمعارضة كبيرة ..حتى انقطع الامل.

متى انقطع الامل في التغيير ؟

عندما تخلت النهضة عن التوافق.. وساهمت في تدمير نداء تونس عندما تحالفت مع رئيس الحكومة وقتها وصار تقسيم نداء تونس وانهياره هذا «وخّر» بديمقراطية تونس لسنوات الى الوراء.. هذا التصور الذي يقوم على حزب كبير او متوسط مقابل احزاب صغيرة لا يمكن ان تقوم عليه الديمقراطية.. نحن اليوم امام برلمان فسيفسائي غير قادر على تشكيل حكومة ائتلافية ثم الخطاب في الحملة الانتخابية الاخيرة وعودة الخطاب المتشنج واللهجة الدينية ومن خلال قطع وعود غير قابلة للتحقيق على غرار التعهد بعدم التحالف مع حزب ثم ترشيح شخصية من داخل النهضة للانتخابات الرئاسية.. لم يكن لهذا الترشيح معنى وساهم في مزيد تقسيم الساحة وتشتيت الاصوات.. لم يكن هناك نضج لترشيح شخصية من شخصيات النهضة لهذا الاستحقاق وهذا ساهم في الاضرار بالساحة السياسية وتسبب في ضرر ايضا للشخصية التي ترشحت وهو عبد الفتاح مورو وهو شخصية اعتبارية.

- الغنوشي هو من طلب تفعيل الفصل 100
- النهضة ساهمت في تدمير نداء تونس
- طلبت أن نقدم وثائق النهضة للمكتبة الوطنية ونقول هذا المشروع انتهى
- الخلاص في حزب فقط يقدم برنامجا واضحا
- بإمكان البرلمان سن قانون والدعوة لانتخابات مبكرة

لكن كانت هناك امكانية حدوث انقسام داخل النهضة وعبد الفتاح مورو كان سيترشح في كل الاحوال حتى كمستقل ؟

ما المشكل في حدوث انقسام لسبب سياسي؟ خلال جلسة مجلس الشورى لم اسمع اي عضو هدد بالاستقالة في صورة عدم ترشيح مورو.. وترشح مورو كمستقل ليس مشكل وسبق له الترشح في انتخابات سابقة (انتخابات 2011).

كانت للنهضة سيناريوهات اخرى ؟

كانت هناك العديد من السيناريوهات والحلول.. ترشيح شخصية من النهضة جعلني اتيقن من ان الخلاف السياسي تعمق.. وقبلها في حكومة الشاهد وطريقة ادارة النهضة علاقتها مع الشاهد..

مع هذا اصبحت وزيرا ولم تستقل؟

استقلت كمستشار سياسي لرئيس الحركة.. وعندما رشحت لوزير الشؤون المحلية ورغم انه كانت هناك معارضة من رئيس الحكومة (الياس الفخفاخ) لاحظت وجود ضغط واصرار من ابناء الحركة فقبلت اولا لأني اعتبر ان اللامركزية مهمة وهي تجربة شخصية توفرت لي ومن كانوا معي في الوزارة من اطارات او مراقبين يعرفون اني ادرت الوزارة بشكل غير حزبي بل بالعكس هناك من رؤساء البلديات النهضويين من اشتكوا مني.. حكومة الفخفاخ مثلت التقاء بين الاحزاب وكانت قريبة من حكومة الوحدة الوطنية وكنت مع توسيعها بتشريك قلب تونس ولمَ لا الدستوري الحر؟. انا اقول كانت الحكومة قريبة من النجاح لكن عدم تصرف رئيسها بشكل مسؤول والخلط الذي حصل بين رجل دولة وصاحب اهم الصلاحيات وصفة المستثمر من اسباب سقوط التجربة ..من المهم القيام بجرد حساب... بعد 10 سنوات من الثورة اعتبر ان الثورة بسبب هذه المنظومة الحزبية التي استلمت القيادة لم تحقق مطلبين هامين هما الرخاء والرفاه وتحسين الوضعية الاجتماعية والعدل... للاسف لليوم مازال هناك ظلم في البلاد.

تبحث اليوم عن جبة سياسية جديدة وتحاول نحت شخصيتك السياسية خارج النهضة... ألا ترى أن الأمر سيكون صعبا خاصة انك عشت هذه التجربة في حملة عبد الكريم الزبيدي وبقيت مصنفا " نهضة" ؟

نعم ليست مسألة هينة.. بل بالعكس صعبة ..اتلمس ذلك اليوم بين من يرحب باستقالتي وخروجي من المنظومة وعودتي للشعب.. وبين من ما زالوا يعتبرونني نهضة.. هناك من يقول ان استقالتي لعبة وراءها النهضة.. الايام ستبثت ذلك وفي السياسة المثابرة والمصداقية مهمان..

هذا التصور الجديد الذي تقدمه اليوم خاصة حديثك عن نهاية منظومة الاحزاب يؤكد نوعا ما الاتهامات التي وجهت لك داخل النهضة بالتنسيق مع الرئاسة.. وكأنك احد الناطقين الجدد بمشروع قيس سعيد ؟

هذا كان يقال ايضا مع المرحوم الباجي قائد السبسي..

هذه ليست اجابة... لمَ لا تقدم ردا واضحا؟

لا... غير صحيح الاتهامات غير صحيحة.. نحن كسياسيين باستثناء الدساترة عشنا فترة طويلة من الصراع مع الدولة وفي صراع مع رئيسها.. لازم نتعلّمو ان الصراع يكون في مستوى الحكومة والبرلمان وتبقى الرئاسة بمثابة الملاذ.

لكن الرئاسة اليوم جزء من الصراع ؟

مع الاسف.. حتى قبل ذلك مع المرحوم الباجي.. الانتقال الديمقراطي لم ينجح بعد في ترتيب المؤسسات ربما لغياب المحكمة الدستورية.. والدستور الهجين شبه شبه وربما لطبيعة الانتخابات والمنظومة.. انا قابلت الرئيس مرة واحدة... كان لقاء مطولا وبعدها بيوم غادرت الحكومة.. انا اتفق معه في بعض المسائل منها القانون الانتخابي ..مثلا هناك 70 في المئة من المعتمديات غير ممثلة في البرلمان.

تتفق مع قيس سعيد حول الهرم المقلوب والانتخاب من المحلي للمركز ؟

لا... لا.. اتفق معه حول الاقتراع على الاشخاص.

من بين الاسباب التي جعلت بعض النهضويين يتهمونك بالتنسيق مع الرئاسة توليك تقديم رسالة من مديرة الديوان نادية عكاشة لمجلس الشورى... لماذا اختارتك أنت دون غيرك ؟

كان لي لقاء مع السيدة الوزيرة نادية عكاشة يوم 14 جويلية على هامش لقاء كان سيجمعني برئيس الجمهورية.. عبرت لي عن استغرابها من هجوم على فايسبوك من اطراف في النهضة عليها واكدت لي انها لم تجد سببا لذلك وانه ليس لها ماض سياسي وانها تقوم بمهامها في الرئاسة وتساعد الرئيس وأنها لم تنخرط في الصراع السياسي وأنها ليست متحزبة ومن عائلة محافظة.. استغربت من هجوم النهضة عليها.. وأنا معاها لم أجد سببا لمهاجمة مؤسسة الرئاسة اصلا.. هذا كان يقع مع الباجي قائد السبسي ومتواصل لليوم... هو تواصل للهواجس التاريخية وللمواجهات... كنا كحركة في صراع مع بورقيبة ثم في صراع مع بن علي.. كانوا مواصلين بشكل لاواع في صراع مع هذه المؤسسة.

لم تذكر ان الرسالة كان فيها تأكيد انها تصلي؟

انا ابلغت الرسالة حرفيا والصلاة مسالة

الشارع السياسي

شخصية.. أبلغت الرسالة مثلما تلقيتها.

من الاشياء غير المعروفة انك قمت بدور الوساطة بين الرئيس قيس سعيد وراشد الغنوشي.. لماذا فشلت هذه الوساطة وما هي تفاصيلها ؟

كان هناك خوف من بعض الاطراف من نجاح شخصيات سياسية في حكومة الفخفاخ.. بقطع النظر عن رئيسها ودوره.. الحكومة بدأت تطرح أسئلة حقيقية على المستوى الاقتصادي.. كانت هناك وجوه بدأت تبرز بأدائها .. هناك من تعلم من تجربته الماضية واطراف شاركت في حكومة الترويكا.. 3 او 4 وزراء.. استفادوا من تجاربهم الماضية وتصرفوا بمسؤولية وكان هناك نوع من التنافس وكان هناك ايضا تعاون.. كانت هناك بدايات نجاح وهذا ربما اقلق بعض الاطراف.

مثل من ؟

ليس من الوارد ان اسمي.. اطراف في النهضة.. اطراف داخلها انزعجت من نجاح بعض الوزراء.. سقوط حكومة الفخفاخ كان من الممكن تفاديه بتفعيل الفصل 100..

من اقترح تفعيل هذا الفصل ؟

اقتراح من النهضة.. من رئيسها وانا أبلغت هذا الموضوع لرئاسة الجمهورية وكان هناك اتفاق في هذا الموضوع.

يعني الرئاسة قبلت باقتراح الغنوشي؟

نعم قبلت مبدئيا بالاقتراح.

الشغور كيف كان سيتم؟... بإدخال الفخفاخ السجن؟

شكون باش يدخلو ؟ لا.

كيف سيتم الشغور في حكومة مستقيلة ؟

هذا يقع بتوافق بين مختلف الاطراف.. التيار كان موافقا واطراف اخرى كانت موافقة.. والفخفاخ لم يكن رافضا.. عندما حدث اتفاق انصرف البعض ولم تحدث نقاشات حوله ولم يكن هناك خطر لحل البرلمان والرئيس صرح بذلك لرئيس الحركة.

كان هذا الاقتراح بداية توافق بين سعيد والغنوشي.. لماذا فشل ؟

الغنوشي جزء من الحزام البرلماني ربما حزامه البرلماني لم يكن موافقا خاصة ان قلب تونس لم يكن ممثلا في حكومة الفخفاخ ولم تكن هناك ضمانات للدخول فيها ربما هذا هو السبب ..اضعنا الوقت... سنة كاملة ضاعت.. لذلك اقول اليوم يجب ان نمر لانتخابات سابقة لاوانها والقرار عبر قانون في البرلمان.. الدستور لا ينص على انتخابات سابقة لاوانها وهذا ربما الدستور الوحيد الذي لا ينص على انتخابات مسبقة نعتبره قانون اساسي يقره البرلمان ويُحلّ بعد بعد 6 اشهر أو سنة والرئيس يدعو بعدها لانتخابات وهذا يحتاج لتوافق سياسي.. ارى ان الخلاص الوحيد هو الوصول لافراز حزب واحد يحكم ببرنامج واحد.

يعني الغنوشي فضل الابقاء على حزامه البرلماني على التوافق مع قيس سعيد ؟

استقرار الحزام البرلماني كان اولوية بالنسبة للغنوشي.

طلبت من الغنوشي الاستقالة بعد عريضة سحب الثقة ؟

كان رأيي ألا يترشح.. الغنوشي هو صانع التوافق مع الرئاسة في فترة الرئيس السابق وهذا له رمزية.. كان له دور في تسهيل العلاقة بين الرئاسات.. لعب دورا في الترويكا بين الجبالي والمرزوقي ولعب نفس الدور بين المرزوقي وجمعة.. اليوم اصبح جزءا من هذا الثلاثي ولم تعد له قدرة على ادارة الخلاف.. كنت ضد دخوله في هذا الصراع.. بعد فشل عملية سحب الثقة والانتصار الذي حققه في الجلسة.. كانت مناسبة لتخفيف التوتر واخذ خطوة للوراء... له خيارات سياسية احترمها.

تدعو لانتخابات سابقة لأوانها، هل ستقبل بذلك النهضة في ظل الدستوري الحر.. يبدو ذلك سيناريو مرعبا بالنسبة للحركة ؟

وهل سيتغير الامر بعد 4 سنوات ؟ ربما يكون اكثر.. ان اختاره الشعب وفاز فليفز.. الاستئصال والخوف والرعب هذا لا يستقيم في الديمقراطية.. كل من هم في البرلمان أتت بهم الثورة بما في ذلك الدستوري الحر.. من يؤمن بالديمقراطية يحترم نتائج الصندوق.

لكن الدستوري الحر.. هذا مشروعه فعلا المحاسبة والاستئصال ؟

كلو كلام ...المؤسسة القضائية بدأت تاخذ استقلاليتها واستعصت عن التوظيف.. البرلمان موجود والشارع متحرك ماعادش خوف.

هذا ان لم تكن ليست هناك اتهامات جدية؟

الي عمل نهضوي والا غير نهضاوي يواجه القضاء ودبر راسو.

ليست هناك انحرافات داخل النهضة ؟

- قيس سعيد تعهد للغنوشي بعدم حل البرلمان
- ما يحدث للافريقي والشابة قد يكون القطرة التي تفيض الكأس
- لا أتمنى ثورة جديدة لأنها تعني فوضى كبيرة
- تدخلت في الاعلام.. هذا خطأ وأعتذر

النهضة بالنسبة لي من الماضي ولن أبني مشروعي السياسي على انقاض النهضة او بالتهجم عليها.

هل الانقاذ مازال ممكنا بالنسبة للنهضة؟

شعبية النهضة في انخفاض ..ماهيش في ثنية مناسبة لا في مصلحتها كحزب ولا في مصلحة البلاد.

الى أين تتجه ؟

ممكن تؤدي الى انشقاقات داخلها.. ربما يتسبب انسحاب المؤسس ورئيسها في انشطارها الى طرفين او 3 او اكثر.

هل ترى اننا نتجه نحو ثورة جديدة؟

هناك خوف.. اذكر أنه في سنة 2010 صارت اعتقالات كبيرة في صفوف احباء الترجي.. وهناك شاب أحرق نفسه في المنستير.. كتبت مقالا تحت عنوان «تونس والحريق القادم».... ارى انفصاما كاملا.. في ملف كورونا ..الوضع الاقتصادي انهار والاجتماعي ايضا ومرة اخرى أتمنى ألا تتشابه الاحداث.. يجب الحذر من غضب فئة الشباب أكثر الفئات المقهورة.. ما حدث في الافريقي في عام المئوية والشابة ايضا يدعو للحذر.. الموضوع ليس قانوني ورياضي هو سياسي واجتماعي.. ما يحدث يهدد استقرار الدولة ..يجب ان تشتعل كل الاضواء الحمراء.. الموضوع اكبر من ان يترك عند هيكل رياضي.. الاصل رئيس الدولة ورئيس الحكومة يتدخلان.. هذا متعلق بالاستقرار السياسي والاجتماعي في البلاد... ما حدث يمكن أن يكون القطرة التي تفيض الكأس.

هناك من يدعو لثورة جديدة ؟

ما نتمناش تصير.. ستكون هناك فوضى كبيرة..

ينسب اليك انك قدمت ورقة في النهضة في هذا الاتجاه وحذرت من غضب شعبي قد يستهدف النهضويين ؟

هذا اقوله باستمرار في مداخلاتي.. كل ثورة او انتفاضة او فوضى او غضب يكون معها كبش فداء.. النهضة هي الوحيدة التي بقيت في الحكم في الـ10ا سنوات الاخيرة وهي الحزب الاول وأية عملية فوضى سيدفع ثمنها النهضويون والنهضة مالا شنوة؟ لا يمكن ان تمارس السلطة ثم لا تتحمل مسؤولية النتيجة ان كانت سلبية.

علاقتك بالغنوشي انتهت ؟

لي تاريخ كبير مع الاستاذ راشد الغنوشي وقلت له عندما اعلمته بانسحابي إني سأحافظ على علاقتنا الشخصية.. اني اكن له احتراما وهو متبادل.. انصرفت من النهضة دون ضغائن واعتذر لكل شخص في صورة كنت قد اخطأت في حقه وبالنسبة لي سامحت.. برشة غلطوا في حقي انا مسامحهم.. اتهامات شتى وجهت لي منها التعامل مع المخابرات.. سامحت الجميع... العلاقة السياسية مع الغنوشي انتهت اثر مغادرتي الرسمية للحركة التي ستتم يوم بعد غد 14 جانفي.

بماذا تنصحه ؟

انصحه بتجنب التعرض للموقف الذي تعرض له الرئيس الأسبق.

بن علي ؟

نعم

يهرب من تونس ؟

ألاّ يتعرض لنفس الموقف... ألا يكون في مواجهة غضب شعبي.. أن يتخذ كل الاجراءات ويعود لإعلاء قيمة التوافق. يحاول أن يجمّع.. يكون قوة تجميع وليس طرفا في الصراعات.. النهضة تحولت او رئيسها من طرف تجميع الى طرف في الصراع.. يجب قراءة النبض الشعبي بشكل دقيق .. الا تكون في انفصام مع الشعب.. مشكل البلاد عميق جدا .. مشاكل كورة تتحول للملاعب في شعارات واغان .. كلما يزداد الوضع سواءا تزداد كل هذه الظواهر.. ونقترب من الفوضى... ان شاء الله لا نصل اليها.

محاصرته أهمّ من التحوير الوزاري والحوار الوطني، كورونا أخطر ما يُهدّد الدولة!

معز زيّود

كان من المفترض أن أخصّص مقالي الأسبوعي للحديث عن تطوّرات ملف «الحوار الوطني» الذي أجهضته إلى حدّ الآن المزايدات والمواقف المتضاربة لأبرز الفاعلين السياسيّين في البلاد، غير أنّ الملف الأهمّ والأخطر والأولى بالطرح راهنا يتمثّل في الاكتساح الرهيب لفيروس كورونا لكلّ المنافذ، حتّى بات يُهدّد الدولة بالشلل الوشيك في ظلّ تنامي مظاهر الاستهتار الرسمي والشعبي...

الزحف الطوفاني لفيروس «كوفيد 19» على كلّ الجبهات في تونس تجاوز منذ زمن كونه قضيّة صحيّة، ليتحوّل إلى كارثة شاملة الأبعاد رغم ما يُمارسه بعض المسؤولين والسياسيّين من تعمية مقصودة بشأن هذا الملف. وإن كانت لهذه الكارثة الدوليّة والوطنيّة آثار سلبيّة عظيمة وانعكاسات خطيرة معلومة لدى الجميع على الأصعدة الاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة وغيرها، فإنّها قد باتت خصوصًا قضيّة سياسيّة بامتياز، حتّى إن تدثّرت برداء صحيّ. معلومات مؤكّدة تُفيد بأنّ معظم مؤسّسات الدولة من وزارات وبرلمان ومنشآت عامّة تضجّ اليوم بأفواج من المصابين بالفيروس. ومع أنّه لا يخفى أنّ هناك قطاعات حيويّة لا يمكن تجميد نشاطها، فإنّه في حال اضطرّت المصانع لإيقاف نشاطها وغلق أبوابها أو حتّى التقليص في أجور موظفيها أو تسريح عمّالها، فإنّ الأمر سيؤدّي حتمًا إلى تصعيد حالة التململ السائدة أصلا، ومن شأنه أن يُغذّي التحرّكات الاحتجاجيّة ويُشعل فتيلها أكثر ممّا هي عليه، بما قد يُنبئ بأيّام صعاب ستمرّ بها البلاد جرّاء عدم تحمّل أصحاب القرار المسؤوليّة في وقتها، والانشغال بدلا من ذلك في الصراعات على غنائم السلطة والاستئثار بالصلاحيات والامتيازات...

وفي الأثناء على عكس دول عربيّة وإفريقية أخرى تمكنت من عكس عقارب الوباء، ونزلت بها من تعداد الآلاف في الصيف الماضي إلى العشرات وأقلّ من ذلك، فإنّ الوضع في تونس تصاعد من صفر حالة إصابة إلى ما يقارب 1800 مصاب وأكثر من ستين وفاة يوميّا في فترة يتربّص الفيروس خلال بالجميع وبلا استثناء. ومع ذلك فإنّ هذه الإحصائيّات الرسميّة، رغم فداحتها، تبقى أرقاما نسبيّة قد لا تعكس الخطورة القصوى لما يحدث في أرض الواقع، وفق العديد من الشهادات والمؤشرات التي رصدناها عن قرب...

مغالطات رسميّة!

«لم أعد أفتح فيسبوك إلّا لمامًا، فقد وجدت نفسي لا أكتب سوى التعازي لأهالي الموتى أو الدعوات بالشفاء للمصابين. والحال أنّ الاستهتار لا يزال سيّد الموقف على جميع الأصعدة!». كان هذا نصّ تدوينة نشرتها بالأمس بعد أيّام طويلة من هجر هذه الشبكة الاجتماعيّة التي باتت بمثابة البوصلة التي أخذت تعكس ارتدادات المناورات السياسيّة، وفي الآن ذاته تُدمّر التماسك الاجتماعي بدلا من تعميقه. ومنتهى القول شرحا لهذه التدوينة إنّنا أصبحنا نرصد أنباء الوباء وما يخلّفه من مصائب الموت والابتلاء والوجيعة حيثما نصبنا أعيننا.

لسنا طبعًا في موقع من يُشكّك في الإحصائيّات الرسميّة، رغم خطورتها، ولكن ما يمكن رصده من ملامح خطيرة عن الاكتساح الرهيب للفيروس الأعمى بين كافّة الأوساط والفئات وعلى جميع الأصعدة والقطاعات بلا تمييز، يجعل تلك الإحصائيّات بمثابة ذرّ للرماد على العيون. فلنأخذ إذن بعض الشهادات التي وصلتنا من أشخاص معنيّين بأشكال متفاوتة بهذا الخطر الداهم. أكّد لنا طبيب بأحد الأحياء الشعبيّة بولاية منوبة يستقبل في عيادته يوميّا ما بين 20 و30 مريضا، أنّ أكثر من نصف هؤلاء المرضى يعانون هبوطا حادّا في الأكسجين، بما يعني غالبا أنّهم مصابون بعدوى فيروس كوفيد 19، إلى جانب الأعراض الأخرى ذات الصلة. بحثت عن شهادات آخرى، فتأكّد لديّ الأمر ذاته. تحدّثت أمس الاثنين مع بعض من يعمل في مصنع للأحذيّة بمُجمّع صناعي ضخم يضمّ آلاف العمّال بمدينة منزل بورقيبة، فجاءني الخبر المحتوم بأنّ العمل يجري بشكل عادي ولا وجود لاحتياطات وقائيّة خاصّة وبأنّ الأغلبيّة المطلقة للعمّال لا ترتدي الكمّامات... هذه مجرّد مؤشرات قد تبدو للبعض بسيطة ويمكن لأيّ كان رصد معالمها في الشوارع والمقاهي والأسواق ووسائل النقل من التصاق للناس ببعضهم البعض دون أدنى وعي بمخاطر العدوى والموت المحدق...

ماذا يسعنا أيضا أن نقول حين يَطُلّ علينا مدير الصحّة الوقائيّة بولاية أريانة رضا البوهالي ليكشف أنّ نسبة العدوى المحليّة بفيروس كورونا المستجدّ قد بلغت 98 بالمائة في هذه الجهة؟! أليس حريّا بمسؤولي المنطقة وغيرها من مناطق البلاد أن يطلقوا صيحات فزع بشأن الدرجات العليا لمخاطر الارتفاع الصاروخي في نسب العدوى، وأن يفرضوا إجراءات صارمة وعقوبات ردعيّة ضدّ المخالفين والمستهترين بإجراءات الوقاية وهم كثر.

رئيس وحدة كوفيد بمستشفى شارل نيكول البروفيسور هشام عوينة اعتبر أمس، في تصريح صحفي أنّ الوضع الوبائي خطير وأنّ الارتفاع الكبير لعدد الإصابات بفيروس كورونا والحالات الخطيرة ونسبة الوفيات يُعدّ «مؤشرا مقلقا»... الأمر لا يقف هنا، فالقادم أخطر، و«عندما نقرأ المسألة بصفة استباقيّة ويتبيّن أنّه لا وجود لأيّ التزام بالتوقّي فإنّه من المنتظر أن تتفاقم أعداد الإصابات والوفيّات والحالات الخطيرة»، على حدّ تعبيره. وطبعًا فإنّ إعلان البروفيسور عوينة عن أنّ «كلّ 25 دقيقة تقريبا يموت تونسي بفيروس كورونا» ليس بالأمر الجديد بما أنّ عمليّة بسيطة للإحصائيّات الرسمية تُفصح عن ذلك أصلا، لكنّه أوضح في المقابل أنّ «هناك فرقا كبيرا بين ما يعيش المجتمع التونسي وما يُعاش داخل المؤسّسات الصحيّة ومعاناة عائلات المصابين». هذا بالضبط ما أكّده لي أحد الأطباء بأنّ التونسيّين يتسمون بالاستهتار بقواعد الوقاية، مثلما كان الأمر في إيطاليا خلال الموجة الأولى لانتشار الفيروس، لكن بمجرّد إعلام المريض بإصابته بالفيروس اللعين ينهار نفسيّا وتبدأ حالته الصحيّة في التآكل التدريجي...

وفي الوقت الذي يُحذّر فيه البروفيسور رفيق بوجدارية رئيس قسم الاستعجالي بمستشفى عبد الرحمان مامي بأريانة من مغبّة بلوغ عدد الوفايات جرّاء فيروس كورونا 8000 آلاف حالة مع نهاية شهر فيفري المقبل، في حال لم يتمّ التعجيل باقتناء اللقاحات وتوزيعها كما يجب وإعفاء أصحاب الأمراض المزمنة من العمل لمدّة شهرين. في هذا الوقت يُهوّن مدير معهد باستور الهاشمي الوزير من حدّة المشكل ويعتبر أنّه «من المبالغ فيه وصف الوضع الوبائي في تونس بالكارثي»، بل و«يُطمئن» مُتابعي مؤتمره الصحفي المنعقد يوم الأحد الماضي أنّ تونس تمكّنت من حجز مليوني جرعة تلقيح من شركة فايزر العالميّة، لكنّها لم تتأكّد تماما من تاريخ إرسال اللقاح، وقد تصل هذه الشحنة في الثلاثي الثاني للسنة الجارية!، أي بعد شهر أفريل المقبل.

لا يسعنا إذن أن نُجيب مدير معهد باستور إلّا بما قاله البروفيسور بوجداريّة: لإنّ «العديد من البلدان التي تشبهنا حصلت على نصيبها من اللقاحات، ليس بالضرورة (لقاح شركة) بفايزر بل الانقليزي والروسي والصيني»، لأنّ «الهدف واحد ووحيد وهو التقليل من نسبة الوفيات.. وإلاّ ستفوق في آخر فيفري 8000 وفاة.. اللهمّ إنّي قد بلّغت»... وفي الانتظار سيُشكّل آلاف التونسيّين قوت ديدان المقابر، وقد يكون من بين الضحايا من يهزأ بهذه السطور أو ربّما كاتبها. فالفيروس الأعمى يتربّص في كلّ لحظة بالغافلين عن تكميم أفواههم وتعقيم أياديهم...

أزمة شاملة

إنّها كما قال الأميرال كمال العكروت «مع الأسف! الأغلبية غير واعية وكأنّها مخدّرة». والأدهى من ذلك أنّ كبار مسؤولي الدولة وفي أعلى هرم السلطة غير مبالين عمليّا بالأخطار الرهيبة المحدقة، بل ربّما لا تشغلهم من التسابق بالتصريحات حول استجلاب اللقاح سوى الغنيمة السياسيّة. والحال أنّ كلّ القطاعات تكاد تنهار في ظلّ حالة الاستهتار والتخدير السائدة.

ولنأخذ على سبيل المثال ما تُشكّله المؤسّسات التربويّة حاليّا من محضنة لانتشار الفيروس القاتل، في تعبيرة عن الأزمة الشاملة التي تخنق البلاد برمّتها. فلا خلاف حول الفشل الذريع الذي سجّلته المنظومة التربويّة في مواجهة الجائحة والحدّ من تصاعد العدوى. فقد أخذ الاستهتار شكلا مريعا حتّى في بعض المؤسّسات الجامعيّة. فحسب ما بلغنا من شهادات متقاطعة، لا قياس للحرارة قبل دخول الطلبة للحرم الجامعي ولا تعقيم ولا كمّامات إلّا عند إصرار بعض الأساتذة على ذلك خلال إجراء الامتحانات. وهذه تونس التي كانت أوّل دولة عربيّة تنطلق فيها خدمة الإنترنت تعجز اليوم بشكل مؤسف عن تأمين الدروس عن بُعد، في ظلّ الإمكانيات الماديّة المحدودة والبنية المعلوماتيّة الرثّة والأداء السياسي الفاشل... الأمر لا يتعلّق فقط بالمدارس الابتدائيّة والإعداديّة والمعاهد الثانويّة بل أيضا بجلّ الجامعات والمعاهد العليا. أستحضر هنا مثالا أعلمني به صحفي عماني بالأمس، موضّحا أنّ المدارس لم تفتح أبوابها منذ نهاية شهر مارس 2020. وفي المقابل تحوّلت الدراسة في سلطنة عمان كليّا إلى الفضاءات الافتراضيّة عبر المنصّات الرقميّة التي أمّنتها المؤسّسات التربويّة في مختلف مراحل الدراسة. وقد أسهمت إجراءات الوقاية الصارمة التي فرضتها مؤسّسات البلد الشقيق من معدّل 1500 إصابة و50 حالة وفاة يوميّا، خلال بداية الصيف الماضي، إلى ما يقلّ عن 20 إصابة وصفر وفاة حاليّا.

هكذا إذن، ففي الوقت الذي تخطو فيه دول عربيّة وإفريقيّة أخرى بخطى ثابتة نحو مجتمع المعلومات بما يوفّره من ثمار للتطوّر التكنولوجي والحضاري، يبدو من المؤسف أن يعجز الآلاف من الطلبة التونسيّين حتى في توفير ثمن الربط بالإنترنت ذي السعة العالية، فما بالك باقتناء حواسيب ذات ذاكرة قويّة تسمح بالعمل عن بعد!. ولا يخفى طبعًا أنّ تحميل الدروس والفيديوهات البيداغوجيّة في الهواتف الذكيّة يتطلّب ميزانيّة لا تقلّ عن 3 دنانير يوميّا وحوالي مائة دينار شهريّا، فكم من وليّ تونسيّ قادر على توفير هذه التكاليف لأبنائه التلاميذ والطلبة؟. وفي المقابل كيف يكون الحال حين يلفح الدمار عائلات بأسرها جرّاء هذا الاستهتار بمختلف مسبّباته سواء السلوك الفردي المستهتر أو القرارات السياسيّة المدمّرة.

ألا يتعلّق الأمر إذن بقضيّة أمن قومي، تبدو أهمّ بكثير من الترّهات المتداولة لدى لوبيّات المصالح السياسيّة الضيّقة في البرلمان والحكومة ورئاسة الجمهوريّة حول مسلسلي التحوير الوزاري المرتقب والحوار الوطني المجهض، أم أنّ الأمر يتطلّب تهاوي المنظومة الصحيّة كليّا وانهيار جلّ المؤسّسات الاقتصاديّة، حتّى تكفّ النخبة السياسيّة عن الهذيان ويتحمّل أصحاب القرار مسؤوليتهم في إخراج البلاد من فوهة الإعصار الوشيك؟!...

على ضوء القمع العنيف الذي لاحقه :

شعب الإفريقي محلّ صراعات سياسية...

العربي الوسلاتي

ماذا أصاب تونس حتى تصبح هذه «الحفرة» الجغرافية الشاسعة المليئة بالخراب وبالعذاب...؟ ماذا أصاب هذه البلاد حتى تتحوّل أسوارها العالية الى جدران سجون مترامية تأسر الشجر والطير والعباد ؟ ماذا أصاب تونس حتى يصبح ميزان عدل سجّانها سيفا مسلّطا على رقاب سكّانها؟ ماذا أصاب تونس حتى يفقد بعض «بوليسها» رشده ويعود الى سلوكات وممارسات العهد السابق وينكّل شرّ تنكيل بجمهور كرة قدم ذنبه الوحيد أنه حاول الانتفاض على منظومات مشبوهة تحكم قبضتها على فريقه منذ سنوات بأمر من بعض الأحزاب.

يوم السبت الماضي خرج المئات ان لم نقل الآلاف من جماهير النادي الافريقي للاحتجاج على سياسات الهيئة الحالية للنادي مطالبين برحيل رئيس الفريق عبد السلام اليونسي... وقد اختار «شعب» الافريقي التجمهر أمام مقرّ الجامعة التونسية لكرة القدم لتبليغ صوتهم اعتقادا منهم بأنّ رئيس الجامعة وديع الجريء هو الذي يحمي اليونسي ويمدّد إقامته على رأس النادي...

صور صادمة...

الوقفة الاحتجاجية كانت في بدايتها سلمية ومثالية ولكن سرعان ما تطوّرت الأمور بشكل غريب وخرج الوضع عن السيطرة وتحوّلت مسيرة شعب الافريقي السلمية الى أشبه بثورة حقيقية تلاعبت بها بعض الأصابع لتفقد بفعل فاعل سلميتها وتتحوّل الى أحداث شغب كبيرة ومناوشات عنيفة مع قوات الأمن التي كأنها كانت تنتظر إشارة ما لتفريق المحتجين بتلك الطريقة العنيفة.

قرابة 300 موقوف هي حصيلة الغزوة الأمنية الأخيرة في ذلك السبت الأسود وهي أكبر حصيلة في تاريخ المظاهرات التونسية على الاقلّ في العشرية الأخيرة... وهذا العدد من الموقوفين في صفوف أحباء الافريقي هو أكبر من عدد الموقوفين في أحداث السفارة... ومن أحداث الرشّ بسليانة ومن أحداث الكامور... وأكثر من عدد الموقوفين في كلّ أحداث الثورة التونسية وأكثر من عدد الموقوفين الأمريكيين الذين اقتحموا باحة البنتاغون...

300 محب نصفهم أطفال دون سنّ 16 سنة وفيهم عشرات الفتيات تمّ ايقافهم في أقّل من ساعتين وتمّت ملاحقتهم بعيدا عن محيط مبنى الحرم الجامعي الذي يُمنع حوله الطواف... هذا الرقم الكبير والمفزع كشف أنّ الأمر لم يكن مجرّد وقفة احتجاجية خرجت عن السيطرة وأنّ قوات الأمن ربّما دفعت عمدا للصدام مع المحتجين.

الصور التي تمّ تسريبها ليلة «الغزوة» كانت أشدّ وقعا في النفوس وأكثر ذلاّ ومهانة من أحداث العنف نفسها ومقاطع الفيديو التي انتشرت بشكل واسع على مواقع التواصل الاجتماعي وتسرّبت الى خارج الفضاء الافتراضي لأطفال وشبان تونسيين محتجزين بشكل جماعي وهم يفترشون الأرض في «معتقل بوشوشة» هي استحضار مسيء لتلك الصور الصادمة التي تأتينا من «لامبيدوزا» وهي بكلّ تأكيد وصمة عار على جبين كلّ تونسي حرّ ونقطة سوداء داكنة في صدر الحكومة التونسية.

ما حصل يوم السبت الماضي يفترض منّا جميعا وقفة حاسمة ومحاسبة سريعة لكل الذين ساهموا في حصول هذه المهزلة مهما كانت التبريرات ومهما حاول البعض شيطنة المحتجين... ولكن من سيحاسب المذنبين على صنيعهم...؟ رئيس الحكومة الذي يُمسك بالنيابة بمقود القيادة في وزارة الداخلية أم رئيس الجمهورية الذي لا يحرّك رأسه سوى لتوجيه العتاب أو تأجيل الحساب...؟

نوفل سعيد

فاضل عبد الكافي

يوسف الشاهد

رواية مشبوهة...

الوقفة الاحتجاجية لم تكن مجرّد فوضى جماهيرية عارمة قادها أطفال صغار بل حركة احتجاجية تواجدت فيها كلّ الأطياف التي تمثّل شعب الافريقي بما في ذلك رجال القانون المحسوبين على النادي... والعنف البوليسي يومها لم يستثن أحدا وبعض الروايات التي يقع تداولها مجانبة للصواب في جانب كبير منها وحتى الرواية الرسمية لوزارة الداخلية فيها الكثير من المغالطات أهمها أنّ الوقفة لم تكن أمام مقرّ وزارة الرياضة بل أمام مقرّ الجامعة وهذا ليس مجرّد سهو بريء فمحاولة سحب الوقفة الى ذلك المكان السيادي بعيدا عن أسوار الجامعة هو محاولة للتغطية على الهجمة الأمنية القوية ولتشريعها وهو كذلك محاولة لتضليل الرأي العام خاصة أنّ بعض الممارسات حصلت كذلك خلال فضّ اعتصام جماهير هلال الشابة أمام مقّر الجامعة.

الغريب في الأمر أنّ وزارة الداخلية لا تحرّك قبضتها الأمنية بهذه القوّة سوى لتأديب جماهير الكرة ولا يُعرف حقيقة من هو العقل المدبّر الذي يقود عمليات التصدّي للجماهير الرياضية في وقت تغيب فيه هذه الحكمة وهذه القبضة في مسائل وطنية أهمّ وأخطر على غرار قضايا مكافحة البراكاجات والجريمة المنظمة ولم نسمع لها صوتا عاليا حين شلّت الاعتصامات والاحتجاجات عجلة الحياة في البلاد.

نحن لا نبرّر العنف ولا نشرّع للفوضى وندين كلّ سلوك همجي مهما كان مصدره وندرك جيّدا أن كلّ تحرّك جماهيري عفوي مطالبه مشروعة تندس فيه بعض الأنفس الغادرة لذلك فإنه من الطبيعي جدّا أنّ يكون هناك بعض العنف وكثير من الاستفزاز المتعمّد ولكن قوات الأمن عليها أن تفهم أن دولة البوليس وعقليات القمع زالت ولم يعد لها وجود في تونس اليوم وعليها ان تعي جيّدا أنّ مهمّتها الأساسية هي الدفاع وليس الهجوم... الدفاع عن الحريات وعن الممتلكات وعن النفس والكرامة البشرية الغالية وليس التعامل والتعاطي بتلك الطريقة التي لا توّلد في الأنفس والأذهان سوى الحقد والكراهية ...

في شهر سبتمبر من العام الماضي خرج رئيس جمعية القضاة التونسيين أنس الحمادي بتصريح خطير قال فيه يومها إن الصورة التي وصلت الشعب بخصوص بعض التجاوزات صلب القضاء تؤكّد أن «هناك قضاء للأغنياء وآخر للفقراء» وكلّ ما نخشاه هو أن يكون في تونس اليوم الى جانب قضاء برأسين أن يكون هناك أيضا «بوليس» بحديّن... واحد للأغنياء وآخر للفقراء فغياب سلطة القانون وغياب الشعور بالعدل والأمان هو من علامات انهيار الدولة وعلامة من علامات تغلغل منظومة العصابات واللوبيات .

بصمات مريبة...

ما حصل يوم السبت الأسود ليس بريئا وإذا كانت قوات الأمن قد انساقت مجبرة على الدخول في مواجهات عنيفة جدّا مع الجماهير فإنّ جانبا كبيرا ممّا حدث قد يكون خُطّط له مسبقا وفق سيناريو حاكت فصوله بعض الأيادي داخل الغرف المغلقة... فاللافتة التي رُفعت في الوقفة الاحتجاجية لم تكن عفوية وكلماتها كانت لغاية في نفس يعقوب... ويعقوب هذا كان يُنسّق مع أطراف نافذة في الجامعة وفي مكتب الرابطة... وهو من تواصل مع بعض الأسماء الفاعلة داخل جمهور النادي الافريقي والهدف كان منذ البداية تحميل رئيس النادي الافريقي مسؤولية الأحداث الخطيرة التي ستحدث في الوقفة الاحتجاجية وبالتالي دفعه عنوة الى الانسحاب ورمي المنديل...

قد يكون سيناريو الملاحقات والاعتقالات قد خرج عن دائرة التوقّعات وعمّا هو مسطّر له ولكن بعيدا عمّا حصل أمام مقّر الجامعة وما جاورها فإن ما يحدث في كواليس النادي أخطر من ذلك بكثير ولا أحد ينكر اليوم أنّ النادي الافريقي بات في قلب اللعبة السياسية إن لم يكن مركز ثقلها وعديد الأحزاب والأسماء تسعى وراء افتكاك هذه الحاضنة الجماهيرية الكبيرة التي تعتبر خزانا انتخابيا مهمّا جدا للاستحقاقات القادمة...

يقال إن يوسف الشاهد رئيس الحكومة السابق ورئيس ما تبقى من حركة تحيا تونس يحاول التقاط أنفاسه للعودة الى الواجهة عبر بوّابة الافريقي ويساعده في ذلك صديقه «الكلوبيستي جدّا» سليم العزابي وترافقهما في ذلك وجوه رياضية معروفة على غرار كمال ايدير ويوسف العلمي... وعلى الضفّة المقابلة تقول مصادر مسؤولة إن الرئيس الجديد لحزب آفاق تونس الفاضل عبد الكافي ينتظر ويترقّب ويبحث بدوره عن «تأميم» الجمعية وسحبها الى بلاطه الجديد... وحتى شقيق رئيس الجمهورية يبدو أنه له ما يقول في هذا الموضوع بما أن مصادر موثوقة كشفت لـ«الشارع المغاربي» أنه هو الذي يقف وراء إفشال مخططات التغيير في الافريقي.

هذه البصمات السياسية موجودة فعلا على قميص الافريقي وهي ليست الوحيدة فحركة النهضة رغم نفيها أيّة علاقة لها بما يحصل في الفترة الأخيرة في النادي تعتبر لاعبا رئيسيا في معركة «التأميم» تماما على غرار الدور المؤثّر الذي يلعبه الأخ الأمين العام للاتحاد التونسي للشغل نور الدين الطبوبي الذي لم يعد يتحرّج من وضع يده على الخارطة الرياضية الجديدة... كلّ هذا ربمّا ما يفسّر حالة الخراب المتواصلة التي يعيشها فريق الشعب منذ سنوات عديدة وخاصة منذ بزوغ فجر الثورة «المجيدة»...

في الواقعيّة السياسيّة...

بقلم سماح حمدي (باحثة أكاديمية)

ما نقصد بالواقعيّة السياسيّة هو تنزيل المبادئ السياسيّة في الواقع، والثّابت أنّ الواقع التاريخي المتحرّك يتمايز بالضّرورة مع المبادئ السياسيّة الثابتة غالبا. وحين يروم رجل السياسة المواءمة بين المبادئ الثّابتة والواقع المتحوّل والمعقّد غالبا، تحدث وضعيّات عدّة نكتفي منها بثلاث: في الأولى، وهي الأكثر حضورا، يصطدم رجل السياسة بالواقع ويرفض التفاعل معه والقبول بتعقيداته، لأنّ هذه المعطيات ستجبره على تعديل بعض ثوابته، وستؤدّي في نظره إلى المساس بطمأنينته وصورته عند أنصاره، وفي هذه الحال يقدّم السياسيّ الذاتي على الموضوعي والفئوي على الوطني، فيتعالى عن الواقع ويتركه بعلاّته ويعجز عن التفاعل معه، ويفضّل الهروب إلى الأمام، ليحافظ على مكاسبه عند جماهيره، ويهمل مصير وطن يترنّح، ويتجاهل هذا المعطى الحقيقي الذي تعهّد بالعناية به والعمل على الارتقاء بتفاصيله. وتنطبق هذه الحالة على أغلب أطياف اليسار التونسي العاجز عن التحرّر من سجنه الإيديولوجي، وعن العيش في التاريخ مثله مثل الحركات السلفيّة المنغلقة على نفسها في مربّعات تاريخيّة تعتقد أنّها الأنموذج الأكمل في بناء الواقع. وبدل أن يكون التاريخ عند هذه الفئة عبرة يغلب فيها الوعي بالنقائص استنادا إلى تحوّل الواقع سلبا وإيجابا، تصبح تفاصيله التي قلّصت حركته (أي التّاريخ) حجم مشروعيتها، قوالب ثابتة ومحصّنة بدعوى صلاحيتها المطلقة في الزمان.

في الوضعيّة الثانية يفتح رجل السياسة عينيه على تعقيدات الواقع، ويقدّم الذاتي على الوطني، فينقلب على ما روّج له من مبادئ سياسيّة أوصلته إلى سدّة الحكم والقرار. وينغرز في الواقع وتعقيداته ليصبح جزءا منها وطرفا فاعلا فيها. وبدل أن يقترح حلولا للإصلاح والتحسين والتطوير مثلما بشّر به ووعد سابقا، يوظّف جهوده كلّها لضمان استمرار الانخرام والضبابيّة وانعدام الاستقرار والتوازن، والهدف هو ضمان استمرار مصالحه التي تتغذّى من علل الواقع وتعقيداته. وحرفاء هذه الوضعيّة أولئك الذين يُصطلح عليهم «الوسطيون»، وهم فئة متقلّبة متلوّنة تضع بيضها في أكثر من سلّة كي تحقّق الفائدة في أية كفّة رجحت.

أمّا الوضعيّة الثالثة وهي الأندر والأقل حظّا في الحياة السياسيّة للشعوب غير المتقدّمة فيسعى فيها رجل السّياسة إلى خلق تفاعل بين مبادئه الثّابتة وواقعه المتحوّل بواقعيّة تفرض تعديل المشاريع الإصلاحيّة المُعدّة سلفا، وتقلّص حجم المثاليات الثوريّة. والخطوة الأولى في هذه الوضعيّة هي إنكار المصلحة الذّاتيّة والفئويّة وتقديم مصلحة الوطن، والتسليم بأنّ الوطن لا يمكن أن يكون الّا وحدة متجانسة الأهداف والآليات، تتحرّك في انسجام. ومن أجل ألّا تكون دعوة خلخلة المثاليّة السياسيّة مجرّد تفكير تجريدي وحلم مرضي، نذكّر بالمشروع الوطني الذي قاده نيلسون مانديلاّ في واقع صنعه البيض بجنوب إفريقيا على جماجم السّود ودمائهم وجثثهم ومعاناتهم. لقد تعامل مانديلاّ بواقعية مع الواقع وأسّس نظاما يشمل الجميع دون إقصاء. ومن مظاهر هذه الواقعيّة تعيين رجل أبيض نائبا له في رئاسة الجمهوريّة. وكم نودّ أن تظهر هذه الواقعيّة في تونس، وأن ينبذ الجميع مصالحهم الضيّقة والفئويّة ويقدّموا مصلحة الوطن. ولن يحدث هذا إلاّ بنكران الذّات والتعامل مع الواقع بتعقيداته بعيدا عن المثاليّة الطوباويّة. وفي هذه الحال يظهر مخرجان لحلحلة الواقع وهما: إمّا القبول بحزب حركة النهضة شريكا سياسيّا والتعامل معه بأكثر جديّة ومحاسبته على قدر المساواة مع بقية الأطراف وعدم شيطنته وطمأنة مكوّناته وتشجيعه على الانخراط إيجابيّا في المسار الإصلاحي، وإمّا إحالته على المعارضة بشكل دستوري لا يضرّ بالمسار الديمقراطي الناشئ. ولن يتمّ هذا الأمر إلاّ باستمالة نواب حزب قلب تونس والتفاعل مع كتلة الدستوري الحرّ. ولا يمكن الذّهاب في الخيار الثاني إلاّ إذا حصل اقتناع لدى حزبيْ التيّار وحركة الشعب ورئاسة الجمهوريّة بأنّ مشروع الإسلام السياسي وروافده أكثر خطرا على البناء الوطني من الفساد الماليّ المسجّل ضدّ نبيل القروي ومن الانتماء للتجمع الدستوري المسجّل ضدّ عبير موسي. فالواقعيّة السياسيّة في هذا المعطى المعقّد تفرض اختيار أخفّ الضررين ما داما يمثّلان معطى موضوعيّا لا يمكن القفز عليه مهما تعدّد المحتالون ومهما تراكمت الحيل. لا مفرّ من هذين الخيارين لأنّ المسيرة متوقفة والوضع آخذ في مزيد التعقّد والانخرام.

نقول هذا ونحن ندرك أنّ لكلّ مكوّن «شيطانه في جيبه»، ونخصّ رئاسة الجمهوريّة التي تصبّ كلّ جهودها في اتجاه خلق مناخات تعزّز نفوذها، ولعلّ من بينها حلّ البرلمان وإعادة خلط الأوراق، ورهان جماعة الرئاسة هو استثمار حجم الأصوات التي تحصّل عليها الرئيس قيس سعيّد في الدور الثاني، وتقديرنا أنّ حجم الرئيس لا يساوي ما حصل عليه من أصوات لأنّه استفاد من صورة منافسه المنفّرة وأنّ التونسيين أجبروا على التصويت الموجّه.

صور من تاريخ تونس

الصورة الأولى : نهج الحلفاوين الشهير أيام الزمن الجميل... تمعّنوا في لباس التونسيين قبل الاستقلال.

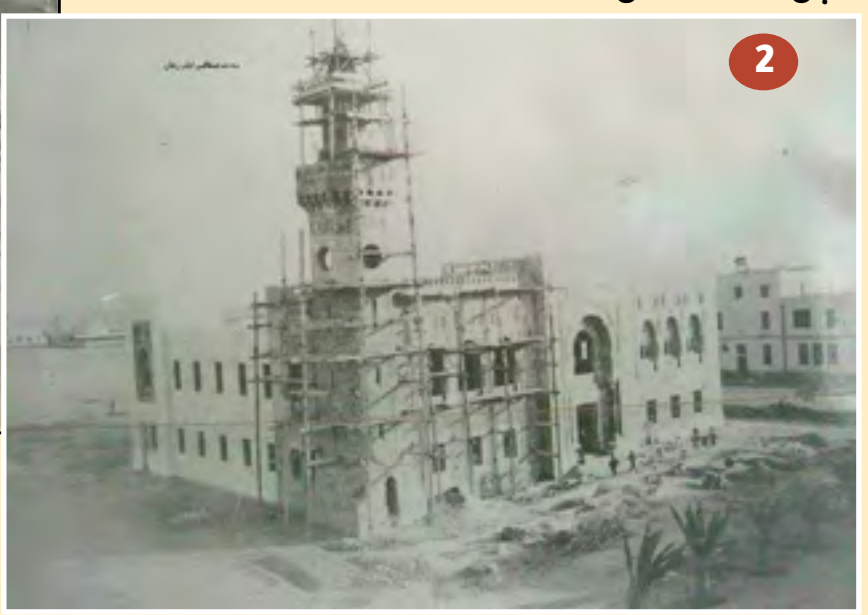

الصورة الثانية : قصر البلدية في صفاقس أيام بنائه سنة 1906
الصورة الثالثة : موكب الباي محمد الصادق خلال تنقله من باردو إلى قصر الصيف بحمام الأنف.

السّوق السياسي

السوق السياسي إضافة تسعى «الشارع المغاربي» من خلالها إلى الخوض في الصور التي تُخامر أذهان التونسيين بشأن سياسييهم وشخصيّاتهم العامّة، بهدف متابعة مدى تطوّر أدائهم الملتصق أساسا باللحظة الراهنة. فليس المغزى من السوق السياسي القيام بتقييم صارم، فالذاتية ركن ركين في أيّ توصيف لأداء الغير. وقد يرقى من رأيناه هنا والآن حبيسا في مرتبة الرديء إلى عتبة المتوسّط أو حتّى الحسن... دمتم أهلا وسهلا في سوقنا...

✔ الفاهم بن يفهم

حسن جدّا

الهاشمي الوزير

استحقّ هذا الأسبوع الدكتور الهاشمي الوزير مدير معهد باستور أن يكون الشخصية الأجدر وطنيا بملاحظة "حسن جدّا". وقد اخترنا د.الوزير لسببين اثنين: أولهما، هدوء الرجل ورصانته واتّزانه الملحوظ في كلّ خروج إعلامي له إذاعيا أو تلفزيا. فللدكتور قدرة اتصالية جيّدة، إذ يبلّغ "رسائله" الوقائية ونصائحه ومعطياته العلمية، دون تكلّف مفرط وبلا ضجيج أو صخب أو ثرثرة زائدة. بمعنى دون إرباك الناس وإيخافهم وطبعا دون الوقوع في استسهال الوباء والتساهل مع البرتوكولات الصحية وطرق الوقاية... وكلّ ذلك يتمّ دون أن تفارق الابتسامة وجه الدكتور وهذا لوحده "نصف الوقاية" !

السبب الثاني الذي جعلنا نختار د. الوزير في خانة "حسن جدا" هو الترفّع الأخلاقي للرجل لمّا بيّن في تعليق له على تسريبات ترشّحه لتولي وزارة الصحة في التحوير الوزاري القادم إنّه يرى نفسه أكثر في موقعه الحالي على رأس المعهد والعمل الذي يقوم به بالتوازي مع ذلك. وأوضح خلال مداخلته على إذاعة "الجوهرة اف ام" صباح أمس الاثنين أنّ المسألة لا تتعلّق برفض للمنصب وإنّما بالنظر للإفادة التي يمكن له أن يقدمها في ظلّ الوضع الحالي أكثر من منصب وزير. إنّ موقف د. الوزير أو لنقل ردّة فعله على تسريبات " توزيره" درس أخلاقي رفيع لجزء كبير من طبقة سياسية تتصارع و"تتقاتل" من أجل هذا الموقع، ودرس أيضا لجزء آخر من "نخبنا" من يسارع بتطليق التدريس الجامعي أو مغادرة مخابر البحث أو ترك مهنته (مهما كانت) لمجرّد ذكر اسمه في قائمة مسرّبة للوزارة لازالت في قيد الإمكان.

د. الوزير احترم موقعه وقدّره، وقارب المسألة برمّتها من زاوية واحدة فقط :خدمة الوطن فحسب، متساميا على كلّ نزوع فردي وذاتي أناني.

رديء

قيس سعيّد

إستقبل رئيس الدّولة قيس سعيّد يوم الجمعة 8 جانفي الحالي عددا من أعضاء اللّجنة العلميّة لمكافحة فيروس كورونا وقاد الوفد السيّد فوزي المهدي وزير الصحّة.

ووفق ما جاء على الصّفحة الرّسميّة لرئاسة الجمهوريّة فإنّ موضوع اللّقاء كان الوضع الوبائي بالبلاد وعمل اللّجنة العلميّة وطبعا موضوع توفير اللّقاح.

كلّ هذه المواضيع ومتابعتها قد تدخل في مهام رئيس الجمهوريّة بحكم موقعه في السّلطة التّنفيذيّة وعلى رأس مجلس الأمن القومي.

إلّا أنّ هذا الإجتماع دون حضور رئيس الحكومة، الذي إستقبله لاحقا في نفس اليوم، وللحديث عن أنّ العلماء وحدهم مُخوّلون لتقديم الاقتراحات لإتّخاذ الإجراءات العاجلة ثمّ التّعهّد بتكليف وزير الخارجيّة بالإتصال بنظرائه في الدّول التي تمكّنت من وضع لقاحات... هذا الإجتماع ترك إنطباعا يشبه لحدّ بعيد ذاك الذي يحصل عند مشاهدة إستعمال آلة رافعة عملاقة لإلتقاط ورقة من الأرض!

أي أنّ الإنطباع الحاصل بعد مشاهدة الفيديو على صفحة الرّئاسة هو أقرب للإستغراب والخيبة.

الإستغراب من محاولة توظيف ظرف صحّي صعب حتّى لا نقول كارثي لتسجيل"نقاط"على حساب رئيس الحكومة وإستقباله لاحقا،لوحده،وكأنّ الرّسالة المُراد إيصالها هي أنّ هشام المشيشي هو"مجرّد وزير"لدى الرّئيس الفعلي الوحيد والأوحد قيس سعيّد.

أمّا الخيبة فهي وليدة ما تمخّض عنه اللّقاء، فلا قرارات (مُعلنة على الأقل) وحتّى في ما يتعلّق بإقتناء التلاقيح ضدّ فيروس كورونا، لم نجد في خطاب رئيس الدّولة ما يتناسب مع موقعه، فقد إكتفى بالقول أنّه سيكلّف وزير الخارجيّة للإتّصال ب...إلخ وهو أمر لا يستحقّ حتّى الإعلان، فرئيس دولة يتّصل عادة بقادة من صفّه مباشرة ثمّ يكلّف وزيرا أو سفيرا مفوّضا أو مسؤولا ساميا في قطاع ما بالمتابعة!

الشيء الوحيد الذي كان يُمكن أن "ينقذ"هذا اللّقاء هو مثلا أن يحثّ رئيس الدّولة المواطنات والمواطنين على التّعامل الجدّي مع الفيروس (خاصّة أنّه قلّل من خطورته في بداية الجائحة) وتحسيسهم بأهميّة حفاظهم على أنفسهم وعائلاتهم وسائر المحيطين بهم وبالرفع من معنويّات المواطنين والمواطنات بالتّأكيد أنّ دولتهم ستكون معهم ويوضّح أنّ اللّقاح سيكون متاحا ومجانيّا للجميع... لكن غياب كلّ هذا في خطاب الرّئيس يدلّ على أنّ"سوق اللّقاحات"يخضع تماما لقانون العرض والطّلب ومن يفوز هو من له الإمكانات الأكبر وفي هذا السّياق تونس لن تكون"من الدّول الأوائل"في الحصول على اللّقاحات...

الخلاصة: إستقبال وخطاب لنتيجة (إن سلّمنا أنّها كذلك) وحيدة: أنا نحكم حتّى في الصحّة والبقية...سنرى!

صورة تتحدث

مدرسة باب الجديد للبنات في تونس العاصمة سنة 1970. في الصورة على اليمين (نظافة، نظام وانضباط) ونفس المدرسة سنة 2020 (وسخ وفوضى وسخط على روسهم).

قالوا

قيس سعيد

قرار حظر الجولان موجود ولكنه لا يُطبّق بالشكل المطلوب ..لا بد للادارة ان تتحمل مسؤوليتها ..من بين المواضيع التي يجب ايلاءها اهمية كبرى هي استعجال توريد اللقاحات واختيار اللقاح الأمثل...

هشام المشيشي

لن أسمح بأي ارباك للمؤسسة الامنية ..يجب احترام اطارات وقيادات هذه المؤسسة والتفاعل معهم ..البناء الامني بناء متماسك ولن اسمح بأية عملية ارباك لهذا البناء خاصة خلال هذه الفترة وسأتصدى لها ولهذا السبب جاءت اقالة وزير الداخلية...

نور الدين الطبوبي

أهداف الاتحاد من الحوار لا الذهاب إلى انتخابات مبكرة ولا تحوير حكومة أو تغيير نظام الحكم.. مهمتنا جلوس الجميع على طاولة الحوار وتحمّل كل لمسؤوليته، يزينا من العرك والسب والمناكفات.. البلاد لم تعد تتحمل والدولة تنهار..

راشد الغنوشي

قرار التحوير الوزاري يعود لرئيس الحكومة لكن الحزام السياسي يؤكد على اهمية تحوير وزاري لرفع الكفاءة ولتحسين الحوكمة بعدما لُوحظ ان اداء بعض الوزراء متواضع".

عز الدين سعيدان

الزيادة الاخيرة التي تم اقرارها في الاجر الادنى المضمون ستدخل البلاد في دوامة خطيرة جدا فمن المفروض ان تكون الزيادات في الاجور طريقة لاعادة توزيع الثروة التي يتم انتاجها وليس الثروة السلبية ولما تتم الزيادة في الاجور بلا خلق للثروة ولا نمو اقتصادي فان النتيجة الحتمية هي التضخم المالي .

واريد ان اذكر هنا ب3 معطيات اولها ان نسبة النمو المنتظرة لسنة 2020 هي الاّ 10 (10-) بالمائة وثانيها انه تمت الزيادة في اجور الموظفين خلال شهر اكتوبر المنقضي بنسبة 8 بالمائة وثالثها ان الزيادة في الاجر الادنى سيترتب عنها الترفيع في كل اجور القطاع الخاص تقريبا.

احمد نجيب الشابي

الزعيم الحبيب بورقيبة سياسي عبقري وانا قمت طيلة 13 سنة بعد مماته باعادة قراءة تاريخه ودوره لان السياسي لا يرى خصمه عندما يكون في معركة في ابعاده المختلفة.

انا كنت من مُباركي صعود بن علي وقتها وضد المواجهة مع الدولة ... سأكون متهورا واعتذر .. بالنسبة لحراك 18 اكتوبر انشغلنا فقط بالبعد السياسي لكن قمة المعلومات مثلت فرصة لتونس امام العالم وتحركنا نحن لطرح ملف الحريات والنظام السياسي .. اعتذر لبن علي ما فهمناش .. ما كناش فاهمين الثورة الرقمية".

الصّافي سعيد نسخة 2021...

منير الفلاح

أكيد تعرفو أنّي"كلوبيست في الدّم"(نقصد CLUB SFAXIEN) وأصدقائي اللّدودين من أحبّاء الأندية الأخرى،وحتّى بعض أفراد العائلة،شاخوا عليّا بعد هزيمتنا واحد بلاش وزيد إلّي مركالنا هو ملاعبي تكوّن عندنا...وأكيد راكم فهمتو أنّي نهار الأحد في حالة إحباط ما تِتوصفش لا من ناحية الخسارة لا من ناحية العملة إلّي عملتها في روحي وتفرّجت في ماتشCSS مع عشيري الرّوج!

الرّوج وكيف ما حكيتلكم سابقا أنتريتي إداري وخدم طويلا تحت رئاسة عرف ESPÉRANTISTE وتشجيعو للتّرجّي كان أقرب للإنضباط الإداري من الغرام بفريق معيّن... سي الرّوج ما فلّتش الفرصة طبعا وخرّجلي هاك القصّة العربي متاع"خسرتو مع بنقْردان متاع وديع الجريء"وفي نهايات الماتش ولّيت نعسّ على التّوقيت وانا بين نارين يا ويلي ماذابيّا النّادي الصّفاقسي يلقى شويّة وقت إضافي باش يعدّل،ويا ويلي نحبّ الماتش يوفى ونرتاح من تعليقات الرّوج.

وطبعا في السّهريّة ما كان عندي رغبة باش نتفرّج في"الأحد الرّياضي"ونسمع حتّى تحليل على هزيمتنا...وكيف كيف ما عندي"خلوق"باش نتفرّج في حتّى فيلم!فقلت هيّا برّا نتفرّج على"وحش الشّاشة"(متاع تونس،ما نحكيش على فريد شوقي ربّي يرحمو) خاصّة وأنّ المرّة هذي و"لأوّل مرّة"الكاتب والمحلّل والنّائب والمرشّح للإنتخابات الرّئاسيّة وحتّى لرئاسة الحكومة الصّافي سعيد!

أوّل مرّة منذ أشهر،وهذا في حدّ ذاته تشجيع ليّا باش نتفرّج لعلّ وعسى يصيرش"كلاش"مع واحد من الضّيوف الأخرين ويغادر الأستاذ الصّافي سعيد الأستوديو...لكن المرّة هذي،كان فمّة شبه تهديد بالمغادرة في الجزء الأوّل،يعني وقت الحوار الثّنائي بين المنشّط سمير الوافي والضّيف الصّافي سعيد إلّي همّ بالخروج وتقدّم لطاولة الوافي وهزّ كتابو الجديد معاه...عمل كي المرأة الغضبانة تهز صرّها وذهباتها وتقصد ربّي لدار بوها...

في التّقديم، قاللنا سمير الوافي أنّ سبب إستضافة الأستاذ الصّافي سعيد هو صدور كتابه الجديد جيوبوليتيك الأمم : الانتقال الحرج من الامبريالي إلى الميتا-امبريالي وتوقّعت وقتها أنّ البرنامج باش يكون مختلف تماما على العادة وإرتفعت توقّعاتي أكثر وقت سمعت سي الصّافي سعيد يقول لسمير الوافي أنّو قبل ما يقبل الدّعوة (إلّي أجّلها شويّة باش ينهي كتابه الجديد) مدّ فريق البرنامج بالنسخة الأولى وطلب منهم الإطّلاع عليها ونقاش الكتاب معاه! وقتها، قلت بيني وبين روحي:آه المرّة هذي مش لِعب وحكايات تنبير و"كذا"، فيسع عملت قهوة وقعدت نستنّى في نقاش الكتاب (المحطوط على طاولة الوافي) ويبدو أنيق (قلت يبدو على خاطر شفتو على الشّاشة فقط) لحدّ أنّو ومع مرور وقت البرنامج، ولّى يظهر وكاينّو تكملة للّباس الـSIGNÉ متاع المنشّط...

وقعدت نستنّى... نستنّى في تقديم الكتاب ونقاش محتوياته! وباش نكون حقّاني، سي الصّافي سعيد ومع كلّ سؤال "جديد" يتبرّم في الأوّل ومن بعد يسلّم أمره ويجاوب! يجاوب بطريقته في التعبير اللّغوي والجسدي...

تنجّم تتّفق أو تختلف مع سي الصّافي سعيد، لكن ما تنجّمش تُنكر أنّو، وبالرّغم من العفوية المُعلنة، يحسب مليح الأجوبة متاعو ويختار على شنوّة يركّز وبتفاهم مع المنشط وإلّا لا، الرّسائل إلّي يحبّ يوصّلها يوصّلها وفي"وحش الشّاشة"متاع نهار الأحد10جانفي الحالي،الرّسائل المهمّة متاعو كانو بخصوص ليبيا والتّطبيع مع الصّهاينة!

طبعا وبخصوص ليبيا تحدّث على علاقتو الجيّدة مع عائلة المرحوم معمّر القذّافي وتولّيه نقل رسالة من نجل العقيد الرّاحل لقيس سعيّد ورأيه فيه...

أمّا بخصوص التّطبيع فقد إختصر الحديث متاعه للمرور مباشرة للرّسالة إلّي يحب يوصّلها:قبول أو رفض التّطبيع وعلاقته بالتّعويضات إلّي تطلبها سلطات الإحتلال من دول المنشأ لمستوطنين بحجّة أنّهم وقع تهجيرهم وخلاّوا ممتلكاتهم مُجبرين...وباش يعطي لوجهة النّظر متاعو،قال أنّه سأل ونصح"المغاربة"بالتّنصيص في فصل واضح من إتّفاقيّات التّطبيع،التّنصيص على عدم المطالبة بأيّ تعويض ل"المهجّرين المساكين المغلوبين على أمرهم"!!!

بون،هنا باش نحلّ قوس على السّرعة والإتقان في ردّة الفِعل للسيّد وزير أملاك الدّولة الأسبق سي حاتم العشّي إلّي من حينو،شدّ تليفونه وعمل تدوينة على طلب"مفترض"من سفيرة الإتّحاد الأوروبي مُفاده أنّ الصّهاينة طلبوا منها إبلاغ الدّولة التّونسيّة عزمهم مطالبة تونس بالتّعويض عن أملاك اليهود الذين هاجروا في موجات وقال أنّو ردّ عليها لكن ما أعلمش رئيس حكومته(سي الحبيب الصّيد)وتوّة(ليلة الأحد هذا)حبّ يقدّم شهادته على العصر ويدعم حديث سي الصّافي سعيد!توّة هذا حديث متاع وزير(ولو سابق)؟وإلّا الحكاية فيها إنّ؟

نرجعو لسي الصّافي سعيد،أنا من جيل السيّد النّائب وعشت في مدينة(صفاقس)كانوا فيها مواطنين توانسة(ديانتهم اليهوديّة) وعلى حدّ علمي ما فمّاش لا تهجير لا ستّة من سبعطاش!على خاطر إلّي يقول تهجير،يحيل على حملات،بالقوّة،

لجعل مجموعة بشريّة تغادر بلادها وديارها ويعطي شرعيّة للخطاب الصّهيوني إلّي يعتمد على المظلوميّة ويرمي لبناء مقبوليّة للدّولة اليهوديّة على أرض فلسطين وبالمقابل تولّي أطراف أخرى في بقايع أخرى،وحتّى في فلسطين،تحبّ دولة إسلاميّة...وبرّة عاد آش يفضّها!

يقول القايل:سي الصّافي عنده وشائج قويّة مع الطّرح"القومي العربي"وحتّى في الإنتخابات الرّئاسيّة الفايتة كان مدعوم من حزب من أشرس المُتصدّين للتّطبيع والمطبّعين وعلى ريحة الرّيحة! زعمة علاش توّة بالذّات ولّى يتناول في القضيّة الفلسطينيّة من بوّابة التّبعات الماليّة للتّطبيع أو رفضه؟علاش نقده لموقف سي قيس سعيّد(بخلاف ما يقولوه برشة ناس:تخوين المطبّعين وعدم تقديم أي مبادرة لا تشريعيّة لا غيرها في هالإتّجاه) يركّز على "إسناد الجنسيّة التّونسيّة لعدد من الفلسطينيّين المقيمين في تونس"؟وعلاش يؤكد سي الصّافي على أن إعطاء الجنسيّة التّونسيّة للفلسطينيّين يُسقِط حقّ العودة؟علاش؟مخّي الأنتريتي الماهوش مختصّ في القضايا الإستراتيجيّة ما نجّمش يفهم هالرّبط إلّا من مفهوم:المطبّع مش أنا (الصّافي)، الآخر هو المطبّع (قيس سعيّد)!

كيف ما قلتلكم، أنا من النّاس نعترف بمحدوديّة علمي خاصّة في القضايا الإستراتيجيّة والقضايا الدّوليّة إلخ، أنا متاع شويّة تنبير على شويّة ثقافة وشويّة تلفزة وشويّة سينما وهاكاهو، لكن وبعد ما تفرّجت حصلّي إنطباع عام: البلدان الباهية والنّظيفة والمنظّمة والمتطوّرة وإلّي عندها نموّ إقتصادي هي إلّي يحكم فيها الجيش والملكيّات (الأردن والمغرب) والإمارات... وزاد مخّي النبّار:البلدان إلّي تحكم فيها أنظمة...مُطبّعة!

وبالنّسبة للبرنامج (وحش الشّاشة) أكثر حاجة خلّاتني نكمّل الفرجة هي حضور الصّحفي المُميّز خليفة بن سالم، إلّي حاول باش يقوم بدوره كصحفي سياسي وما نجّمش يكمّلو، بحكم طبيعة البرنامج وزادة الشّاب مهدي غزاي رغم أنّو تحليله لخطاب سي الصّافي سعيد ما وصلش لمداه بسبب ربّما ضيق الوقت لحدّ أنّو يظهر وكأنّه مالقاش سلبيّات عند الضّيف الرّئيسي!

المهمّ، نهار الأحدّ تعدّى وإن شاء اللّه نهار الإربعاء النّادي الصّفاقسي يلعب خير مع التّرجّي ونرتاح من شماتة القريب والبعيد...

الأسبوع السياسي بالتونسي

إعداد : بيّة المالحة

الديمقراطية الأمريكية تنتصر على هرطقة ترامب...

الحبيب القيزاني

«إنه أحد أحلك الأيام في تاريخ الدولة الأمريكية». بهذه الكلمات وصف الرئيس الامريكي المنتخب جو بايدن حادثتي اقتحام مقرّي الكابيتول والكونغرس يوم الاربعاء 6 جانفي الجاري. اما الصحافة العالمية فقد تراوحت تعاليقها على ما حدث بين «الكارثة» و«الانقلاب» فيما رأى محللون دوليون أن الاربعاء الماضي كان «اليوم الذي ماتت فيه الديمقراطية بامريكا».

ذلك أن ما جرى لم يكن عاديا ... فلا هو مظاهرات سلمية ولا هو احتجاجات مشروعة وانما تحركا اقرب الى التمرد على نتائج الانتخابات وطعنا في مصداقيتها.

ومع ان الديمقراطيين تحركوا يوم امس في الكونغرس وبدؤوا رسميا حملة لخلع ترامب قبل موعد انتهاء ولايته فإن الثابت أن ما جرى قسّم الامة الى وطنين وهي التهمة التي قد تقود ترامب الى الوقوف في قفص الاتهام على الاقل امام الكونغرس ان لم يكن ذلك امام المحكمة العليا.

قراءة في ازمة نظام سياسي انطلقت عام 2000 في عهد الرئيس بوش الابن عندما تقررت نتائج الانتخابات الرئاسية في المحاكم وليس عبر صناديق الاقتراع. ازمة يغذيها توتر دائم بين الديمقراطية كنظام سياسي والرأسمالية كنظام اقتصادي.

يقول William Greider الكاتب الذي عمل طويلا في ادارة تحرير صحيفة «واشنطن بوست » في كتابه «من الذي سيبلغ الناس؟» Who will telle the people? ان الرسالة الصريحة التي يعلنها هذا الكتاب هي أن الديمقراطية الأمريكية تعاني من مشاكل عميقة أكثر ممّا يودّ معظم الناس الاعتراف به. وخلف الوجه الزائف الذي يدعو للاطمئنان تمّ افراغ حملات الانتخابات العادية والمعاني الجوهرية لضبط النفس من مضامينها. وما يقبع خلف الاطار أو القشرة الرسمية هو تحطيم منظّم للقيم المدنية والفضائل التي نسمّيها ديمقراطية... وفي أعلى مستويات الحكم سُحبت سلطة اتخاذ القرار من أيدي الكثرة الى القلّة».

ان المتأمل في الوقائع التي تعيشها أمريكا منذ ما لا يقل عن 6 عقود يكتشف أن طبقة لا تزيد نسبتها عن الواحد في المائة تمسك بمقاليد السيطرة على المال والاعلام وسنّ القوانين و«تسويق» السياسيين وان هذه الطبقة عبر السيطرة على العناصر الثلاثة المذكورة تهيمن على أمريكا وبالتالي على العالم وهذا ما يفسّر مثلا نفوذ اللوبي اليهودي في هذه البلاد رغم أن عدد اليهود بها لا يتجاوز 2٪.

يقول المفكر الفرنسي الراحل رجاء غارودي في كتابه «أمريكا طليعة الانحطاط» :

«لقد كانت الديمقراطية دائما في أمريكا ستارا لحكم الأقلية من مُلاّك العبيد وصولا لبارونات المال. وحتى ما كان يسمّى بـ«ديمقراطية أثينا» زمن بيركليس والتي كان يُضرب بها المثل كأمّ الديمقراطيات لم تكن في الحقيقة سوى سيادة 20 ألف مواطن حرّ على 100 الف عبد محرومين من أبسط الحقوق.إنّنا أمام حكم أقلية مستعبدة وليس أمام «ديمقراطية» هي في الأصل ديمقراطية السادة. فإعلان استقلال أمريكا ينصّ على المساواة في الحقوق بين كل المواطنين ومع ذلك تم الحفاظ على العبودية - بالقانون - لمدة زادت عن قرن ومازالت العنصرية ضدّ السود سائدة. وهكذا فإن ديمقراطية أمريكا للبيض فقط وليست للسود أو للهنود.

ويلتقي غارودي حول هذه النقطة مع William Greider الذي يقول في كتابه «روح الرأسمالية»: «تذكّروا أن الجمهورية الأمريكية قامت بموجب دستور يقرّ صراحة الحق في اقتناء الناس بصفتهم ملكية خاصة ، بينما كانت مؤسسة العبودية بوصفها موجودات رأسمالية منتجة تحظى بحماية القانون.»..

أما المؤرخ الامريكي هوارد زِنْ الاستاذ في جامعة بوستن فيقول إن الحرب الاهلية الامريكية كانت بين اقتصاد زراعي في الجنوب يعتمد على العبيد وهم (ملكية خاصة) قيمتها السوقية مليارات الدولارات ، وبين شمال صناعي يحتاج الى يد عاملة رخيصة ومستهلكين ويريد الاستيلاء عليها والثروة بالمجان بدعوى تحرير العبيد !».

ويضيف غارودي «ليس هذا فقط : فتنظيم حملة انتخابية سواء للفوز بالرئاسة أو بمقعد في البرلمان أو مجلس الشيوخ أو الكونغرس يتطلب الملايين بما يعني أن الطريق للانتخابات مفتوح فقط لمن يملكون الثروة لشراء الاصوات والاعلام والتلاعب بالرأي العام...».

هذه الطبقة اختطفت سلطات القرار والتنفيذ على كل المستويات ورمت بعروقها في كل مواقع القرار السياسي وأصبحت تشكل حسب تعبير العديد من الدارسين سلطة رابعة مغيّبة عن الأنظار وتدير دفة الحكم من وراء الستار تتنوع تسمياتها بين «الدولة العميقة» أو «دولة الأمن القومي» وأصبحت مثلما أشارت الى ذلك صحيفة «واشنطن بوست» في مقال نشرته بتاريخ 19 جويلية 2010 تحت عنوان «عالم خفيّ ينمو بلا رقابة» كبيرة جدا وحدود مسؤولياتها ضبابية بحيث أن قادة الولايات المتحدة لا يمسكون بزمامها... وهي موجودة في كل مكان من أرجاء البلاد (والكلام لواشنطن بوست).

لم يكن ترامب يرغي ويزبد كالثور الهائج اثر الاعلان عن هزيمته وحده بل كانت وراءه شريحة من ملايين الامريكان الذين يرفضون الهزيمة، رفض «يعمق شرخ بات يفصل بين وطنين في أمّة واحدة» على حدّ تعبير المحلّل الروسي الكسندر نازاروف.

ان المجمع الصناعي-العسكري الذي يعدّ أحد الأركان الأساسية في الدولة العميقة هو أحد

أسباب خسارة ترامب. فقد شنت البنية العسكرياتية – المخابراتية حملة لا سابق لها عليه وقد استهان ترامب بعِدائها لأنه غير متمرّس على الحكم والعمل السياسي ولم يكن يعرف أن على كل سياسي يشن حربا على أجهزة المخابرات أن يدفع ثمنا باهظا من رصيده السياسي. فهي تعمل في الخفاء وتملك ترسانة من المعلومات ما يجعلها خصما خطيرا، فمن سرّب وثائق ضرائب ترامب بعد سنوات من اصراره على رفض الافصاح عنها؟ وهل هناك غير وكالات المخابرات التي يبلغ عددها بأمريكا 17 وكالة والتي لها القدرة على النفاذ الى أية معلومة، التي فعلت ذلك؟ ثم لماذا سرّبت هذه الوكالات تلك المعلومات اسابيع قبل موعد الانتخابات؟ ثم ان قادة الامبراطورية العسكرية–المخابراتية عبّروا عن الكثير من القلق في ظلّ ادارة ترامب : لم يكونوا راضين عن انهاء حالة العداء مع كوريا الشمالية لأن حالة العداء ضرورة من ضرورات سياسة هذه الامبراطورية... لذلك لم يسمح لترامب بالمضيّ في سياساته المهادنة لكوريا الشمالية كما لم يسمح له بسحب القوات الامريكية من أماكن مختلفة في العالم (مثل سوريا).

والتاريخ يذكر أن الرئيس الأمريكي دوايت ايزنهاور وجد يوم 17 جانفي 1961 بمناسبة خطاب الوداع اثر انتهاء ولايته الثانية أنه من الضروري التحذير من تغوّل المجمع الصناعي–العسكري. وممّا جاء في خطابه قوله : «ان كل قرار نتخذه لابدّ أن يقاس بالمعايير اللازمة لحفظ التوازن بين الوطني والدولي وبين العام والخاص وبين الحاجة والواجب وأن يكون قرارنا في كل الظروف برهانا يحفظ السياسة الامريكية من نزعات الجموح أو الاحباط».

ثم مضى ايزنهاور يقول : «ان دورنا في حفظ السلام العالمي طرأت عليه بحكم مسؤوليات الولايات المتحدة زيادة غير مسبوقة في صناعة السلاح. فقد اضطرتنا الظروف الى توسع في صناعات السلاح فاق كل الحدود حتى اننا الآن نملك جيشا قوامه 3 ملايين ونصف المليون رجالا ونساء، كما أننا نوجه الى الجانب العسكري في اقتصادنا ما يوازي دخل كل الشركات الامريكية مجتمعة وهذه ظاهرة خطيرة على حياتنا لأنها ادت الى نشأة مجمع صناعي عسكري اقتصادي سياسي يصل نفوذه الى بعيد في وطننا ويؤثر على بيئته الاجتماعية وعلى توجهه وذلك يجعلني أشعر بالقلق الشديد... عليّ أن اقول صراحة ان هناك الآن مجموعة صناعية عسكرية، مالية سياسية وفكرية تمارس نفوذا غير مسبوق في التجربة الامريكية، ومع اننا نتفهم الظروف التي أدت الى نشأة هذه المجموعة فإننا لابدّ أن نحذّر من وصولها الى موقع التأثير المعنوي والسياسي والعملي على القرار الامريكي لأن ذلك خطر شديد على المجتمع الامريكي قبل أن يكون خطرا على غيره...».

وتابع ايزنهاور : «إن مواقع القرار في الدولة الامريكية لابدّ من حمايتها ضد النفوذ غير المطلوب وغير المتوازن لهذا المجمع العسكري الصناعي وإلاّ تكون العواقب كارثية لأننا بذلك نضع سلطة القرار في أيد غير مسؤولية لأنها غير مفوّضة وبالتالي لا يصحّ أن تُؤتمن عليه. وأودّ أن الفت النظر الى أنه اذا وقع القرار الأمريكي رهينة لمثل هذا المجمع الصناعي العسكري وأطرافه، فإن الخطر سوف يصيب حرياتنا وممارساتنا الديمقراطية، كما أنه قد يصل الى حيث يملك حجب الحقائق عن المواطنين الامريكيين والخلط بين امن الشعب الامريكي وحرياته وبين اطراف هذا المجمع ومصالحها... ومن سوء الحظ ان الثورة التكنولوجية التي تتدفق نتائجها على عالمنا اليوم تساعد أطراف هذا المجمع الخطير وتزيد من قدراتها وتمكنها من السيطرة على برامج الادارة ومخصّصات نفقاتها خصوصا ان قوة اموال هذه الاطراف توفّر لها تأثيرا فادح التكاليف على مؤسسات الفكر والعالم. على أن أملي معلق بوعي الأمة الامريكية بالخطر لأن ذلك الوعي هو الذي يحصر أطراف هذا المجمع ويمنع سيطرتها على الضمير العام وعلى السياسة العامة معا».

الحقيقة أن النظام السياسي الأمريكي عرف طوال العقدين الماضيين أزمات كثيرة انطلقت عام 2000 (في عهد جورج بوش الابن) عندما تقررت نتائج الانتخابات في المحاكم وليس عبر صناديق الاقتراع بما فضح هشاشة «الديمقراطية الامريكية». أمّا السبب العميق فهو التناقض والتضادد بين الرأسمالية والديمقراطية وهذان الايديولوجيتان لا يلتقيان. وقد أشار الى ذلك جورج سورس في كتابه «أزمة الرأسمالية العالمية» بالقول :«ان الرأسمالية والديمقراطية يتّبعان مبادئ مختلفة ومتنافرة : فالغاية في الرأسمالية هي الثروة... أما في الديمقراطية فالغاية هي السلطة السياسية... كما أن معايير هذين المبدأين مختلفة : ففي الرأسمالية يعتبر المال هو وحدة القياس، أما في الديمقراطية فهي صوت المواطن... ان مصالح هذين المبدأين مختلفة ايضا : ففي الرأسمالية تعتبر المصالح الشخصية الخاصة هي الأهمّ.. أما في الديمقراطية فلا شيء يعلو على صوت المصلحة العامة... وفي الولايات المتحدة يتمثل هذا التوتّر بين الرأسمالية والديمقراطية في الصراع الأزلي بين شارع وول ستريت وشارع الشعب العام».

كتب الدكتور Dale Archer مقالين في مجلة Forbes الأمريكية المحافظة بعنوان : «الثروة هل ستقود الى ثورة؟»

جاء في المقال الاول بتاريخ 4/9/2013: "كل الكلام عن تفاوت الثروة في السنتين الاخيرتين يستحضر السؤال: هل ستقود فوارق الثروة هذه الى ثورة؟... ان اغنى واحد بالمئة يمتلكون 40 بالمئة من ثروة الامة المقدرة بـ 54 تريليون دولار. هذا يترك فقط 7 بالمئة لثمانين بالمئة من المواطنين واذا نظرنا الى ذلك بشكل آخر فإن اغنى 400 امريكي يمتلكون أكثر مما يمتلك 150 مليون امريكي أي أكثر من نصف سكان الولايات المتحدة ..." ويضيف في مقاله الثاني بتاريخ 11/9/2013: "يعيش 47 مليون أمريكي على اعانات الدولة للحصول على الاكل (Food Stamps) وحسب احصائيات وزارة الزراعة الاخيرة فإن 15 بالمئة من الشعب الامريكي يمكن اعتبارهم غير واثقين من أين سيحصلون على وجبة غذائهم التالية .... ولدولة من مصاف الدول المتقدمة فهذا رقم مخيف."

أما الباحث الفلسطيني عبد الحي زلّوم فقد كتب تحت عنوان «ما يحدث اليوم من اضطرابات وانقسامات عميقة نحو اليمين واليسار في المجتمعات الرأسمالية على ضفّتي الأطلسي هو ثورة على نظام اقطاعي – مالي – سياسي مأزوم منتهي الصلوحية : »يمكن اعتبار ازمة 2008 الشعرة التي كسرت ظهر البعير وبالرغم من ضخ تريليونات الدولارات منذ ذلك التاريخ وحتى اليوم فالازمة تتعمق لأن المشكلة هي أزمة نظام لا يستطيع حل الازمات الذي تسبب فيها فالحل لن يكون سوى من خارجه . بدأت عمليات التململ والاحتجاجات فقامت حركة احتلوا (وول ستريت) حيث حدد المحتجون ان شارع المال وبنوكه واصحابها هم سبب المشكلة . قامت سنة 2010 اكبر المظاهرات في تاريخ اوروبا تطالب الحكومات بعدم قبول برامج التقشف لمعالجة اثار ازمة 2008 باعتبار انهم قد دفعوا ثمن ممارسات وول ستريت وطالبوا بعدم تبني فرامانات الرأسمالية المتوحشة بالغاء حقوق وامتيازات الطبقة العاملة الاوروبية . بترتيب مسبق بين نقابات العمال ومؤسسات المجتمع المدني قامت مظاهرات في دول اوروبا الغربية خاصة فخرج 100 الف متظاهر في بروكسل و3 ملايين في فرنسا وهو رقم غير مسبوق ، وتعطلت الاعمال في اسبانيا نتيجة حجم تلك المظاهرات . كذلك جاءت الانتخابات على جانبي الاطلسي باليمين المتطرف الذي يزداد قوة سنة بعد سنة . وكذلك جاء باليسار في الولايات المتحدة مع ظاهرة السنتاتور ساندرز الاشتراكي والذي حظي بالرقم واحد قبل هيلاري كلينتون في الانتخابات التمهيدية للحزب الديمقراطي، وجاء باليمين المتطرف الذي اختطفه دونالد ترامب ورأينا نتائجه في السنوات الاربع الماضية . وعملية الانتفاضة او الثورة ما زالت قائمة. فالذي يجري اليوم على ضفتي الاطلسي هو انهيار النظام الرأسمالي الذي فقد صلاحيته ولا يمكن اصلاحه من داخله حيث لا يُصلح العطار ما افسد الدهر» .

وفي المحصلة ورغم الهنات التي تعاني منها فقد هبّت مؤسسات الديمقراطية الامريكية للتصدي لترامب وتمكنت من هزم «سمسار العقارات» (والتوصيف لواشنطن بوست) بعدما ظنّ أن منصبه يخوّل له ممارسة كلّ أنواع الجنون والهرطقة دون ادراك منه أن ذلك يهدّد أركان الدولة وأسسها الديمقراطية ومستقبل امبراطورية ترى أنها مكلّفة بمهمة سيادة العالم... وتلك خطيئة لا تغتفر.

الشعبوية الترامبية وإذلال الولايات المتحدة

أيمن البوغانمي

ليست مشكلة الشعبوية في إخلاف الوعود كما هو الحال مع السياسة العادية. بل إنه في كونها تأتي بنقيض ما تعد به في نفس الوقت الذي تدعي فيه البقاء على العهد. ألم يقل الجميع أن دونالد ترامب كان من أكثر الرؤساء وفاء بتعهداته الانتخابية؟ ألم يقطع، كما وعد، مع اللغة الخشبية واللياقة السياسية وواجب التحفظ؟

ترامب وجمهورية الموز

ألم يقل دونالد ترامب أنه سيعيد الولايات المتحدة إلى العظمة من جديد؟ ماذا كانت النتيجة؟ أربعة سنوات من شعبويته كانت كافية لحويل أغنى بلد وأقوى قوة وأعرق ديمقراطية إلى ما يشبه جمهورية الموز. فبعد أن راكمت الولايات المتحدة الإخفاقات في مكافحة جائحة الكوفيد حتى وصل الأمر في نيويورك إلى حفر مقابر جماعية، هاهو هذا السياسي الصادق والصريح والباقي على العهد يذل بلده برفضه الاعتراف بهزيمته في الانتخابات، ثم بتوجيه خصومه لاجتياح مبنى الكونغرس؛ ذلك المبنى الذي يهيمن على العاصمة واشينطون والذي لا يحق لأي مبنى فيها أن يجاوزه من حيث الارتفاع، فضلا على ما يحظى به من قداسة في قلوب شعب طالما باهى بديمقراطيته وعراقتها.

يعد ترامب بالعظمة، فيأتي بالصَغار. يندفع أنصاره، فيجتاحون معقل الديمقراطية، وهم يدّعون أنهم يحمون الديمقراطية ويمثلون إرادة الشعب. يحتلون المنصات والمكاتب في مبنى البرلمان، وكأنهم يتمثلون الديمقراطية على طريقة بعض النواب في تونس. والنتيجة مشاهد كان يمكن أن تكون كوميدية لو أنها لم تكن تراجيدية ومعلنة عن أفول نجم الديمقراطية. وذاك ما لم تفوت فرصة تأكيده بيكين وموسكو وطهران.

ترتعد أوصال أعرق الديمقراطيات، ولكن مؤسساتها تنتفض، فتقاوم الهجمة، وتدفع المعتدين. ولكن الخسائر أكبر من أن تحصى. هل كان دونالد ترامب يقصد أن تصل الأمور إلى ما وصلت إليه؟ ربما لم يكن يقصد. لكنه يكفيه من الجرم أنه نسي أنه الرئيس، وأن لكلامه أثرا في الواقع.

يقول ترامب لأنصاره: «إنكم لن تستعيدوا بلدكم بالضعف والخنوع، بل بالعزم وبالقوة». فتكون النتيجة حالة من الفوضى كان يمكن أن تخرج عن السيطرة. ولعل مقتل أربعة أشخاص ثمن على فداحته زهيد بالمقارنة مع ما كان يمكن أن يحصل. وهو ما يؤكد أن للكلام معنى، وأن لما يتفوه به الرؤساء والمسؤولون أثرا في الواقع. ولذلك فلا يحق لهم أن يطلقوا الكلام على عواهنه، حتى حين يعتقدون أنهم على الحق وأنهم ثابتون على العهد وأنهم يحملون أمانة الله والشعب والتاريخ.

ليست هذه شعبوية تكتفي بالاحتجاج أو باستخدام المشاعر السلبية للوصول إلى السلطة أو للبقاء فيها. إنها شعبوية عازمة على تغيير طبيعة السلطة تجاوزا للديمقراطية، وذلك باسم ما يعتقد أصحابها أنها إرادة الشعب وقوة الشارع ومحاربة النخب ومكافحة الفساد ورفض تدليس نتائج الانتخابات وتزوير إرادة الشعب.

كلام له ما بعده

إن من أثر ما أتاه ترامب وأنصاره أيضا أن خسرت الولايات المتحدة سمعتها كديمقراطية حصينة لا يتهددها العنف ولا ترعبها أعداء الديمقراطية. فأضاعت بذلك جانبا من قوتها الناعمة باعتبارها معطية الدروس في الديمقراطية ومقدمة المثل الأعلى في احترام سلطة القانون.

ما يناهز ثلاثة أرباع الأمريكيين ممتعضون من النخب في الكونغرس ومن أثر اللوبيات فيه. ولكن الشعوب الديمقراطية تعرف كيف تميّز بين المزاجي والجوهري. فهي تعلم أن الاعتداء على مؤسساتها لا يعني تحقق الديمقراطية، بل انهيارها. والمؤسسات، على ما يعتريها من شوائب، أفضل من وعود بالجنة، لا تلبث أن تنقلب إلى فتح لأبواب الجحيم. ربما صوّت الناس للمثير من الخطاب والمبهم من الوعود، ولكنهم يعلمون أين يجب أن يقف الجنون.

تعلق شبكات التواصل الاجتماعي حسابات الرئيس الأمريكي. فإذا هو من دون أن يشعر يؤسس لسابقة سيكون لها ما بعدها. فإذا كان السياسيون في السابق هم الذين يحجبون وسائل الإعلام، فقد دخلنا بسببه إلى عالم أصبحت فيه وسائل الإعلام والاتصال هي التي تفرض الرقابة على السياسيين. إنها لحظة خطيرة، تطرح أكثر من سؤال: بأي حق تتدخل شركات التواصل الاجتماعي لتمنع رئيس أقوى دولة في العالم من التواصل مع جمهوره؟ كيف يمكن تبرير عدم نقل بعض القنوات الإخبارية خطابات دونالد ترامب؟ ألا يؤكد ذلك نظرية المؤامرة التي يتبناها أنصاره؟ ألا تفتح هذه القرارات الباب أمام نمط جديد من الرقابة؟ ألا يدفع ذلك نحو تقوقع أنصار الشعبوية على وسائط أخرى، بحيث ينعدم الحوار؟

لماذا كل هذه الأسئلة؟ فقط لأن رئيس الولايات المتحدة قد فقد السيطرة على لسانه وعلى نفسه. ورغم أنه سيغادر البيت الأبيض طوعا أو كرها بعد بضعة أيام فقط، فإن أثره باق، وتركتها ثقيلة. ولئن كان من محاسن الديمقراطية أن التداول فيها يسمح بتدارك الأخطاء، فليس من المؤكد أن يشمل ذلك التحريض على المؤسسات أو إعلان بعضها الحرب على بعض، فضلا عن استدعاء الشارع للحسم بالقوة وخارج إطار القانون ورفض الاعتراف بنتائج الانتخابات وادعاء تزييف إرادة الشعب ورفع الشرعية عن المنتخبين. وإذا كان من العسير على الديمقراطية الأمريكية أن تتحمل كل هذا، فكيف هو الحال مع غيرها؟

وقفة

التلفزيون بين الترفيه والتلاعب بالعقول

منصور الكلابي - باحث في علم الاجتماع

تزداد المنوعات الترفيهية كثافة وامتدادا، وتتخلل هذه البرامج محتويات تتراوح بين التسلية والترويح والتنفيس لتنحطّ إلى مدار التفاهة والتهريج والابتذال. ويكاد "تلفزيون الترفيه والفرجة" يغتال بقية الأدوار التلفزية مثل الأخبار والتثقيف... كما نبتت في هذه التربة ظاهرة جديدة وهي ظاهرة ما يسمّى بـ"الكرونيكور" لا بمعناها الأصيل المستمد من عالم الصحافة، وإنما وفقا لاختيارات على المقاس من حيث غلبة "الإثارة وخلق البوز" بما يتماشى والأهداف التجارية والتنافس بين القنوات على "الأوديمات".

وقد دفع ذلك مختصين وفاعلين يطلقون حملات ضد "الرداءة التلفزيونية" أو ما اصطلح على تسميته "تلفزيون القمامة" مثل "حملة صحفيون ضد الرداءة" وحملة "لا تجعل الحمقى مشاهير". كما لا يتردد قطاع عريض من الناس عن التعبير عن امتعاضهم من هيمنة الرداءة، بانفعالية قصوى، خصوصا لدى مشاهدة حصة أو لقطات تبدو لهم " مفرطة في تفاهتها أو استفزازها ".

فكيف أصبح التلفزيون التونسي رديئا ؟ على عبارة "الأستاذ الصادق الحمامي"، وكيف يساهم علم الاجتماع في فهم هذه "الظاهرة"، التي تستدعي رؤى متعددة من الإعلامي إلى النفسي والاجتماعي.

التلفزيون، الترفيه والعنف الرمزي

لا يمكن فصل برامج الترفيه ومضامينها عن سياق عام للتلفزة التونسية وتحولاتها، من عصر كانت فيه أداة في يد الدولة، باعتبارها مؤسسة من مؤسسات إدارة المجتمع، إلى الزمن الراهن الذي تعددت فيه القنوات (الخاصة)، وغلب فيه الترفيه التجاري وأصبح نمطا سائدا.

فمن الناحية التاريخية عرف الترفيه التلفزي انطلاقته منذ ثمانينات القرن الماضي مع "الكاميرا الخفية" و"الفوازير"...، كما ظهرت بوادر الإشهار التلفزيوني. ومنذ بداية القرن الواحد والعشرين برزت المقاربة الترفيهية وتلفزيون الواقع (برامج دليلك ملك، وأحنا هكة، وآخر قرار، وعندي ما نقلك، وستار أكاديمي...) وفقد التلفزيون طابعه المتعالي والرسمي، و"تحول إلى تلفزيون اجتماعي وحميمي وشعبي، يحضر فيه الإنسان العادي للّهو واللعب، وسرد أطوار حياته الخاصة" مثلما يبين الأستاذ الحمامي.

كما شهدت السنوات الأخيرة وفي نفس السياق (مع استثناءات انفتاح التلفزيون على الحياة السياسية بعد 2011) طفرة وهوية ترفيهية (البرنامج، أمور جدية، نهار الأحد ما يهمك في حد، وغيرها...) يضاف إليها التدفق اليومي للمسلسلات، وبعض برامج تلفزيون الواقع.

فما هي الرهانات والخلفيات الكامنة وراء "تلفزيون الترفيه والتسلية " وهل هو " حفلا تنكريا " يخفي مصالح وإيديولوجيات ؟

من جهة أولى، وحيث نستطلع خلف مشهدية الواقع مثلما يعلّمنا "بيير بورديو"، فان التلفزيون ليس محايدا كما يبدو، وإنما يتحول هذا الوسيط الإعلامي بين الواقع كما "يبنيه ويراه "(لاعتبارات تجارية ورمزية) وبين المشاهد، إلى أداة للعنف الناعم أو الرمزي، والذي يمارس غالبا بتواطئ غريب وضمني من قبل هؤلاء الذين يخضعون له وأولئك الذين يمارسونه ". (يمكن قلب السؤال وطرحه في اتجاه المجتمع، لماذا يقبل الناس بنهم على التلفزيون؟ لماذا يدمنون برامجه، و يعيشون نمطا من السكيزوفرينية في التعامل معها أحيانا؟).

يبدو وكأن التلفزيون ينسينا في أغلب الأحيان انه يصدر أحكاما وتصورات "يقنع فيها المشاهد / المستهلك أنه لا يجري إقناعه بأي شيء"، وتختفي الأحكام التي يطلقها خلف عنف خفي ومتستر بفنيات الصورة وسحرها. فالتلفزة مثلما يشير "بورديو" أداة للضبط والهيمنة الاجتماعية، وهي وسيلة للعنف الرمزي وآليات التحكم التي تعتمدها الطبقات المسيطرة، خدمة لمشاريعها ومصالحها ونماذجها.

هكذا إذن تعتبر هذه البرامج "التافهة" ثمينة حيث يفرد لها الوقت الاستراتيجي في الزمن التلفزي، لتتسلل خلسة إلى جيوب المستهلك عبر "القصف الاشهاري" المدعوم بفنون "التنويم التسويقي"، لتخترق عقله ووجدانه وتحوله إلى كائن استهلاكي، يسهل اختراقه نفسيا وتجاريا.

كما يبدو التلفزيون ضمن "نظام التفاهة، لآلان دونو" و" كأنه يمتلك قوة لنزع الصفة الجمعية عن الإنسان، انه يفصل الأفراد، ويعزلهم عن بعضهم، بما يجعلهم يتعايشون اجتماعيا من خلال التشارك في واقع لا يستهلك إلا أثناء العزلة"، هكذا ينتج التلفزيون كائنا اجتماعيا جديدا "حيث يجلس الملايين في الآن ذاته منفصلين، ومع ذلك متماثلين، لا رغبة في الفرار من العالم، بل من أجل التأكد حتى لا تفوتهم أبدا أية صورة تظهر على الشاشة" ضمن مجتمع المشهد والفرجة.

وحيث أن التلفزيون، و"بفرضه التزاما بالبقاء في المنزل، والتوقف عن الانخراط في كل حوار واقعي"، قد يرفد ويعوض ببعض المشاركات "المنتقاة والمنظمة" ضمن تلفزيون الواقع ومنوعات الترفيه، بما قد يؤسس لنموذج شخص "منعزل وفرداني، في وضع انتظار وترقب" وهي "حالة محبذة ومثالية من الناحية التجارية، حيث تمكّن مؤسسات الإشهار من تقديم منتجات تعوّض الشح العاطفي للرابط الاجتماعي، الذي أعاقه التلفاز كوسيط بين الإنسان والحياة".

هذا التحليل السوسيولوجي المتراوح بين آليات التلاعب بالعقول والعنف الرمزي لدى "بيير بورديو، وبين التلفزيون و "نظام التفاهة، لآلان دونو" ، يظهر لنا بعض مفارقات "الظاهرة التلفزية"، في إطار النظام الاقتصادي النيوليبرالي وتخومه.

تلفزيون الترفيه، محنة الثقافة وظاهرة الكرونيكور

يبدو التلفزيون مثلما تشكل ضمن السياقات المجتمعية والاقتصادية، يتجه نحو مزيد من برامج الترفيه، (في ارتباط كذلك بالحاجة النفسية للتعويض والتنفيس، مع تنامي ضغوط الحياة)، مثلما يمنح حيزا محدودا وفي أوقات هامشية للمثقفين والمبدعين ، وكأنه ليس بالمكان الأنسب للتفكير أو هو فضاء "للتفكير السريع"، أو بالأحرى بمثابة "حاوية للكليشيهات" ضمن "استراتيجيات الإلهاء والتحكم في الشعوب"مثلما يصفه "تشومسكي" .

وكيف نقارب ظاهرة "الكرونيكور" في منوعات الترفيه والفرجة خصوصا ؟

لئن يرجع "الأستاذ المولدي الهمامي" لفظ الكرونيكور " إلى أصله الصحفي، كأسلوب كتابة، فالعبارة مشتقة من كلمة Chronos وهو إله الزمن عند الإغريق...، بما يحيل لمن يكتب عن الأحداث اليومية ذات العلاقة بزمن محدد، أو هو "كاتب العمود" الذي تحدث عنه "طه حسين" و"جابر عصفور" ووصفه الكاتب الفرنسي "Guy de Maupassant" كالتالي "يجب على الكرونيكور أن يكون دائما الأفضل لدى القراء .. وانه من الصعب على صحيفة كبرى أن تجد كاتب عمود..."

أما "الأستاذة يسرى الشيخاوي" فترى أن "الكرونيكور في الأصل عبارة عن ضيف قار للبرامج التلفزية يقدم ركنا يوميا أو أسبوعيا بطريقة جادة أو هزلية، لكنه أصبح في بعض البرامج والمنوعات التونسية، بمثابة الحيلة التي ابتدعها القائمون على بعض المحطات للاستنجاد بشخص على المقاس يجيد السفسطة وخلق البوز".

ومن ثمة تبين أن القنوات التلفزية لجأت إلى توظيف فنانين وممثلين ونجوم أنستغرام ...، في مهمة كرونيكور لاستغلال رصيدهم من المعجبين، وتحويلهم إلى رقم قار في نسب المشاهدة، مما أدى في كثير من الأحيان إلى الانزياح عن دور "الكرونيكور" بمعناه الصحفي وابتداع" نماذج مستهلكة ومستنسخة في القنوات التلفزية، حيث سقط (البعض) في الإسفاف والتكرار" حسب " الأستاذة الشيخاوي". ويلاحظ مختصون آخرون تسطيحا لهذا الدور، ومجال عمل يشهد فوضى، ويحتاج تأطيرا وتأهيلا، يرتبط أساسا بالأهداف التجارية للتلفزيون.

وإذا كانت البرامج الترفيهية وغيرها، تستدعي تحليلا لمضامينها للتعرف على النماذج التي تقدمها خصوصا لفئات الشباب والأطفال، لما لها من تأثير على توجهاتهم السلوكية (طرق الكلام والتواصل واللباس والتفكير والنماذج...)، فإنها تفهم عموما ضمن سلوك "إنسان التلفزيون "مثلما سبق الذكر.

ويمكننا أن نضيف بعض الملاحظات المخصوصة ، مثل ما قد تفرز بعض البرامج من "اتجاه للتلصص على الآخرين، وسطوة الأسلوب الفضائحي "، كما تساهم أحيانا في تبرير العنف اللفظي و"ثقافة الكلاش" وتوصيف غير سوي يأخذ شكل السخرية أو التحقير ويمسّ " فئات هشة ، ومناطق ولهجات، وصورة المرأة ومهن ... " ، تحركها الرغبة في الإثارة والبوز، ويرفدها بعض من هشاشة معرفية وعمى أنثروبولوجي".

كما قد يسوّق بعضها لمرجعيات النجاح، مرتبطة فقط بالرمزيّات الاجتماعية للمال والشهرة، وفقا لنواميس "المجتمع الاستعراضي"، وفي تعارض أو تغاض عن قيم إنسانية ضامرة، كالعلم والروح النقدية والتضحية...

هكذا إذن يبدو هذا "التلفزيون الموصوم بالرداءة "، في حاجة إلى إصلاحات عديدة وعلى مستويات مختلفة، حيث من الضروري تطوير مضامين المنوعات الترفيهية وأداء الكرونيكور، وخلق توازن بين الأدوار المتعددة للتلفزة، والاستجابة لتنوع الاحتياجات الثقافية والاجتماعية للمشاهد، وحثّ هذا "الصندوق العجيب" على المساهمة في التطور الفكري والايتيقي، وفي إثراء الذائقة الجمالية للمجتمع التونسي.

تنويه : نظرا لوفرة المادة المرسلة إلينا من العديد من الكتاب والشعراء والقراء، فإننا نستسمح الجميع في شيء من التأخير في النشر مع الوعد بأن جميع المراسلات محفوظة وستنشر في الإبّان.

تتلمذوا على جعيّط والشرفي وبن جاء بالله والطالبي والصدّيق والسليني والقرامي وألفة يوسف وغيرهم..

عقول شابّة... وقوّة ناعمة لتونس...

عواطف البلدي

أردنا أن نقدّم ونعرّف بهذه «الإلماعة» أو الوميض الجميل في أفق الفكر التونسي المعاصر عبر عقول وباحثين جدد برزوا في السنوات الأخيرة عبر كتب ومؤلفات ومقاربات لإشكالات جريئة و موضوعات طريفة في علم الأديان والإسلاميات والديانات العرفانية وغيرها. أردنا الاكتفاء بالتقديم وبالتعريف في مرحلة أولى، لأنّ ذلك من الواجب الأخلاقي والوطني أوّلا وثانيا إيمانا منّا بالقيمة العلمية لما يُنشر على أرضنا لمن يمكن أن نسمّيهم بالقوّة الناعمة لتونس التي نحلم بها. (ملاحظة هامة: اقتصر مسحنا على بعض من الباحثين الشبّان، وذلك بسبب ضيق المساحة وبسبب صعوبة المسح الشامل مع الإشارة أنّنا سنحاول أن نفرد هذا الملف بجزء ثان يأتي على البقية.. مع الاعتذار لهؤلاء طبعا).

هم جيل جديد، منهم من نشر منذ سنوات عديدة واشتدّ «عوده» المعرفي والعلمي وأثبت جدارة في البحث، ومنهم من بدأ يخطو بثبات العالم ورصانته في أراض غضّة لم يطأها أحيانا البحث والتمحيص. هم جيل سيأخذ الراية والمشعل عن «جيل الآباء» وتتلمذوا عليهم سواء بالتدريس أو بالتأطير والتوجيه أو بالمطالعة.

اخترنا أن نعرّف أكثر بهم، رغم أنّ صيتهم صار عاليا في أوساط جزء كبير من النخبة التونسية والأكاديمية، ولذلك لإيماننا العميق أنّ هؤلاء هم قوّة تونس الناعمة والباقية.

د. آمنة الجبلاوي باحثة في الديانات العرفانية والبيئة الثقافية في الإسلام المبكّر

اعتمدنا في الأطروحة التي رُصِدت لموضوع الصّابئة في الثّقافة العربية الإسلامية مُدوّنة جمعت بين المصادر العربية الإسلامية ومصادر الصّابئة المندائيّة بالإضافة إلى مُدوّنة الاستشراق الانجلوسكسوني. وهو مشروع بحثي يحاول القيام بجهد إضافي في بناء معرفة علمية بتاريخ ما قبل الإسلام وتاريخ نشأة الإسلام. وإن بدا هذا المشروع مُنكبّا على البحث في الحضارة القديمة إلاّ أنّه لا يخلو من اهتمام بهواجس الرّاهن وأسئلة الحاضر حول المرويّات التّي تؤرّخ لفترة تأسيس الإسلام الأوّل، والتّي تندرج ضمن اعتماد الجامعة التّونسية مناهج التّحليل الحديثة في قراءة وتفكيك الثّقافة الإسلاميّة.

وأردنا من خلال مجموعة بحوثنا متابعة السّؤال عن فترة الإسلام المبكّر ومتابعة البحث عن الإطار التاريخي والديني الّذي نشأ فيه هذا الإسلام الأوّل وذلك بدراسة بعض الطوائف والأديان التي كانت سائدة في الجزيرة العربية في تلك الحقبة.

كما أشرنا في بحثنا في إطار شهادة الدّراسات المعمّقة إلى إشكاليّة تأخّر التدوين باللّغة العربية والتّأريخ البعديّ لفترة إسلام النّشأة، كما أفدنا من اشتغالنا على البحوث الاستشراقيّة من تساؤلات بعض المستشرقين عن «الشهادات الخارجيّة»، وهي شهادة غير المسلمين عن تلك الفترة.وقد أشار كل من كرون وكوك في كتابهما «هاجريزم» على علاّت ذلك العمل إلى ضرورة مقارنة الإسلام المبكّر بمحيطه الدّيني بدراسة الطوائف والأديان والتيّارات الفكريّة الّتي كانت رائجة بالجزيرة العربيّة ومحيطها القريب.

وبما أنّ الصّابئة تعدّ ديانة من بين ذلك النسيج الثري من الأديان والطوائف الّتي انتشرت في الجزيرة العربيّة في تلك الفترة فإنّ اشتغالنا عليها يعتبر متابعة لهذا المشروع البحثي المتواضع والذي يتمثّل في دراسة ومقارنة الإسلام المبكّر بالأديان المعاصرة له من جهة أولى، ويتمثّل من جهة ثانية في دراسة فيلولوجية لنصوص الصّابئة المندائيّة الدينيّة وغيرها بما هي نصوص من خارج الثقافة الإسلاميّة أي ما يسمّيه كوك وكرون المصادر الخارجيّة.

وتمثّل هذه المدوّنة الصّابئيّة شهادة على المحيط الفكري لفترة تدوينها. وتتضمّن أيضا جدلا ضمنيّا مع الأديان الأخرى، كما يحمل بعضها إشارات تاريخيّة إلى لحظات من التاريخ الإسلامي كتبته أقلام صابئيّة بعيون هذا الآخر الصابئي المندائي. فكيف لنا أن نستفيد من هذه المدوّنة؟

وقد ظهر جليّا من خلال بحثنا عن الصّابئة في الثّقافة العربيّة الإسلاميّة أن الإسلام المبكّر لم يخل من رواسب عرفانية واضحة لا زالت تحتاج تفكيكا وبحثا. وما الغموض الذّي اكتنف التعريف بمفهوم الحنيفية في المصادر إلا غلاف للحرج الذي وقعت فيه، فالحنيفية أو «الحنوثيّة» وهي كلمة نقترح أن ننحتها اقتراضا من المصطلح الفرنسي Hénothéisme، تعتبر الحلقة المفقودة بين مرحلة تعدد الآلهة ومرحلة التوحيديّة الخالصة. وهو ما ساد بين الوثنية الأولى والتوحيدية التي استقر شكلها مع الأديان الكتابيّة أي اليهودية والمسيحية والإسلام.

ومن النتائج الهامة التي خلُصنا إليها في بحثنا عن الصّابئة توصُّلنا إلى وجود صابئتين : صابئة حرانية وصابئة توحيدية، هي ما سُمّي عند ابن ميمون والشهرستان وابن البهلول «الأحناف» .

وقد كان النسق العقائدي لدى صابئة حرّان قائما على دور مركزي يضطلع به رجال الدين أو الكهنة الذين يملكون المعرفة بالأسرار، وكانت خصومتهم مع الأحناف تقوم على أنّ هؤلاء جاؤوا بفكرة انحسار سلطة الكاهن في عملية الوحي بالرسائل الإلهية وغلبة فكرة نبوة البشر، والمناظرات الشهيرة بين الصابئة الموحّدة أو الأحناف وصابئة حرّان تقوم على خلاف في الاعتراف بدور النبوة البشرية.

ويقوم نسق الوحي عند صابئة حرّان على هذا التراتب في عملية نقل الوحي: إله –> كواكب –> ملائكة –> كهنة –> بشر أمّا عند الأحناف فيقوم على هذا الترتيب: إله–> ملائكة –> أنبياء –> بشر

وإن كان مدار تركيزنا في هذا البحث على العقائد والطقوس ومسألة علاقة الصابئة بالعرفانيّة، وإن كنا لم نشأ أن نخوض في المدوّنة الفقهية، فقد وقع اختيارنا على كتب الملل والنحل وكتب التراجم والطبقات، بالإضافة إلى بعض التفاسير القرآنية. فإن هذا المبحث يفتح آفاقا لبحوث أخرى في علاقة الغنوصية بالإسلام المبكّر، ولبحوث عن مجموعة من الفرق والطوائف المذكورة في كتب الملل والنحل من زاوية تمثّلات المصادر العربية الإسلاميّة لغير المسلمين، ومن زاوية ثراء فترة ما قبل الدعوة بتعبيرات دينية تركبت بين الوثنية العرفانية والتوحيدية وهو ما يستدعي إعادة فهم الثراء الثقافي والديني في فترة ما قبل الإسلام التي يسميها بعضهم "جاهلية".

هي أستاذة مساعدة بكلية الآداب والفنون والإنسانيات منوبة حائزة على جائزة رئيس الجمهورية باكالوريا آداب سنة 1993، معهد بورقيبة النموذجي وعلى جائزة ولاية تونس في مناظرة باكالوريا آداب والجائزة الأولى في المناظرة الوطنية في الفلسفة كما حازت على إجازة من جامعة السربون وعلى الدكتورا في الآداب والحضارة العربية من كلّية الآداب والفنون والإنسانيات بمنوبة.

صدر لها:

«– المستشرق ترجمانا للنص القرآني من خلال تجربة كزيمرسكي في ترجمة أسماء السور»، المركز الوطني للترجمة، تونس 2015، ط1.

–يوحنا بيك دولا ميراندولا، «مناظرة في الكرامة الإنسانية»، ترجمة آمنة الجبلاوي، تحقيق بيار شيزاري بوري، الديوان للنشر2012.

–تمثلات الشبكات السبرانية العربية للأقليات الدينية: الصابئة أنموذجا، مؤلف جماعي صدر تكريما للأستاذ نور الدين سريب، جويلية 2006.

–الاستشراق الأنجلوسكسوني الجديد: مقالة في الإسلام المبكر، دار المعرفة للنشر، تونس 2006.

–الإسلام «المبكر» الاستشراق الأنجلوسكلوني الجديد، منشورات الجمل، بيروت، كولونيا ألمانيا، 2008.

دراسة بعنوان «اختلاف القراءات في سورتي الأنفال والتوبة ودلالاتها من خلال كتاب السبعة في القراءات لابن مجـــاهد»، 50 ص. (قيد النشر)

– Jeunes, violences faites aux femmes et Interprettation du» Religieux » Dr Emna Jeblaoui, Bulletin de l'OGEC, pp, 38-41.

CREDIFمركز البحوث والدراسات والتوثيق والإعلام حول المرأة، .

–الإسلام «المبكر» الاستشراق الأنجلوسكلوني الجديد، الدار التونسية للنشر، تونس، نوفمبر 2020.

–الصابئة في الثقافة العربية الإسلامية، الدار التونسية للنشر، تونس، نوفمبر 2020.

وفاء دريسي... باحثة أكاديمية في الحضارة العربية

يتبلور مشروعي البحثي أساسا حول تطبيق النظريات الغربية على النصوص العربية لفهم الخصوصيات المهمّشة ولفهم كل ما هو مسكوت عنه في المجتمع . يعني اننا لا نستغل المناهج التي توفرها لنا العلوم الانسانية والاجتماعية عامة مثل علم النفس وعلم الاجتماع والانتروبولوجيا ومختلف المقاربات التي توفرها لنا هذه العلوم من اجل تطبيقها على نصوص الحضارة العربية القديمة لنفهم آليات التفكير التي كانت موجودة في ذلك الزمان خصوصياته وكيف شكّل المهمّشون المجتمع العربي او «الإسلامي» بصفة لا مباشرة حيث يظهر لنا تاريخيا ان الفاعل هو الحاكم او النبيل او الشريف ولكن باستعمال هذه المقاربات الحديثة نتبين ان هؤلاء ليسوا الا واجهة وان الفاعلين الحقيقيين في المجتمع هم هؤلاء المهمشون بمختلف اصنافهم وقد درسنا هذا أساسا في كتابنا «الجواري والغلمان في الثقافة الاسلامية» الذي بوبناه الى مجموعة من الأبواب أوّلها درسنا التنشئة الاجتماعية لهذه الفئة كيف انهم ينشّؤون منذ لحظة اختطافهم او لحظة بيعهم وشرائهم تنشئة ثانية للاستعداد لتأدية الواجب المنتظر منهم نظرنا باستعمال هذه المقاربات الحديثة التي تحدثنا عنها وخاصة وظفنا المقاربة الجندرية وكذلك المقاربة الانتروبولوجية لبيان كيف ان هؤلاء قد تمت تنشئتهم واعدادهم للقيام بوظائف جديدة داخل المجتمع ثم درسنا خصائصهم الاجتماعية وكيف أنشأوا دوائر اجتماعية خاصة بهم وكيف تأثروا بهذا المجتمع وأثروا فيه اجتماعيا ما هي مختلف العلاقات التي ربطوها داخل المجتمع ثم تطرقنا بعد ذلك الى الجانب الثقافي ما هي ثقافة الجواري والغلمان وكيف ساهموا في اثراء الثقافة العربية الاسلامية سواء بثقافتهم الام او بالثقافة التي تعلموها اثناء عملية تقييمهم وتنشئتهم.

بعد ذلك ختمنا بالحياة السياسية وفيها بينا ان كيف هؤلاء وان كانوا مهمشين الا انهم كانوا الفواعل الحقيقيين في التاريخ وفي السياسة وبينا كيف كان سقوط هذه الامبراطورية الاسلامية العظيمة الفعلي عن طريق هؤلاء الجواري والغلمان الذين سلّمت اليهم السلطة لا اراديا... حاليا نحن بصدد القيام بدراسة حول «السوداوات في الحضارة الاسلامية صورة ايجابية مغايرة». اضافة الى العمل البحثي.

←

زينب التوجاني.. باحثة في الإسلاميات وتحليل الخطاب الديني

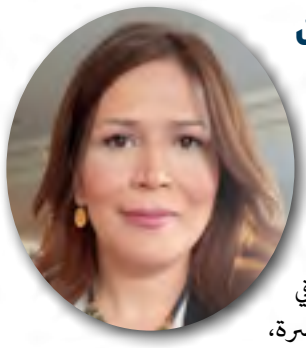

زينب التوجاني أستاذة الحضارة بجامعة منوبة، باحثة في الإسلاميات وتحليل الخطاب الديني، مبرزة في اللغة والآداب العربية وخريجة دار المعلمين العليا، اهتمت منذ أول بحوثها الجامعية بالخطاب الديني وأثره في المجتمع والفرد ولها في ذلك مقالات علمية وبحوث من بينها كتاب «الثواب والعقاب في كتب تفسير القرآن» المنشور عن مؤمنون سنة 2019، وبحوث في المتخيل الديني والفقهي والسياسي والانتروبولوجيا والفكر الديني قديمه وحديثه.

يصدر لها قريبا الدارة الانطولوجية للإسلام السياسي، مؤمنون بلا حدود . ولها مشاركات في مؤلفات جماعية:

– 2020 نظام اللباس في افريقية، منشورات بيت الحكمة ضمن أعمال دراسات جديدة في افريقية.

– 2020 الإنسانيات في زمن الكورونا في تونس ، منشورات دار محمد علي، ضمن عمل جماعي تساؤلا حول الجامعة المواطنية زمن الحجر الوبائي.

– آداب زيارة القبور، ضمن مؤلف جماعي في الطقوس، إشراف سهام الميساوي، منشورات مؤمنون بلا حدود 2020

وعدد من المقالات والبحوث

– 2015 منهجيّة التّكفير في مدرسة أهل الحديث، مقال منشور بمجلة ابلا، العدد 2016.

– 2016 في مسألة رؤية الله السعيدة، مقال منشور بمجلة إبلا العدد 217

– 2017 حدود الله في خطاب الإسلام السياسي المفهوم ومآزقه الأنطولوجية، بحث منشور بكتاب جماعي، مفهوم تطبيق الشريعة في فكر دعاة الإسلام السياسي، مقاربة نقدية، تنسيق أنس الطريقي، مؤسسة مؤمنون بلا حدود 2017.

– 2017 قراءة في كتاب «الوأد الجديد» لزهية جويرو، منشور ضمن عمل جماعي، النسوية الإسلامية، إشراف بسام الجمل، نشر مؤمنون بلا حدود.

– 2017 القربان لمارسيل موس وهنري هوبر، مقال منشور بمجلة إنسانيّات التي يصدرها المعهد العالي للدّراسات التطبيقيّة في الإنسانيّات.

– 2018 تاريخ القرآن أم تاريخ الإنسان قراءة في كتاب تاريخ القرآن لنولدكه، مقال منشور في كتاب جماعي، علوم القرآن في الإبستيمية المعاصرة، مؤسّسة مؤمنون بلا حدود، 2018

– 2018 فتاوى الاستئصال بين قتال عاد ومباهلة الطوفان، بحث منشور في كتاب جماعي عن الجهاد، منشورات مؤمنون بلا حدود، إشراف بسّام الجمل، تنسيق انس الطريقي، 2018.

– 2019 الحق في المساواة في الميراث المثال التونسي نموذجا، مجلة ذواتــ العدد 23.

– 2021 الدارة الانطولوجية للإسلام السياسي، مؤمنون بلا حدود 2021

أشرفت ونسقت ندوات علمية عديدة وأياما دراسية من بين أهمها ندوة الحركة النسوية التونسية التي نشرت اعمالها تحت إشرافها نوفمبر 2020 وكذلك ندوة السجال في تونس حول تقرير الحريات الفردية والمساواة التي ستنشر أعمالها اشتراكا بين مؤسسة روزا لكسومبورغ ومحمد علي الحامي. ولها إلى جانب ذلك اهتمام بالعمل ضمن المجتمع المدني والحراك الثقافي والاجتماعي بعد ثورة 14 جانفي حيث ساهمت ضمن الجمعية التونسية للدفاع عن القيم الجامعية في التعريف بقيم الحريات الأكاديمية في جامعات البلاد التونسية وساهمت في تأسيس المرصد الوطني للدفاع عن الدولة المدنية وفي النشاط ضمن القوى المدافعة عن الحريات والمساواة وحقوق الإنسان. وهي مناصرة لكل الحراك النسوي والتقدمي من أجل تكريس ثورة ثقافية ذات بعد انساني وكوني وقائمة على مرجعية حقوقية ومواطنية.

تسعى حاليا للتعمق في مشروعها الأكاديمي الجامعي وتساهم في نقد الإسلام السياسي وإبراز مخاطره من خلال مقالات الرأي ومن خلال الالتزام بتحليل راهن الأحداث تحليلا يرتكز على خلفيات معرفية لا أيديولوجية.

عبيد الخليفي... باحث في «الإسلاميات التطبيقيّة»

نطمح لمواصلة مشروع «الإسلاميات التطبيقيّة» الذي يستهدف دراسة الظاهرة الإسلاميّة في السياقين العربي والإسلامي، ولعلّ بدايتنا كانت مع ظاهرة الزّعيم الدّيني في المخيال العربي الإسلامي من النّبي إلى الوصيّ والتي أفردناها بكتاب تحت عنوان «صورة علي بن أبي طالب في المخيال العربي الإسلامي»، ثم كان تحوّلنا لدراسة ظاهرة الإسلام الحركي بشقّيه: الإسلام السياسي والإسلام الجهادي، وكان ذلك محتوى كتابنا الثاني تحت عنوان «الجهاد لدى الحركات الإسلامية المعاصرة: من جماعة الإخوان المسلمين إلى تنظيم الدولة الإسلامية»، الذي بحث في تحوّلات الفكر الإسلامي من الفلاسفة المصلحين إلى المنظّرين الحركيين، من الكواكبي وخير الدين والأفغاني إلى حسن البنّا وسيّد قطب وأبي مصعب السوري.. يبدو أنّنا مطالبون اليوم بإستعادة لحظات التنوير في الفكر العربي الإسلامي لمواصلة مشروع التفكيك الشامل للبُنى السلفيّة وفهم مشروع المقدّس الدّيني المخلوط بالمدنّس السياسي، وتحقيق قطيعة شاملة مع بؤس «الحل الإسلامي» لمشاكل الإنسان والتّاريخ والطبيعة، وهو مشروع نهض به أفراد في كتابات تكاد تكون معزولة ليكون الطموح في تحوّل هذا المشروع إلى تيّار علمي مجتمعي يُهاجم خرافات الإسلام الحركي ويُسقط ذرائعها في مشروعيّة الوجود والتعبئة وإلتهام ما تبقّى من الإنسان في الفضاء العربي الإسلامي.

روضة القدري... باحثة في علم الاجتماع والانتروبولوجيا

أستاذة مساعدة ببرنامج علم الإجتماع والأنثروبولوجيا بمعهد الدوحة للدراسات العليا. متحصلة على شهادة الدكتورا في علم الاجتماع من جامعة تونس. عملت كأستاذة مساعدة في قسم علم الاجتماع بجامعة تونس سنوات 2014 – 2015 و2018 – 2019. كما اشتغلت مستشارة للبحوث والأنشطة في إطار مشروع نقل المعارف التابع لهيئة البحرين للثقافة والآثار بمملكة البحرين من سنة 2016 إلى سنة 2018، وكباحثة بمرصد تكافؤ الفرص بين الجنسين، في مركز الدراسات والبحوث والتوثيق والإعلام حول المرأة (الكريديف) في تونس من 2012 إلى 2015.

الاهتمامات البحثية:

الهوية, العلاقة بالقيم والمعايير, الشباب, التحولات المجتمعية المعاصرة, الجنسانية, العنف المبني على النوع.

صدرت لها عدة كتب على غرار:

– كتاب «الجسد والفرد والحراك الهوياتي في تونس المعاصرة», منشورات مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود الدار البيضاء, مجموعة «بحوث», المغرب, 2018

– كتاب «عزوبة الرجل الإطار في تونس. بحث في سوسيولوجيا مسارات الفردنة»، منشورات نيرفانا تونس، 2017. باللغة الفرنسية.

– مع محمد علي بن زينة وآمال فرجي، كتاب مشترك بعنوان: عندما تلتقي التجارة الموازية مع النوع الاجتماعي، منشورات كلمات عابرة وجمعية نشاز، تونس 2019.

من بين المساهمات ضمن كتب جماعية:

– مقال «رهاب الاسلام (الإسلاموفوبيا) في فرنسا»، منشور ضمن المؤلف الجماعي «الإسلام في أوروبا. إشكاليات الاندماج و تحديات الإرهاب»، مركز المسبار للدراسات والبحوث، الكتاب 112، أفريل 2016، ص –239 –252. باللغة الفرنسية ترجم الى اللغة العربية.

– مقال مشترك مع الاستاذ محمد الشريف فرجاني Religious Diversity and Freedom of Conscience in the Arabic Countries Facing Globalization and Migration ، ، نشر في مجلة «الأديان» Religions 2017, 8, 229. Religions 2017, 8(10), 229; doi:10.3390/rel8100229 – 18 October 2017 . . باللغة الفرنسية ترجم الى اللغة الانقليزية.

– مقال «الإعلام والصراعات السوسيو-سياسية حول الجسد في تونس بعد الثورة: رهانات المحلي والكوني»، منشور ضمن المؤلف الجماعي Médias et technologies numériques au sud de la Méditerranée. Constructions identitaires et interculturalités بإشراف زينب التواتي و رشا مزريو، منشورات Harmattan، باريس.2016، باللغة الفرنسية

– مقال «البناء الهوياتي للشباب التونسي أمام امتحان العذرية» ، باللغة الفرنسية، ضمن مؤلف جماعي بعنوان Penser la société tunisienne aujourd'hui, la jeune recherche en sciences humaines et sociales تحت إشراف الأستاذة سهام النجار، منشورات معهد الدراسات حول المغرب الكبير المعاصر IRMC و Cérès، تونس 2013. ترجم إلى اللغة العربية: « في خفايا المجتمع التونسي. بحوث جامعية شابة» ترجمة عبد القادر المهيري وحمادي صمود 2017.

سماح حمدي... باحثة آكاديمية في الآداب العربية

متحصّلة على شهادة الدكتوراه في اللغة والحضارة والآداب العربيّة بعد أن أنجزت أطروحة تحمل عنوان «الأنا والآخر في مختارات المفضّل الضبّي». أهتمّت بدراسة الأعمال الأدبيّة القديمة قصد استنطاقها وسبر أغوارها والكشف عن قيمتها الفنّية والتاريخيّة. فالنّص الأدبي وليد واقع نفسيّ وثقافيّ واجتماعيّ ونتاج تفاعل المبدع مع مكوّنات واقعه ذاك. وقد كشفت دراستي للأدب القديم عن المحن التي تعرّض لها المبدعون قديما والمحاكمات التي طالتهم نتيجة تقييم أعمالهم الإبداعية تقييما دينيّا أو مذهبيّا أو أخلاقويّا، أو نتيجة معارضتهم للحاكم الذي يكيل لهم تهما ذات طابع دينيّ للتأليب عليهم والتخلّص منهم. ونحن ندرس هذه المحن، نجد أنّنا لم نبتعد كثيرا عن واقع القرون الأولى للإسلام، ذلك أنّ السياسيّ والدينيّ مازالا يبسطان بظلالهما على الإبداع في شتّى مجالاته، وأنّ الخصومة بين الإبداع والسّنن مازالت قائمة في مجتمعاتنا العربيّة. وأنا أنكبّ حاليّا على إعداد بحث حول هذه المسألة للنظر في مدى إمكانيّة «تحرير» الأدبي والإبداعي عموما من براثن التقييمات السياسيّة والدينيّة.

محمد النجار... باحث في تاريخ الاسلام المبكّر

لقد شهدت الدراسات الإسلامية، وخاصة التي تهتمّ بتاريخ الإسلام المبكّر، نظريّات مختلفة على مدى قرنين من الزمان، فهناك من رأى تأثيرا يهوديّا على تكوين الإسلام مثل إبراهام جايجر (1833) وهرشفيلد (1878) وحنا زكريا (1955) أو تأثيرا مسيحيا مثل نولدكة (1863) وألفونس مينيانا (1927) أو تأثير اليهودية الهاجريّة مثل باتريسيا كرون ومايكل كوك (1977) أو تأثير اليهودية النصرانية مثل جوزيف قزي وماري غالاز (2005) أو تأثير اليهوديّة المسيحية مثل غونتر ليلنغ (1974) أو تأثير المانوية مثل فرونسوا دو بلوا.

إنّ هذه النظريّات الاستشراقية التي تتناول مسألة الإسلام المبكّر تنطلق من زاوية معيّنة متجاهلة الزوايا الأخر ى لعد ة أسباب ليس مقام تفصيلها هنا. وتناولنا لمرحلة تاريخيّة ما من زاوية ضيّقة لن يقدّم لنا إلّا ما تسمح به الرؤية من تلك الزاوية، ولكن تكون بالتأكيد رؤية شاملة أو على الأقل واسعة، فنتوصّل إلى نتائج محفوفة بالثغرات .

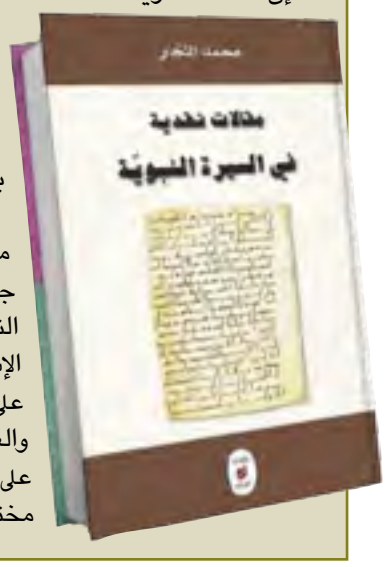

بعد أن نشرتُ كتابي الأوّل «مقالات نقديّة في السيرة النبوية» وهي مجموعة مقالات متفرّقة جمعتها في كتاب فإنّي أعمل الآن على مشروعين جديدين، أمّا الأوّل فهو علاقة النبي باليهود في المدينة، والثاني عن نساء النبي. منهجي في البحث هو الاعتماد على كلّ معلومة، سواء من السردية الإسلامية وذلك بإخضاعها للنقد الداخلي والاستئناس بأسانيدها، سواء على المصادر الخارجية المعاصرة لتلك الفترة كالمؤلفات السريانية واليونانية والعبرية وغيرها، سواء على العملات أو النقو ش أو اللقى الأثرية. فالاعتماد على مصادر مختلفة ومتباينة من شأنه أن يساعدنا على النظر من زوايا مختلفة وبالتالي الحصول على صورة أوسع لأحداث الإسلام المبكّر .

فوزية ضيف الله... باحثة أكاديمية في الفلسفة المعاصرة

الاستاذة فوزية ضيف الله خريجة دار المعلمين العليا والمعهد العالي للعلوم الانسانية بتونس حاصلة على الدكتورا في الفلسفة المعاصرة ببحث عنوانه كلمات نيتشه الأساسية ضمن القراءة الهيدغيرية وقد صدر هذا المؤلف الاول سنة 2015 عن دار ضفاف للنشر بلبنان وصدر لها ايضا كتاب ثان سنة 2020 بعنوان «قراءات تأويلية» .. ويأخذ توجهي البحثي عامة توجها تأويليا وفيه محاولة لمراجعة بعض المؤلفات او الاطروحات والكتب المعاصرة بمعنى ابحث في صورة حقيقية لفلسفة نيتشه بعيدا عن القراءات المتضاربة والمتصارعة على حد تعبير بول ريكور اهتم بالسياق الفلسفي المعاصر وكذلك بالفلسفات الفينومونولوجية وترجمة النصوص الفلسفية وأعدّ حاليا كتابا ثالثا حول قراءات فلسفية معاصرة تعتمد بالأساس على فلسفة نيتشه.. وبطبيعة الحال يزاول الباحث التونسي هذه البحوث بالتوافق مع تدريس وتأطير الطلبة في اختصاصات قريبة من مجال بحثه تتحاور ربما مع المشاكل الفلسفية الراهنة وربما تتعلق بتاريخ الفنون او تاريخ القراءات التأويلية.. ويعتمد البحث مع الطلبة على جملة من الاشكاليات المنهجية يقع توجيهه فيها حتى يصل الى بر الامان..

البحث العلمي في تونس امر ضروري ومهم ولكن الباحث التونسي يتعب كثيرا حتى يحقق هذه الاهداف ونطمح الى ان تتم مراعاة هذه الصعوبات البحثية التي يتعرض اليها.. ميدان الفلسفة في تونس ميدان عريق وقد درست الفلسفة على يد اساتذة احييهم واشكرهم على غرار المشرف على اطروحة الدكتورا الاستاذ محمد محجوب واساتذة اخرين تتلمذت عليهم على غرار الاساتذة فتحي التريكي وفتحي المسكيني ومحمد بن ساسي.

يمينة هلالي... باحثة في تاريخ الإسلام المبكّر

تحصلت على شهادة الدراسات المعمّقة في اللغة العربيّة وآدابها وحضارتها فعنونته بصورة عائشة في المخيال الإسلاميّ، دراسة نماذج من كتب التّاريخ. وقد قادنا البحث والتّمحيص إلى الاستهلالِ بمدخَل مفهوميّ قدّمنا فيه المخيال مفهومًا مصاحبا لمفاهيم أخرى مثل الخيال والأسطورة والإيديولوجيا والرّمز والصّورة.

ثمّ قسّمنا البحث إلى بابيْن وسَمنا الباب الأوّل بالصّورة المصاحبة لحياة الرّسول. وعنونّا الباب الثاني بالصورة بعد وفاة الرّسول.

وفيه طرحنا ثراء المخيال الإسلاميّ واتّساعه ممّا سمح لنا بالبحث عن ارتسامات صورة عائشة والمسكوت عنه أو المُغيَّب في المصادر العربيّة الإسلاميّة.

أمّا رسالة الدكتورا فعنوانها السحرُ في القرآن والتفسير إلى موفّى القرن الثامنِ الهجريِّ/ المُوافِقِ للقرنِ الرّابِعَ عشَرَ الميلاديِّ من خلال نماذجَ وقد صدرت في شكل كتاب بالأردن عن دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.

بحثنا في مسألةِ السِّحرِ بالعودةِ إلى مصادرَ مُختلفةٍ: أوّلها وعُمدتُها النصُّ القرآنيُّ، وثانيها نماذجُ من كتبِ التفسيرِ المُمتدّةِ إلى موفّى القرنِ الثامنِ الهجريِّ على اختلافِ انتماءاتِ أصحابِها المذهبيّةِ والفكريّةِ. وانتهجنا تقسيمَ العملِ إلى ثلاثةِ أبواب:

وَسَمنا البابَ الأوّلَ بالسحر في القرآن تفرّع عنه فصلانِ:

أمّا الباب الثاني فقد وسمناه بالسحر من القرآنَ إلى التفسير: القرآن باعتباره نصًّا نواةً مؤسِّسًا متعالِيًا قابلا للتفسير والتأويل، والتفسيرُ نصًّا اجتماعيًّا وثقافيًّا موجّهًا، أي كيفيّة تحوّل النصّ القرآنيّ من الوحي إلى التفسير.

وكان الباب الثالث والأخير في السحر وظيفةً لأنّ وظائف السحر تُساهم في تبيّن شبكته الموسّعة داخل الذهن والواقع البشريّ.

لي أعمال نُشرت ومقالات في مجلات اكاديمية منها:

مقال بعنوان صورة البكر في المخيال العربيّ الإسلاميّ: عائشة امّ المؤمنين نموذجًا. نُشر في مجلّة آداب القيروان، العدد الثالث عشر، كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة برقّادة.

مقال الموروث السّحريّ: طقوس العبور أنموذجا. نُشر في مجلّة الموروث العدد السّابع وهي مجلّة فصليّة محكّمة تُعنى بالتراث الثقافيّ، تصدر عن معهد الشارقة للتراث.

مقال الموروث السحريّ تقنية ورمزًا. نُشر في مجلّة الموروث أيضا في العدد الثاني عشر.

ومن المنتظر ان تُنشر لي أعمال أخرى على غرار:

مقال المثل في القرآن. سيُنشر في مجلّة بُحوث جامعيّة بكليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة بصفاقس.

مقال عَلمانيّة الفكر الإصلاحيّ التونسيّ: مجلّة الأحوال الشخصيّة نموذجًا. سيُنشر في مركز البحوث والدراسات في حوار الحضارات والأديان المقارنة بسوسة.

مقال الخطاب العربيّ حول مسألة العلمانيّة. سيُنشر بالجزائر في كتاب حول تحليل الخطاب تأليف مجموعة من الأكاديميّين.

مقال تصنيف العلوم عند الإغريق أرسطو وأفلاطون نموذجيْن.

مقال الضرائب من خلال «صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار» لمحمّد بيرم الخامس.

مقال Préparations traditionnelles naturelles en Tunisie: Henné distillé, modèle cosmétique et remède.

سيُقدّم للنشر في مجلّة AFRICA (Série Arts et Traditions Populaires),Institut National des Sciences Appliquées et de Technologie . (سلسلة فنون وتقاليد شعبيّة).

مقال Les Teintures naturelles capillaires traditionnelles سيُقدّم للنشر في نفس المجلّة.

هذيْن المقالَيْن أنجزا بالاشتراك مع الدّكتور ناصر عيّاد أستاذ متميّز في الكيمياء الدّقيقة بالمعهد الوطني للعلوم التطبيقيّة والتكنولوجيا.

بحث بعنوان المرأة في القصص القرآنيّ.

أعمال بصدد التحرير.

بحث حول البكاء طقسًا جماعيّا للحزن والرثاء وإرثا فكريّا عقائديّا يشمل معتقدات روحيّة وطقوس وشعائر دينيّة.وهو طقس له أبعاد عقائديّة واجتماعيّة وثقافيّة نفسيّة.

بحث بعنوان بئر برّوطة الموروث المقدّس نخصّ فيه هذا المكان بدراسة تاريخيّة ترتبط بأهميّة الثروة المائيّة في مدينة القيروان وعلاقتها بانتشار الفسقيّات والاهتمام بما حام حول هذا المكان من قصص وأساطير.

حازم الشيخاوي.. باحث في الدراسات الجندرية..

تحصلت على شهادة الاستاذية في الفلسفة عن دار المعلمين العليا، وناشط في المجتمع المدني التونسي، وباحث في الدراسات الجندرية بجامعة الآداب، الفنون والإنسانيات بمنوبة، أشتغل تحت إشراف الأستاذة آمال القرامي على مشروع بحث حول الجندر والهجرة داخل مجتمع م.ع، منهجية البحث تعتمد بالأساس على تطويع مكتسبات علمية متعلقة بالجراسات النسوية، الجندرية والكويرية، إلى جانب تطويع الجانب الفلسفي. العمل يخضع أيضا إلى مقاربة سوسيولوجية تعتمد الاستناد إلى السير الذاتية للأفراد RÉCIT DE VIE وهو الأمر الذي يخول لنا تحليل بنى الهيمنة الثقافية والفكرية والاجتماعية.

فتحي طالب... باحث مهتم بالأديان والتصوف والفلسفة

«الحياة ليست بحثا عن الذات، ولكنها رحلة لصنع الذات، اخلق من نفسك شيئا يصعب تقليده» (سقراط).

من الصعب أن يكتب المرء عن نفسه، ربما يبدو ذلك ضربا من الإعتداد بالنفس وجرعة من الأمل المزيف لكن من الممكن أن يحمل الأمر محمل الإفتتان الموضوعي إذا اقتضت الضرورة. على الرأي المتقدم لأب الحكمة «سقراط » تعد رحلة صنع الذات أطول الرحلات وأكداها ، يخوض عماره الإنسان، وإني لأعتبرها حتمية وجودية لمن قرر كسب هذا الرهان، ربما هذا الأمر شحذ همتي ووضعني وجها لوجه أمام هذه «الحتمية» فبعد نجاحي البكالوريا فضلا عن التجربة الجامعية(الإجازة/ الماجستير) تضاعفت مسؤولية هذا الصنع واتسعت الرؤية إذ لا شك أن معالمها تحددت بعد انفتاحي على آفاق معرفية وبحثية متنوعة كالأديان والتصوف والفلسفة.

يصح القول أنني باحث مهتم بالأديان والتصوف والفلسفة لي بحوث في هذا المجال «التصوف الإسلامي النشأة والاطوار التاريخية» ناهيك عن رسالتي في الماجستير الموسوعة بـ «الخطاب الكوني عند الصوفية جلال الدين الرومي أنموذجا» حيث نقبت في خطابه المفعم بالمحبة والجمال المتسم بالكونية فجمعت ما تيسر جمعه في بحث أكاديمي توج بالنجاح مع ملاحظة حسن جدا، لي بعض المقالات المنشورة في بعض المجلات والمواقع لا سيما موقع «كوة» أيضا بعض المواضيع الأكاديمية وهي في طور التخطيط والانجاز كما أن المسيرة البحثية متواصله في الدكتوراه داخل وخارج أسوار الجامعات بنفس أكثر جرأة وحماسة قصد الإضافة والإفادة في هذا المجال.

سينمائيّات...

قراءة في فيلم «باكوراو Bacurau»:

تناقضات باهظة وغموض مفتوح

صدام فاضل

كي تنعم بهدوئك عليك بقبول العيش وحيدا، منعزلا، ومتناسيا كل الحقوق التي تلزمك للعيش في القرن الجديد... لكن هناك من سيتصدى لهذه السكينة، ويحدث الفوضى في حياتك بلا أدنى سبب.

فيلم «باكوراو» يقوم على هذه الفكرة المخيفة، وهو بدرجة عالية يحاول الانتصار للطبقة المنسية. فعندما تعيش ضمن الطبقة الثانية لمجتمع ما؛ لابد أن يطال التغييب جانبك التاريخي/الجغرافي معا، كل ذلك لتصبح تحت وطأة الهامش.

«باكوراو» قرية حقيقية نائية شمال شرق البرازيل، يعيش فيها مجموعة من البسطاء، وسمي الفيلم على اسمها، بعد أن قرر المخرج كليبر فيلو، بالتشاور مع شريكه مصمم الديكور جوليانو دورلينيس، أن تكون «باكوراو» الموقع الرسمي لتصوير العمل، وقد يعود ذلك لموقعها الجغرافي المناسب لظروف الفيلم، إلى جانب أن (سيرتاو) وهي المنطقة التي تنتمي اليها القرية الصغيرة، تشتهر بفرادة ثقافتها الشعبية، وسيادة أبطالها الأسطوريين عبر التاريخ البرازيلي.

«سيرتاو» تعيش حالة من الترف التاريخي الذي يعبر عن هويتها، وحكايات بطولاتها التي لا تنتهي، كما يعرف عن أهلها حفاظهم على عادات غريبة ومدهشة، وقد استثمر مخرجا العمل هذه الثيمة المهمة، لتكون مدخلا ذكيا لفكرة الفيلم بحيث تمضي النصف ساعة الأولى في سرد بعض تلك العادات، بعد أن تموت سيدة مسنة في تلك القرية الجميلة، وتنطلق مراسم العزاء والحزن بطريقة مختلفة، يستعرض من خلالها المخرج بساطة العيش في هذا المجتمع المتآخي والمتعاون.

يبدأ الفيلم بتصوير شاحنة قديمة تجلب المياه لأهل القرية من مكان بعيد، بعد انقطاع الماء عنها بفعل مشروع ضخم لسدٍّ قريب للقرية. ترافق الشاب الذي يقود الشاحنة، فتاة قادمة لحضور مراسم العزاء الخاصة بجدتها المتوفية.

بعد خوض عدد من المشاهد التي تتناول عادات القرية يظهر رئيس البلدية بتزلف شديد، وهو يحاول استعطاف القرويين للحصول على أصواتهم في الانتخابات القادمة، ويحمل لهم بعض الهدايا الغريبة، وهي عبارة عن معونات غذائية وتوابيت فارغة، إلى جانب كتب يجلبها في شاحنة كبيرة ويتخلص منها مثلما يتخلص من عبوات رمل أو حجارة.

تتبدى أمور غامضة لاحقا، وهي امتداد للجملة التي تظهر في الدقيقة الأولى: «في سنوات قريبة قادمة»، مما يتيح إشارة مستقبلية لدى المتلقي، خصوصا حين يسيطر الغموض بشكل تدريجي على السكان، بحيث يتم اكتشاف غياب موقع القرية جغرافيا من «ڤوڤل» بشكل مفاجئ، وظهور أشخاص جدد في القرية بصفة سياح، حتى قضايا القتل والاغتيالات الفردية التي تتبناها مجموعة من الأفراد الأمريكيين لاحقا، كانت غامضة جدا، لولا اكتشاف أطفال القرية ثقوب في خزان شاحنة المياه.

الفيلم بمجمله يحمل تناقضات باهظة وغموض مفتوح، ومن ذلك أن تستمتع فتاة أمريكية شابة بقتل أبرياء القرية، ولكنها تطلب المساعدة لإسعافها على يد العجوز الريفي الذي حاولت اغتياله هي ورفيقها، وتنجح في استعطافها. ومن التناقضات الهائلة أن يلجأ قائد المجموعة الإرهابية -الأمريكي من أصل نازي- لقتل ما تبقى من أفراده المجرمين بطريقة غامضة... تجري الأحداث بتسارع، ويظهر مرة أخرى رئيس البلدية، ثم تحدث معالجات أخرى تحمل بعض الإدهاشات أيضا، ومنها عبارة رئيس العصابة التي ترافق حبكة النهاية المفتوحة: (إنها ليست سوى البداية...)

طريقة التصوير شائقة جدا، وبهجة الطبيعة الخضراء منحت الفيلم صبغة الصدق والعفوية التي عززتها ملامح القرويين وسمرتهم المتحدية للهيب الشمس، ولظى الرغبات المضارعة لحالات العري، التي تصاحبها التذاذات الجنس والشغف بالحياة والموسيقى.

الفيلم من بطولة: باربرا كولن، سونيا براغا، توماس أكينو، جوليا ماري، أودو كير، سيليفيرو بيريرا.

عُرض الفيلم لأول مرة في 2019، وحصل على الجائزة الخاصة بلجنة التحكيم لـــ «مهرجان كان».

خطر ثقافة النزعة الانفصاليّة

صلاح الدين العامري

ارتبط مفهوم «النزعة الانفصاليّة» في التاريخ بالجانب السياسي أساسا. وعادة ما تحصل هذه النزعة في إطار جماعة كبرى تتشكّل من جماعات صغرى متنوّعة الخصوصيّة، مثل العرق والدّين والمذهب واللغة واللّون وغيرها من مقوّمات الهويّة التقليديّة. وحين لا تجد جماعة ما، ما يضمن مقوّمات وجودها بشكل سليم ومقبول تنزع إلى المقاومة والثورة، وتبحث عن الانفصال والاستقلاليّة، موظّفة في ذلك كل الأساليب المتاحة. ومن أخطر الأساليب المعتمدة في تحقيق هذا الرغبة، البحث عن مرجعيات خارجيّة داعمة لها. وتتأتّى الخطورة من المُقَابِل الذي تشترطه قوى الدّعم الخارجي، وعادة ما يكون المقابل في باطنه سلبا ونهبا وإهانة وترذيلا. وغالبا ما يكون الخروج من هيمنة الجماعة الأولى مدخلا لتكريس خضوع لجماعة ثانيّة تكون أشدّ وأخطر. وقد أخذت «النزعة الانفصاليّة» في المنطقة العربيّة، وتونس تحديدا صيغة جديدة منذ 2011 انضافت إلى الصيغة القديمة.

وتأسّست الصيغة الجديدة على عاملين أساسيين هما: العامل القطاعي والعامل الاجتماعي. وقد شكّل كلاهما أرضيّة تجمع المنتمين إليه على قاعدة وحدة المصير وإن وُجد اختلاف في الفهم والآليات والخلفيات. ففي الجانب القطاعي خاضت أغلب القطاعات تحرّكات قويّة ومتعدّدة من أجل تحقيق مكاسب لمنظوريها. وليس هذا إشكالا، باعتبار أنّ العمل النقابي وُجد من أجل تحقيق هذا الهدف، وهو أيضا، حقّ من حقوق الإنسان تضمنه أغلب الدساتير العالميّة. ولكن حين يحيد هذا العمل النبيل عن أهدافه الحقيقيّة، يكتسي خطورة، ويصبح عبئا ومعرقلا وألغاما مدمّرة. وحين يخرج عن أدبياته الأخلاقيّة ليكون جزءا من الصراعات الإيديولوجية والمصالح الفئويّة الضيّقة، يُضحي جريمة أخلاقيّة وسلوكا إقطاعيّا يستفيد منه قادته لصناعة ثروة أو مجد سياسيّ واجتماعي. ويتحقّق هذا التحوّل الخطير حين تتحرك «الأعمال النضاليّة» بمعزل عن السياق العامّ الذي يعيشه الوطن والمواطن، ودون أهداف استراتيجيّة تتجاوز اليومي والآني. ولمزيد التوضيح نطرح بعض الأمثلة لتدقيق المفهوم الجديد والمدمّر لثقافة النزعة الانفصاليّة. فحين يطالب قطاع ما بزيادات ماديّة مجزية أو حامية له من الانزلاق نحو المحظور المهني والأخلاقي، وهو يعلم أنّ تلك الزيادات التي فرضها ستكون متبوعة بزيادات في الأسعار وتضخّم في الاقتصاد، هل فكّر في مستقبل الوطن وفي الطبقة المعدومة التي تعيش من الأجر اليومي الذي قد يأتي وقد لا يأتي؟ وهل حسّن وضعه حتّى بمعزل عن الوضع العامّ؟ طبعا لا، لأنّ الوضع مستمرّ في التدهور والمطالب القطاعيّة مسترسلة ومتصاعدة ومخلفات التحرّكات تتراكم بشكل فظيع. وحين يضرب الأطباء ويعطّلون قطاعا معطّلا بطبعه، هل فكّروا في المرضى والمساكين والمعدومين؟ طبعا لا لأنّ ما يهمهم هو تحسين وضعهم بمعزل عمّا يقع خارجه من مصائب.

وفي المستوى الاجتماعي صارت النزعات الانفصاليّة تتأسّس على العاملَيْن الدموي والجغرافي. وصارت كلّ ولاية من ولايات الجمهوريّة تشكّل تنسيقيات (جماعات انفصاليّة) تطالب باستغلال ثروات الولاية أو الجهة بمعزل عن بقيّة جهات الوطن وأوجاعها وحاجتها، فالمهمّ هو أن يستفيد أصحاب الأرض وأن يستثمروا ما صاروا يعتبرونه حقّا طبيعيا وهبته الطبيعة لهم. ومثلهم يفعل المعطّلون عن العمل والمعزولون عن وظائفهم لأخطاء ارتكبوها أو مكائد حِيكت ضدّهم. وفي المقابل تقف الدولة متفرّجة عمّا يحدث دون تحريك ساكن. وهذا هو السلوك الأغرب وغير المبرّر في المشهد. فكيف نفهم صمت الدولة وهل سنفسّره بالعجز أم التواطؤ؟ لماذا أعطت دولة «الثورة» الانطباع بأنّها لا تحاور التحركات القطاعيّة والاجتماعيّة إلاّ تحت أعمال التعطيل وقطع الطرقات وإحداث الفوضى؟ لماذا لا تستجيب لمطالب المربين والقضاة والأطباء وعُمال الحضائر وغيرهم إلاّ حين يعطّلون ويعرقلون ويتسبّبون في الخسائر ويراكمون العجز واليأس والابتذال؟ لماذا صار الجميع يعتقد أن لا حلّ مع الدولة ولا استجابة منها إلاّ بالقوّة والعنف والتمرّد والتكسير والتدمير؟ وكيف تعاونت الدولة والأفراد والجماعات بالمعنى الذي بيّناه لصناعة ثقافة الفردانيّة التفتيتيّة؟

إذا كان «الثوّار» اليوم جادّين وبعيدين عن منطق العصابات وانتهازيي الحروب، لماذا لا يتداركون ما وقعت فيه دولة الاستقلال بعهديها البورقيبي والنوفمبري من أخطاء في بناء ثقافة المواطنة والوطن، وأساسها العدل والمساواة بين الجميع بقطع النّظر عن الخصوصيات التي غذّت النزعات الانفصاليّة الحاليّة؟ وحتى لا نلقي المسؤولية على الدولة وحدها، نحتاج أيضا إلى البحث في طبيعة التونسيين التي فككّها المرحوم منصف ونّاس باقتدار، لنحدّد المسؤوليات الفردّية في استشراء ثقافة الانفصاليّة الانتهازيّة التدميريّة. فالتونسي أينما كان، في قلب الحداثة أو في عمق التقليد يتميّز بالآنانيّة ويطمح إلى الخلاص الفردي ويفتقد ثقافة المواطنة والوطن وتغريه المكاسب الفردّية وتزعجه الفائدة الجماعيّة، ربّما لأنّه مسكون بهاجس الحسد. ولئن كانت الدولة متورّطة في إنتاج هذا المعطى الموضوعي، فإنّ الطبائع لا تلين ولا تقبر ماضيها النفسي والذهني بسهولة. وهذا ما يدفع إلى الإقرار بأنّ المسؤوليّة مشتركة والنتائج متوقّعة.

قرأت لكم

البطل الذي يضيق به سجنه فيتضاءل

نائلة الشقراوي

"أنا رجل تقودني الذاكرة وذكرياتي عكازي تفتح في الظلام أبوابا و نوافذ وسراديب"هكذا تحدث بطل رواية وحيدة المي "رغبة بيضاء" الصادرة عن دار الكتاب للنشر .نبهان الشخصية المركزية المركبة التي تسيطر على المتن الروائي حدثا ورواية فهو الذي يقوم بسرد نفسه والأحداث،شخصية نكتشف تدريجيا ملامحها الداخلية عبر التصوير النفسي الدقيق الذي نجحت فيه وحيدة المي ومكنتنا من الرؤية الواضحة لمختلف مفاصل الرواية خاصة وأن جل احداث الرواية عبارة عن صراع نفسي شديد مع ماضيه وحاضره ومستقبله ومع التغيرات التي يرفض الاعتراف بها ويشقى من أجل عدم التسليم بالأحداث الطارئة عليه.

تبدأ الرواية بما آل إليه نبهان ،سجين سياسي سابق مثله مثل من سجن إبان التضييق على الإسلاميين دون أن تكون لهم فعليا انتماءات سياسية أو ايديولوجية وانما ورثوا التدين عن آبائهم بلا اختيار منهم وبداخلهم ضجيج الرفض والسؤال. رجل في أرذل العمر، قاسى اهوالا أوهنت جسده وخربته، ضعيفا ضئيلا وعاجزا عن قضاء شؤونه الحيوية وفي مأوى للمسنين للطبقة الراقية ويقدم كل الرفاهية لساكنيه ،سكان من نوع خاص لكل منهم ماض و أسرار و اسباب وجود غير معلنة على الملأ كانت وراء تواجدهم هناك. عظيم هو شعور بطل الرواية أن المأوى ليس إلا سجنا آخر أدخل إليه قسرا كتتمة لسنوات السجن السابقة ،اختلف المكان ولم تختلف فظاعة النوايا التي رمت بنبهان في الزاوية التي تضيق عليه ليبقى تحت السيطرة وخاصة شعوره بالامتهان .

• لم يكن نبهان يملك من حاضره سوى ذاكرة مكتظة تنجح في إعادته الى الحياة أحيانا فهي تحل محل العين المنطفئة في المحجر وتكون دليله في الفضاء والأمكنة وتنجح في خلق واقع مغاير تماما لما هو عليه في الحقيقة، ولكنها في كل الحين تعيده إلى الموت السريري الذي يجبره على الوقوف عاريا في وجه الواقع الكئيب فهو ليس سوى عجوزا مريضا أعمى يتبول على فراشه ويحتاج الى مساعدة حياة ليحيا)مساعدة حياة مرافقة تسهّل عليك حياتك ، تساعدك على الأكل ، الاستحمام، الخروج) .هذه الذاكرة متعددة متناسلة منها ذاكرة القلب وذاكرة العقل وهي سبب شقائه إذ لم ينسى ابدا القمع والاضطهاد السابق وليس مستعدا للقبول من جديد بأن يكون ضحية التدجين والأسر ، ومازال به الوعي الكامل بما مورس عليه قبل ولن يقبل بفكرة المغفرة أو الصفح .ونجد ذاكرة أخرى يمكن ان نطلق عليها الذاكرة الفاعلة وهي ذاكرة الأنف ومتصلة بالنبض الحي بقلبه،وكون البطل يعتمد على الشم لتعويض حاسة البصر فإنه من خلال العطر يتسنى له ان يثق ببعض من حوله وهو الفاقد للثقة في الجميع و ينتعش القلب وتعود لشرايينه بعض من آمال في الحب والحياة. ومن عطر المحيطين به يميز نواياهم ويتعرف عليهم بعد أن حرم من نعمة البصر ،هنا لا بد ان نشير الى وجود نقاط تشابه بين البطل الغرائبي لرواية العطر جان باتيست جرونوي للكاتب باتريك زوسكنيد وبين بطل "رغبة بيضاء" لوحيدة المي، مع الإشارة ان الأولى قصة قاتل والثانية قصة مقتول(اذا افترضنا ان الحياة التي يحياها نبهان ليست إلا موتا بطيئا يعود تاريخه لعقود) .نقاط التشابه متعددة اذا ما كانت المقارنة هدف التقديم واهمها الأسلوب الذي ينقلب على اساليب الرواية الكلاسيكية وينفتح على عالم اكبر تتعدد فيه الأساليب ويتجاوز سلطة الزمن بواقعه الأسود ومستقبله المجهول .وتستند وحيدة المي على خبرتها في ممارسة فعل السرد فلا تكتفي بعدسة الرواي وانما تؤلف كما يقول تودوروف بين (هوية السارد،حضور السارد،مسافات السارد) فتكون الحبكة الفنية للرواية بنية متحركة متماسكة (رغم عدم وجود تواتر أحداث نمطي)، و هي كذلك على قدر كبير من القوة والمتانة والتقانة فتنجح في الاستحواذ على فكر

القارئ ووجدانه معا وهذا مهم لأن رواية رغبة بيضاء لم تكتب لتخاطب الوجدان المنفصل عن العقل بل كتبت على أساس وحدة مدمجة فكرية عاطفية تجبر المتلقي على استعمال كل حواسه في القراءة ليتجاوز الشعور بالسواد والألم بالرواية إلى ما حققه النص من أهداف . ونشير كذلك الى التشابه بين بطلي الرواية فكما يستمد جرونوي وجوده من روائح البشر يعوض نبهان فقدان البصر بحاسة الشم القوية لديه ويرسم من خلال رائحة العطور الوانا وردية وفراشات تزين حدائق القلب .

لغة الرواية :يقول الناقد الجزائري عبد المالك مرتاض " اللغة أساس الجمال في العمل الإبداعي ولم يبق للرواية غير جمال لغتها وأناقة نسجها" والمعروف عن الروائية وحيدة المي لغتها الخاصة التي برعت في التفرد بها ورغم اختلاف لغة "رغبة بيضاء"عن لغة "نوة" الشعرية فإن اتقان الكاتبة لفنيات الرواية الحديثة جعل لغتها جوهرة اخرى تضاف لمجموعة الجواهر التي رصعت بها الكاتبة نصها .فالوصف السردي الذي اعتمدته زاد من القيمة الجمالية للرواية وهو على حد تعبير منظر الرواية الجديدة الفرنسي جان ريكاردو هو من نوع "الوصف الخلاق" الذي يشيد شواهق المعنى فيحقق لذة القراءة .

صورة الرواية :كما عادة دار الكتاب للنشر في الحرص على اناقة الطبع فإن غلاف رواية "رغبة بيضاء "اختير بكثير من الدقة والذكاء الفني حيث كانت صورة البطل تعبر عن اكتئابه و شبيهة بدمية نحيلة يتضاءل حجمها تدريجيا لتنحشر في زاوية حادة من غرفة عارية من الأثاث خالية من الدفء وهو ما يعبر عن القلق والإرهاصات النفسية للبطل و وجوده في سراديب معتمة. (أحمل لهفتي . أسير يهتزّ قلبي. أندفع يشدّني عطر الأرض ، أبحث عنها، صوتها العذب يغيب عن المكان... يركض في اتجاهي نحيبا، من تلك الغرف التي كنت أتلمّسها ... تهرول نحوي دموعه لتقع في قلبي موجعة. أقف لأتبيّن الأمر. أدور في مكاني ، أمسح كل الاتجاهات بأذن يقظة... الصوت يخرج من داخل جرح ينزف.. الصوت ينوح كالأنين.)هكذا تكلم نبهان عنا جميعا وليس عن فئة فقط عانت الظلم والقهر فجلنا نبهان وان اختلفت الظروف.

مكاشفات

الفاسدون لا يحبهم الله والوطن

عبدالله المتقي

الفاسدون.. لم يقرأوا رواية «الفساد سبيلاً للاستيلاء على السلطة والحفاظ عليها» لـ«ألستير سميث» ولم يفتحوا «برهان العس» لسلوى النعيمي..

الفاسدون ..حبات فجل مسنة في قفة «لينين»، وفوق رؤوسهم طراطير دقيقة وطويلة..

الفاسدون.. جرح متعفن في سواعد المرحلة، وبكتيريا عنقودية مليئة بخلايا القيح..

الفاسدون... حلوى عارية ومعسولة، ينجذب إليها الذباب، كما قمامات الأزبال والقاذورات..

الفاسدون.. مرايا من ضباب وتشبه مرايا عاهرات آخر الليل، وبأحزمة واسعة...

الفاسدون.. حليب فاسد انتهت صلاحيته، فقد خواصه كسائل، تكتل وتغيرت رائحته ولونه ..

الفاسدون.. خردة في سوق الكلام، وكحوليات مغشوشة ومسمومة، تغري بالقيء والغثيان..

الفاسدون.. يمرحون ويلعبون كما نلعب، لكنهم يتحولون إلى بيادق قبل نهاية اللعبة..

الفاسدون.. ضمائر خاسرة، ماركات بشرية مسجلة، ومكر واحتيال لا ينتهيان..

الفاسدون.. مخاط أخضر يتدلى من أنف بلهاء، و..يمتزج بأحمر الشفاه..

الفاسدون.. يتزاحمون على موائد الاعراس، ويملأون جيوبهم خلسة بالحلوى..

الفاسدون... تافهون وإلى أن تنتهي التفاهة، وأنظمة التفاهة..

الفاسدون.. طواحين بلا ماء، مدينة بدون حانات ولا شعراء، قاعة بلا شاشة سينمائية، وبحر بلا سلمون..

الفاسدون.. لا ينتصرون سوى في معاركهم الفارغة، وليست قائمة إلا في جماجمهم..

الفاسدون.. فارغون من الحب والجمال والإبداع، لأنهم عسكر التشاحنات، والمعارك والجوفاء..

الفاسدون.. قواميس ومناجد تحفل بالألفاظ الضاجة بالسخط والكراهية والشتائم والقبح..

الفاسدون.. لا يحبهم الله، ولا تحبهم البلاد ولا العباد، لأنهم لا ينتصرون للحب والعقل والفنون الجميلة..

الفاسدون.. يرعبهم الشرفاء، يقف شعرهم للنقاء، وتقشعر جلودهم الناشفة للكرامة...

الفاسدون.. تحبهم الأبالسة حبا جما، لأنهم القبح، والفراغ، والعبث، والضحالة..

الفاسدون.. يكررون أنفسهم بإخراج رديء، بكاميرا مستعارة، بأشرطة تمشي إلى هدفها الكبير ..

الفاسدون.. جياع وبلطجية وصغار، ويشبهون شبكة للصرف الصحي..

الفاسدون.. محتالون، ناهبون، انتهازيون، لصوص، ساقطون بضمائر خائبة حية وميتة...

الفاسدون ...طيور جارحة ترقد على بيض الوطن كي تسحب منه البيضة الذهبية كما في قصص الأطفال وأفلام الكارتون..

الفاسدون... يشبهون حفاظات الشيوخ المصابين بالشلل، وصنو المياه المتعفنة...

الفاسدون.. صناع للكذب وبامتياز، في الصيف والشتاء، وخلال الخريف وبعد الربيع وقبله...

الفاسدون... أبالسة تمشي على جثة الوطن وياسمينه، يتاجرون بأعضائه..

الفاسدون... لا يحتملون الأذى، لكنهم يرتكبونه وحلال عليهم، وحرام وممنوع على الآخرين..

الفاسدون ...يستحقون أن يرمى بهم في دهاليز حبس قديم ومظلم، ويجلدون بالسوط كما الخونة والعملاء ...

الفاسدون... لا يموتون ولا يستشهدون من أجل الوطن، ولا يعيشون من أجله، وأجل عيونه الحوراء..

الفاسدون... هواتفهم كثيرة، سياراتهم عديدة، موائدهم دسمة، خليلاتهم كثر، لكنهم لا يستمتعون ولا يتلذذون ..

ومجمل القول، الأمر مضحك تماما، وكما «سفينة الحمقى» يا «كاترين آن بورت»، والفساد أسوأ من الدعارة يا «كارل كراوس»، فالدعارة تفسد الأخلاق، والفساد يفسد أخلاق الدولة بكاملها .

الراوي و أب الراوي في « صنطرة» بوراوي

صالح مصباح

1/ الكلام و الصمت

لكأن «بوراوي الزغيدي» خلق ليتحدث ويروي. وكأن أبويه قد سمياه رهانا على مهارة الحديث التي نمت لديه من «القدرة» الى «الانجاز»، اذا جاز أن نستأنس «بنوام تسومسكي». فبوراوي محدث لبق، لا ينقطع عنه حبل الكلام، ولا يأتيه العي، ولا تنفذ استعاراته الطريفة، ولا يخطئ لسانه الوان العدول وتصاريف الأقاويل.

وأخيرا، شاء بوراوي ان يصبح روائيا، يحول ريق اللسان الى حبر القلم، فأصدر في أواخر سنة 2020 رواية «الصنطرة». وأول عدول عن المتوقع فيها منه، وهو الذي يحمل أبوة «الرواية» في اسمه وفي ملكة لسانه، هو حجمها. فقد اجراها في مضمار حكائي قصير، مداه نحو المائة صفحة. ولا نخال قوامها الصقيل هذا هو حصيلة عي في من يرهقه صمته، وإنما هو امتثال لخطة الرواية التي هي ترجمان أدبي «لسيرة ذاتية» مشدودة الى مرحلة عمرية محددة، وأحداث واقعة، وأمكنة مضبوطة، و شخصيات معلومة. فعلى غير العادة استطاع «بوراوي» أن ينضبط لأمارات القول والصمت.

2/ «الصنطرة»

«الصنطرة» نحت «دارج» من الدال الفرنسي الذي يفيد «مركز الاعتقال» وقد استوى دالا على «السجن» في أوساطه. والعنوان يضع الرواية في «أدب السجون»، وهو أدب ابدعه غالبا سجناء السياسية وغلب عليه جنس الرواية، اذ هو أطوع من غيره من الأجناس لصياغة التجربة السجنية ومحمولاتها.

ورواية الزغيدي سيرة ذاتية خالصة، يقوم انشاؤها على ما عاش كاتبها قياما وفيا «لواقعية» الأشخاص والأحداث ولأمكنة. وقد مهد الكاتب انصه بما يفيد هذا التفيد «بالتاريخ».

3/ الراوي

في أدب السيرة الذاتية، ينفصل الكاتب عن الراوي انفصالا رفيعا لا تراه الا الأعين التي تنعم النظر. بيد أنه انفصال وظيفي أكيد. ذلك أن الكاتب غالبا ما يتوارى خلف الراوي الشخصية تواريا فنيا. فهو ينطقه بلسان قلمه من دون أن بيدو هو هو. والزغيدي، كاتبا، أرخى الحبل للراوي فيه، وأنطقه بلغة سلسة، منتخبة، لا تنزل الى ما دون الجمال، ولا تنزع الى الكلفة والافتعال. انها لغة جذابة، أخاذة، شدادة، تدفع الى الاسترسال في القراءة الى الغلاف الأخير.

ان الراوي الشخصية في «الصنطرة» راو عليم بالشخوص ترجمان لها ومصور للقليل من خصالها وممسك بخصائص وبدلائلها. انه «الراوي المصاحب» بضمير المتكلم، لا بل المهيمن، الشخوص غالبا ما تصوغه نيابة الراوي. وقد قلص ذلك من مناسبات ا لأ مكنة حتى أن الحوار القليل بين «الوقف» تقليصا غنم منه السرد. وأن حالات الوصف، على قلتها وعلى تعلقها القصري المكثف بالسجانين، قد تسدت في السرد الخالص فطواها في نسيجه.

4/ « أب الراوي»

الكاتب «بوراوي». وقد أبى الا ان يكون كذلك،. فالراوي يبدو متحدرا منه ، مخلوقا بمشيئته النافذة، مطيعا كأي ابن غير عاق. فقد تدين «الأب» هذه المرة دون سواها، فعلم ابنه أن يخفض له جناح الذل. وها هنا يتخلق المقام ليزيح الكاتب وظيفة راويه او يقصي الاب ابنه و يقطع عليه حبل الحكي، ايتدخل هو بمحموله السياسي وذاكرته الغاضبة، فيكيل سخطه وشتائمه على السجانين والقضاة والحكام و«القوادة»، هؤلاء الذين يقر لهم بتراتبية توازي «مثيلاتها» بين السجانين والعساكر.

كما افتك الأب زمام الحكي من الابن بنقل بعض مفاصل الحكاية من ذاكرة الماضي الى الحاضر، الى ما بعد 2011 . و هذا «السطو» أبان عن وجهه في عنوان الرواية الفرعي: «من سراق الوطن الى سراق الله» . فبضرب من الانثناء الأمامي على خطية الزمن صفى الكاتب الحساب على طريقته من ساسة الماضي و ساسة الحاضر، من سنة 1972 الى اليوم.

5/ بلاغة الأمكنة

أبواب الرواية هي الأمكنة. والترحال بينها هو ترحال الأحداث والشخوص و الانفعالات. ولئن نظم الأمكنة خيط جامع، فإن «لكل منها بلاغته الخاصة وطريقة اسهامه في انشائية القول وفي ضبط سداه الجمالي وايقاعه الانفعالي: «الترحيلة»(15)

الى «وزارة الدفاع»، فإلى «أحضان محتشدات الاستقلال» (22)، فإلى «ضيافة عصابة عم الطاهر» (ص 30)، فإلى «جبنيانة قرية الفقر والفرعنة» (ص47)، فإلى «معتقل صفاقس» (ص 53)، فإلى «السجن ولحظات فرح أحيانا» (ص 56)، فإلى «العودة « (ص63)، فإلى «القرية العجيبة» (ص73)، فإلى «ضيافة الرديف» (ص80).

ان هذه الأماكن قد ضبطت، اذا استعرنا ثنائية «تودوروف» الرائجة، مفاصل «الخبر» في الرواية و نظام «الخطاب» فيها. لكن الأماكن تلك تنهض عليها وظيفة دلالية، انها وظيفة التأريخ والتاريخ. أما التأريخ فمن جهة أن الرواية «تؤرخ» لمراحل من حياة الكاتب، أولاها الطرد من التلمذة وثانيتها الاعتقال، واخرتها العمل. وأما التاريخ فمن جهة أن أحداث الرواية قد تلبست صياغتها الفنية بحقب معلومة في تاريخ تونس المستقلة. انها «ؤرخ»، بإعادة الخلق الأدبية، لعلاقة توتر بين شباب وسلطة سابقة، تنفتح لعلاقة راهنة بين الشعب و«سراق الرب». ولعل هذا الانفتاح قابل للتشكل عملا جديدا.

رحيق الكتب

"ليرننغ إنغلش" رواية التفاصيل الصغيرة التي تطفو على سطح الذاكرة للكاتب اللبناني رشيد الضعيف

نبيل درغوث - كاتب تونسي
NABILDARGHOUTH@GMAIL.COM

يمثل رشيد الضعيف واحدا من أهم أصوات الرواية الحداثيّة العربية. فقد استطاع التخلص من نمط الكتابة التقليدية المحشوة بالبلاغة التي أثقلت الكتابة العربية لتصبح طلاسم وكلام مبهم على المتلقي المعاصر. ليكتب بلغة عادية. روايته "ليرننغ إنغلش" التي افتتحها بخبر وفاة أب الراوي:"لم يكن ينقصني إلا هذا أن يبلغني خبر مقتل والدي بالصدفة بعد يومين من وقوع الحادثة، أي غداة جنازته ودفنه!". وتذكرنا هذه البداية ببداية رواية ألبار كامو "الغريب" التي افتتحت بخبر وفاة أمّ الراوي .

فقد تمكن الروائي في زمن السرد الممتد من الظهر إلى التاسعة ليلا على كامل مدار صفحات الكتاب سبر أغوار الحياة الخاصة للشخصية من طفولتها إلى زمن وصول خبر الوفاة. وجاء السرد في كامل الرواية بالضمير المتكلم "الأنا" وهذا الضمير يحيل على الذات المتكلمة التي يتطابق فيها الراوي والشخصية (الراوي=الشخصية) فوقع خبر موت الأب كان له أثرا تراجيديا على الشخصية التي تصدّعت مولدة نزيف مياهها الجوفية لتنعكس صور ماضي الشخصية على الماء الطافح على السطح. فعن طريق تداعي الذكريات شكّل رشيد الضعيف البنية الفنية للرواية التي اتخذت من الحياة الباطنية والذات الفردية بديلا لمعنى الرواية الكلاسكية القائمة على الأحداث والقضايا الكبرى. فضمير المتكلم هو أنسب ضمير للمونولوج الباطني بما هو ضمير بوحي واعترافي يتوغل إلى أعماق النفس ليعرى على صور كانت مندثرة ومدفونة في ركام الماضي ويطفو بها إلى السطح من جديد فقد صارت الرواية أشبه بعملية حفر وتنقيب على تلك الصور الضائعة في اللاشعور.

فأصالة (Originalité) الكتابة الروائية هنا تتمثل في قدرتها على توليد تلك الصور الدرامية بخيال عال.

وما يلفت الانتباه أيضا في هذه الرواية عنوانها المهجن "ليرننغ إنغلش" والعنوان هو أول عتبة كما هو معلوم نلج منها إلى النص باعتبارها عملية إعلان وإخبار عن موضوع الرواية فعنوان الرواية جاء مركبا من لفظتين مهجنتين من اللغة الإنقليزية " ليرننغ إنغلش"

(Learning English) وتعني في اللغة العربية "تعلم الإنقليزية". "إذا كانت العناوين كما نعلم تشكل بصفة عامة مفاتيح ترشد إلى الأبواب التي يمكن الدخول منها إلى العالم الذي تعنون" حسب الناقدة يمنى العيد فالقارئ على كامل صفحات الرواية يبحث عن مشروعية هذا العنوان ليجد أن ذكر تعلم الإنقليزية أو ما يحيل عليها جاء عرضيا وعلى هامش القصة الأساسية في كلمات معدودة ومبثوثة في نص الرواية فانقلب العنوان في هذه الرواية عتبة مضلّلة ينتظر منها القارئ كتابا في تعلم الإنقليزية أو رواية تنشغل بهذه المسألة. ويقول رشيد الضعيف في ما يخص عنونة روايته في حوار معه: "إنني أسعى لأن يكون العنوان اسما يميز الرواية عن غيرها لا دعوة للقارئ إلى قراءتها بشكل محدد فالعنوان غالبا ما يكون مضافا إلى الرواية لا جزءا منها العنوان عندي اسم والاسم ليس صفة بل للتمييز."

يا ممثل من برّة آش حالك من الداخل

يوسف مارس (مسرحي)

.. تقدم بعضهم في السن، وأصاب البعض الآخر المرض، لكن حتى من يتمتع منهم بالصحة والشباب يُعاني العزلة الإجبارية والتجاهل المتعمَّد من زملاء التمثيل ومنتجين ومخرجين، الأمر الذي يثير التساؤل حول لغز تجاهل الفنانين بعضهم البعض..هل هو الجحود الإنساني أم أنها ظاهرة يتفرد بها الوسط الفني في تونس ؟ فعندما يقع الفنان أسيرا للمرض يكون ألمه مضاعفا وأشد مرارة من الدواء الذي يتجرعه؛ بسبب جحود زملائه الذين لا يفكر أي منهم في مد يد العون باستثناء عدد قليل منهم، ما يدفع هذا الفنان إلى أن يعاني وحده في الظل وطأة المرض محاصرا بعلب الأدوية وذكريات أيام مضت.

إلى وقت غير بعيد، ظل موضوع أجور الممثلين يعد من المحظورات المسكوت عنها على اعتبار أن لا أحد كان يجرؤ على نفض الغبار عن الجانب المادي وما يتقاضاه كل واحد مقابل عمله الفني، إلا أن ازدياد درجة الوعي والشعور بأهمية التواصل حتى لو كان الأمر خاصا وشخصيا، وضع موضوع أجر الفنان تحت دائرة الضوء، علما أن المعطيات الدقيقة تبقى غير متوفرة للحرج الكبير الذي يشعر به الفنان الذي في الغالب يلـمح إلى ضآلة مستوى الأجر، دون الكشف عن قيمته الحقيقية.

وخلافا لعدد من الفنانين الذين فضلوا عدم الإدلاء بتصريحات بشأن قيمة أجورهم، هنا من خلال تجربتنا البسيطة بين التلفزة و السينما و المسرح سنتسلح بالشجاعة كبيرة، ونكشف أنه لا يوجد سلّم واضح للأجور الخاصة بالفنانين، "بل إن كل فنان يجد نفسه أمام ضرورة الدفاع عن نفسه والتفاوض مع المخرج او مع المنتج في الكثير من الأحيان".

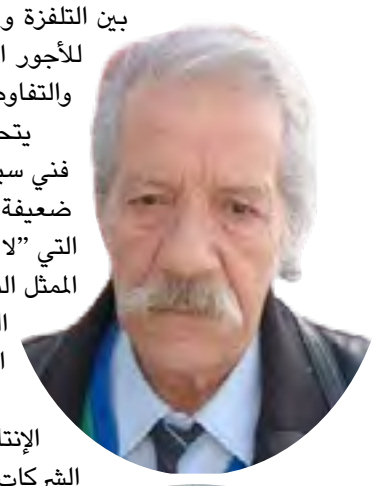

يتحلى الفنان بالصبر ويتنازل تعبيرا عن حبه لمهنته، خصوصا إذا تعلق الأمر بعمل فني سيتم إنجازه مع منتج خاص لم يحصل على دعم ، ما يعني أن قبول الممثل بأجور ضعيفة أمر وارد ومعمول به، وأنه لا يمكن إطلاقا الحديث عن سقف محدد لهذه الأجور التي "لا تختلف من ممثل إلى آخر، بل من عمل إلى آخر يقوم به الفنان نفسه"، سنوضح الممثل الذي تأسف "لكون الفنان يضطر في الكثير من الأحيان إلى التفاوض مع المخرج، الشيء الذي يحط من كرامة الممثل الذي عليه أن يغلّب حب الجمهور على حساباته المادية الخاصة".

العارفون بأسرار وخبايا العمل الفني في تونس يعون جيدا أن تعامل شركات الإنتاج يتم عموما إما انطلاقا من العلاقة المباشرة والشخصية مع الممثل، وإما أن الشركات هي التي تختار الممثل للعمل الدرامي او سينمائي وتحدد الأدوار سواء الأولية منها أو الثانوية، وهنا تجدر الإشارة، حسب المعطيات المستقاة من أكثر من مصدر، إلى أنه في ما يتعلق بالشريط السينمائي، قد لا يتجاوز أجر الممثل 15الف دينارا ، في حين يصل الأجر بالنسبة إلى المسلسلات إلى 20 ألف دينار ، خصوصا إذا ما بلغ عدد الحلقات الثلاثين حلقة.

وفي المسلسل التلفزيوني، قد يصل الأجر إلى 40 ألف دينار في حين هناك ممثلون لأدوار ثانوية تكون أجورهم هزيلة جدا، أي في حدود 500 دينار ، ما يعني غياب قانون يحدد أجور هؤلاء الفنانين، بل إن هذه الأجور تعرف تفاوتا واضحا بين فئات من الممثلين.

وإذا كان أغلب الممثلين يرفضون الإفصاح صراحة عن قيمة الأجور التي يتقاضونها مقابل مساهماتهم في أعمال تلفزيونية أو سينمائية، لأنهم يعتبرون هذا من الخصوصيات الشخصية التي يحق لكل واحد أن يحتفظ بها، إلا أنهم في المقابل يجمعون على أن هذه الأجور تبقى ضعيفة ولا ترقى إلى مستوى العمل الفني الذي يقومون به، كما أنهم يجمعون على أن المخرجين يتحملون المسؤولية الأكبر في هذا الوضع، لأنهم هم من يصرفون الأجور بعد تحديدها.

رغم الميزانيات الضخمة المخصصة لدعم إنتاج الأعمال التلفزية والسينمائية، يشعر الممثل بأنه غير معني بهذه الأموال طالما لا يخصص المنتج الأجور اللازمة والمحترمة، ويكتفي أحيانا باستدعاء ممثلين مبتدئين لخفض التكاليف إذا ما تعلق الأمر بممثلين مشهورين، وهو وضع يثير غضب أغلب الممثلين المحترفين المختصين بسبب لجوء المخرجين إلى بعض الدخلاء على مجال الفن للقيام بأدوار رئيسية على اعتبار أنهم لن يتشددوا في طلب أجور عالية، حيث أن همهم الوحيد هو الظهور في أعمال تلفزيونية وشق الطريق نحو الشهرة.

وأمام ضعف الأجور، وبالنظر إلى تكاليف العيش، يضطر بعض الفنانين إلى طرق أبواب أخرى بحثا عن أعمال مدرة للدخل من قبيل المساهمة في انجاز ورشات او عقود اسداء خدمات ، المهم أن البحث عن لقمة العيش يبقى من الأمور غير اليسيرة بالنسبة إلى الفنان التونسي الذي رغم شهرته الميدانية او التلفزيونية ، فإنه يعيش وضعا ماديا حرجا، خصوصا متى تقدم في سنه أو حين يتعرض إلى مرض عضال أو مرض مزمن، كما وقع للعديد من الممثلين، ما اضطر الوزارة إلى التدخل من أجل ضمان علاج بعض هؤلاء على غرار حسن هرماس ..عيسى الحراث دلندة عبدو .... وغيرهم كثر .

في المقابل، توجد فئة محدودة من الممثلين التونسيين التي لا تعيش أية ضائقة مالية وتتقاضى أجورا محترمة، على اعتبار أنها تشارك في أعمال فنية أجنبية، حيث تحصل على أجور تفوق أضعاف ما تمنحه شركات الإنتاج المحلية.

وهناك نماذج لعدد من الممثلين التونسيين الذين استطاعوا اقتحام عالم السينما الدولية مثل الممثل التونسي الفتحي الهدواي محمد علي بن جمعة لطفي العبدلي هند صبري ظافر زين العابيدين الذين يعدون استثناء، والذي كشف أن الممثل الذي يشارك في إنتاجات فنية أجنبية يتقاضى أجرا مرتفعا مقارنة بعمله مع شركة وطنية، لكنه في المقابل يثير الانتباه إلى أن ما يحصل عليه فنان تونسي يشارك في عمل أجنبي يبقى متواضعا مع ما يتقاضاه ممثل مقيم في بلد أجنبي.

في النهاية يتفق كل الممثلين التونسيين على أنه متى تحسن الوضع المادي للفنان التونسي ، إلا وانعكس ذلك بالضرورة بشكل إيجابي على جودة الفن بكل تصنيفاته.

هنا الندا موجه لا التمثيليات من اتحاد الفنانين(الممثلين سابقا)و نقابتي الفنون المسرحية الى الدفاع على الممثل وخلق آلية واضحة للتأجير وفرض وجودها كأول حام للممثل التونسي ...نحن في مفترق حقيقي اختلط فيها الحابل بالنابل واصبح الممثل المختص او المحترف يمثلو العجلة الخامسة ...متى سيم فرض تشغيل ثلثي المحترفين في كل الانتاجات المسرحية والتلفزية والسينمائية ...اذا تم ذلك تأكدوا لن يبقى ممثل عاطل عن العمل ..

مونودراما «روّح» في الطّريق الأخير يمتدّ الرّحيل

وليد الدغسني (مسرحي)

يحسب لعروض المونودراما على قلّتها في تونس أنّها تتيح لنا فرصة الإحتفاء بالممثّل ومرافقته في كل لحظات العرض، إذ هو سيد الركح الأوّل هنا، ولا رادّ لارادته في تطويع اللّغة والجسد والأصوات لينحت ملحمته الذاتية، نشدانا لخلاصه الفردي وتطهير لذاته من القلق والحيرة والتيه، وكانت فاطمة الفالحي كعادتها وفيّة للممثّل المكافح الذي يروّض شخصيّاته ببراعة وينتقل من حال إلى حال بسلاسة الخبير الذي يدرك من أين بدأ وإلى أين سيصل في رحلته الطويلة. وهو تحدّ خاضته هذه الفنانة صحبة رفيقتها خولة الهادف في محاولة لاضاءة الهامش المنسي من هذا الوطن(تونس) ومساءلة سنوات طويلة من وعود كاذبة وضعت رقعة جغرافية واسعة من البلاد التونسية تحت ظلّ الحرمان، ومرّت أجيال وأجيال تحمل خيباتها وإنكساراتها دون أن يرفّ للدولة جفن واحد، فلماذا روّح؟ هل نحن في حاجة دائما للأصل الذي أتينا منه وإليه نعود؟ ما الذي يجذبنا إلى تاريخنا الطويل ويشدّنا إليه ؟ هل نحتاج إلى العودة فعلا؟ ثم هل يحتاج المكان الى أن نرجع إليه ثانية؟ هكذا تأرجحت سيّدة الحكاية بين الإنشداد إلى الماضي وبين التفصّي منه وتركه، فهو صراع محموم ألقى بظلاله على العرض وجعلنا نتعاطف مع الشخصيّة المحورية التي هي فاطمة، فاطمة التي تنشد العودة وفي الآن ذاته تكره هذه العودة وتتردّد دائما عند التفكير في الأمر إذ لا شيء يشجّعها لقطع كلّ تلك المسافات الطويلة، من أجل ماذا؟ أيّ معنى للحياة هنا؟ فهو إذن صراع باطني أحيانا ومكشوف أحيانا أخرى، لماذا يغادر المرء أرضه أو وطنه؟ من الذي دفعه إلى ذلك قسرا؟ إننا أمام إدانة مكتملة الأركان، إدانة لمشاريع فاشلة تبخّرت في لمح البرق، دون أن تضمن لسكّان المناطق الداخلية العيش الكريم ولم تكفل لهم ضرورات الحياة من مسكن وصحّة وتعليم وطرقات لائقة، ولذلك يكون الرحيل مطلبا ضروريا والنزوح إلى العواصم حاجة ملحّة في ظلّ إستحالة البقاء، ورغم قدرة فاطمة الفالحي العجيبة على إفتكاك الضحكة من المشاهد طيلة فترات العرض فإن حزنا ما خفيا كان يخيّم على الركح ولربّما هو التعاطف مع القضيّة الرئيسيّة أو قد يكون الإحساس بالذنب الذي غلبنا، فمن أوصلنا إلى هذا الوضع البائس؟ مسؤولية من في النهاية؟ لم يكتف العرض بطابعه المسرحي فقط بل إستطاع أن يحاور مجالات أخرى أدبيّة وفلسفيّة وعلميّة تبحث منذ عقود في سبل النهوض بالإنسان في حقوقه وحريّاته وعقله، وهي جهود لم تلق صدى كافيا عند الدولة، الدولة التي فشلت في تحقيق العدالة الإجتماعية وتخلّت عن دورها التعديلي وفسحت المجال لنشأة كيانات موازية قسمت ظهرها في سنوات قليلة فضاع الحلم في الإصلاح وتُرِكَ المواطن وحيدا في مواجهة متطلّبات الحياة المشطّة ،، وربّما أيضا يؤسّس هذا العرض إلى نقاش مجتمعي يهتمّ بفترة ما بعد الإستقلال وما حفّها من لغط يجد صداه اليوم في المناكفات السياسيّة خاصّة، فماذا تحقق وماذا تحطّم؟ ، ،هل نستطيع اليوم أن نحلم بوطن أفضل يستحقّ أن نرجع إليه كلّما ضاقت بنا السبل؟ أم أنه هو أيضا تحوّل إلى كيان جاحد لفظنا وتبرّأ منّا إلى الأبد فيغدو الحنين أو التفكير في العودة ضربا من ضروب العبث؟ ولعلّ سيدي بوزيد بأريافها المتفرّعة والمنكوبة هي مثال مصغّر عمّا يعيش أبناء الوطن الكبير الذين هاجروا وحملوا معهم أدمغتهم وأحلامهم وأعطوا عصارة شبابهم إلى بلدان أخرى عرفت كيف تستفيد من هذه الكفاءات التي همشتها أوطانها وقزّمتها ،وربما تكون روّح هي في الأصل* أهرب*،،، أهرب ولا تعدْ وخذْ كلّ ما تملك من ذاكرة وحنين وإلتحف بالطريق فهو أحنّ عليك من أبناء جلدتك الذين أكلوا لحمك عن قصد أو عن غير قصد،.. ورغم التقشّف الظّاهر في إستعمال الديكور والإكسسوارات فإنّ الممثلة جعلت بذكاء وفطنة الركح عامرا بالحركة والصوَر، وأسهمت تقنية الفيديو في تقريب الأفكار من المتفرّج وقطع رتابة السّرد أحيانا... كان الطريق وعرا طويلا وخطرا كطريق فاطمة الفالحي القادمة من أقاصي البلاد تدافع عن حقّها المشروع في هذا الوطن رغم عناده ورفضه، كان الطريق أيضا رغم قساوته مليء بالخيال، خيال الطفلة التي لم تمنعها شراسة الطقس وشظف العيش من مواصلة دراستها باصرار نادر، إلى أن صارت أستاذة للمسرح وممثلة معروفة يشهد لها في مجالها، فتلك سمة المرأة التونسية المتمرّدة على قوانين التعسّف والذكوريّة، إمرأة إستطاعت أن تفتكّ الكثير من حقوقها في واقع إجتماعي متعكّر تحكمه الشعوذة ويسيطر عليه الجهل، فهي إذن رحلة من أجل الثورة على الذات وتحدّي التاريخ والانقلاب على الجغرافيا الظالمة ،ورغم أنّ لا أمل يلوح في الأفق للتغيير الإجتماعي اليوم.. فإنّ قوّة المسرح السّحريّة تبقى فارقة وهي الأقدر في رأينا على إعادة الثقة للناس بعالم أجمل وأنقى وأكثر عدلا.. فتحيّة شكر لنساء هذا البلد حيثما كنّ،، وثناء مضاعف على مجهود فاطمة الفالحي وخولة الهادف في نسج عرض مسرحي شيّق يعرّي المسكوت عنه ويطرح قضايا إجتماعيّة حارقة نحتاج اليوم إلى تناولها بموضوعيّة وتجرّد.

دفاتر جامعية

تونس، بلد في حاجة إلى جامعة تمحو آثار العشريّة السّوداء

يكتبها : المولدي قسّومي

في عنوان هذا المقال ما يوحي بأنّ تونس بلد بلا جامعة، وهو ما نعنيه فعلا من باب توصيف الواقع والاستنتاج الموضوعي وليس من باب ما جرى به التّعبير المجازي. إذ ليس ثمّة جامعة في تونس رغم وجود 13 "إدارة جامعيّة" تتولّى التّسيير الإداري والبيداغوجي وتشرف على تنظيم عمل 205 مؤسّسة جامعيّة. لذلك سيكون استعمالنا لهذه العبارة (الجامعة) إمّا من باب الانسجام والتّناغم مع ما تواضع عليه الرّأي العام وأصبح شائعا بين عامّة النّاس في تسميته لمؤسّسات التّعليم العالي، وإمّا من باب الاستعارة المجازيّة دون الاعتداد بذلك، وحينها سوف ترد العبارة بين ظفرين، وإمّا عند الحديث عن النّماذج التي تنطبق عليها معايير الجامعة وشروطها ومقوّماتها، وهو أمر لا ينطبق على واقع الحال في تونس ويشاع على أنّه جامعات.

في تعريف بسيط وتأليفي للجامعة يمكن أن نعتبرها مَـجْـمَعًا لمؤسّسات معرفيّة- علميّة- أكاديميّة، تتكوّن من مختلف الهياكل ذات الصّلة بالبحث والتّدريس والتّكوين والتّجديد والابتكار في مجال البحوث والدّراسات، أي ذات الصّلة الوظيفيّة والهيكليّة المباشرة بالمهام البيداغوجيّة المعرفيّة والمهام البحثيّة العلميّة على نفس الدّرجة من الأهميّة وبنفس القدر من الأدائيّة والأداتيّة، بل إنّها تستفيد في أداء دورها البيداغوجي والتّدريسي والتّكويني من وظيفتها البحثيّة والابتكاريّة ودورها في التّجديد والتّطوير. يعني أنّ الجامعة ليست مجرّد مجموعة من مؤسّسات التّدريس في نطاق التّعليم العالي كما هو متداول في صيغة تعريف نِصفي أو مقضوم لهذه المنظومة، بل هي قبل ذلك وبعده هياكل للبحث والابتكار والتّجديد في إطار الدّيناميكيّة الكونيّة للعلم والمعرفة وفي تجاوب مع حركيّة المجتمع ومقتضيات تطوّره، وتسمّى هذه الهياكل حسب الأعراف الجامعيّة كليّات، أو معاهد عليا، أو مدارس، أو مراكز بحث وتدريب، بالإضافة إلى المكتبات والورشات والمتاحف والمعارض والمنتديات والفضاءات الحواريّة... تشكّل وحدة إداريّة مندمجة ومنظومة متكاملة تشتغل وفق قواعد متفق عليها وبناء على قانون أساسي ينظّم هيكلتها ويحدّد طابعها وطبيعتها. وتحت هذه الهيكلة المنظوميّة تعتبر الجامعة قطبا تتركّز فيه جملة من الوظائف تتعلّق بالإنتاج العلمي في شتّى مجالاته واختصاصاته (البحث والابتكار والتّجديد)، وحفظ التّراث العلمي والذّاكرة البحثيّة (النّشر والمكتبيّة)، ونقل المعارف (التّدريس – التّعليم العالي). وهنا نذكّر بأهمّ الشروط التي ينبغي توفّرها لكي تكتسب "الجامعة" صفتها الجامعيّة:

• الوحدة الترابيّة والمجاليّة المندمجة والمتكاملة للحرم الجامعي، الأمر الذي يعزّز قوّة الإحساس به والانتماء إليه من قبل الجماعة الأكاديميّة، فضلا عن تدعيم قوّته الادماجيّة لمختلف العناصر التّكوينيّة (الهيكليّة والوظيفيّة) للمنظومة الجامعيّة.

• وحدة الجماعة الأكاديميّة بمختلف مكوّناتها ورتبها ومراتبها ومكاناتها ووظائفها واختصاصاتها وقطاعاتها (بدءا بالعامل البسيط في الحرم الجامعي حتّى رئيس الجامعة) وتمحورها حول الجماعة العلميّة، نواتها الصّلبة التي تضطلع بوظيفتين متلازمتين، هما البحث العلمي والتّدريس.

• وحدة النّظام المعرفي الذي يجعل من الجامعة منظومة شاملة ومتكاملة لا تستثني أيّ رافد علمي من الرّوافد المكوّنة لحقلي العلوم الصّلبة (الموسومة بالدّقيقة أو الصّحيحة بكلّ مشمولاتها) والعلوم الرّخوة (اللّغات والآداب والفنون والانسانيّات) معا.

• الارتباط الوظيفي للنّظام المعرفي بمقتضيات النّظام المجتمعي، باعتبار أنّ الجامعة متأصّلة في منطق التّجاوب مع ديناميكيّة المجتمع واحتياجاته من المعارف العلميّة التي تضمن وحدته واندماجه واستمراره وتطوّره من منظور تاريخاني خطّي تطوّري.

• الاستقلاليّة الإداريّة والماليّة للمنظومة الجامعيّة، وهو ما يمنحها عصمة أكاديميّة تحرّرها من البيروقراطيّة الإداريّة التي تتّسم بها آليات عمل سلطة الاشراف مجسّدة في الوزارة التّعليم العالي التي هي في الأصل سلطة إداريّة وسياسيّة غير أكاديميّة، وهذا تناقض يضع "الجامعة" في وارد المنظومة الأكاديميّة الخاضعة لقواعد تنظيم العمل غير الأكاديمي.

• وجود سلطة علميّة تعديليّة مضادّة تتولّى التّقييم والتّقويم العلميين والبيداغوجيين على غرار النّماذج الجامعيّة الكبرى في العالم، ولا علاقة لهذا الشرط بما يعرف بالتّفقديّة العامّة التي هي مجرّد مكوّن من مكوّنات الجسم الإداري لكلّ سلطات الإشراف، بل المقصود بهذا الشرط وجود هيئة أكاديميّة عليا ومستقلّة منتخبة تحول دون انحراف هيئات التسيير الجامعي وتضمن شفافيّة عمل اللّجان العلميّة، وتقاوم الفساد الأكاديمي.

• التّلازم بين المهام البحثيّة والمهام البيداغوجيّة، بحيث يكون الإنتاج العلمي هو المرتكز الأساسي للجامعة من أجل القيام بدورها البيداغوجي، ويهيّئها إلى تخطّي عتبة نقل المعارف اكتفاء بالوظيفة التّعليميّة والمرور إلى فاعليّة الإنتاج والابتكار والتّجديد على أساس اكتساب القدرة على البناء المعرفي والصّناعة العلميّة.

• أولوية الاشتغال على مبادئ السّياسة العلمية التي تواجه رهانات المستقبل على قاعدة الانخراط في الصّراع الكوني على التفوّق المعرفي وتعزيز مقوّمات السّيادة الوطنيّة التي لا تكتمل دون اكتمال الأمن المعرفي- العلمي كمقوّم من مقوّمات الأمن الشامل، وعدم الاكتفاء بمبادئ السّياسة التعليمية التي تقف رهاناتها عند حدود التّكوين المهني للموارد البشريّة للدّولة. فالسّياسة العلميّة تشتغل على مقوّمات المستقبل، والسّياسة التّعليميّة تتجاوب مع مقوّمات الحاضر واحتياجاته.

جرت العادة أن يتمّ الخلط بين التعليم العالي والجامعة، وهو ما يتطلّب التّمييز بينهما لأنّهما مختلفين رغم التّداخل بينهما. فالتّعليم العالي متّصل بالسّياسة التّعليميّة وقد يكتفي بتنفيذ خيارات النّخبة السّياسيّة التي تسيّر الدّولة، أمّا الجامعة فلها أهداف علميّة ولا يكتمل وجودها دون توفّر سياسة علميّة، الأوّل قد يكتفي بمردوديّة التّدريس ونقل المعارف لتكوين المهارات المهنيّة وإعداد الموارد البشريّة المنتجة، والثّانية لا تكتفي بمهمّة التّدريس ونقل المعارف بل يُـشترط في اكتمال صفتها الجامعيّة أن توفّر شروط بناء المعارف والصّنائع العلميّة بما يعنيه من شروط توفّر مخابر البحث والتّجديد والابتكار. التّعليم العالي مفتوح على السّوق بمعناه الاقتصادي وقابل لأن يكون نشاطا استثماريّا عامّا وفي استعداد لأن يكون في خدمة قوى السّوق، والجامعة نسق مندمج ومحكوم بتآلف الجماعة الأكاديميّة والجماعة العلميّة على رؤية متجاوبة مع الأهداف البحثيّة والعلميّة والتدريسيّة للجامعة المرتبطة في نظامها المعرفي باحتياجات النّظام المجتمعي الرّاهنة والمستقبليّة قبل أي شيء آخر بما فيه حاجيات الاقتصاد واحتياجات السّياسة.

هناك أمران حاسمان في التّمييز بين الجامعة والتّعليم العالي: الأوّل قيمي يتعلّق بالتّمييز بين السّمة الهادفة والملتزمة للمعرفة الجامعيّة، لأنّ الجامعة تنتج معرفتها العلميّة ولا تكتفي بنقلها، والسّمة التّقنيّة المتجرّدة من كلّ التزام للمعرفة في نطاق التّعليم العالي لأنّه مجال قد يكتفي بنقل المعارف ونتائج البحوث ولا ينتج معرفته. أمّا الأمر الثّاني فهو إجرائي- وظيفي وهيكلي يتمثّل في اعتبار أنّ البحث عنصر جوهري ونشاط حيوي في الجامعة، وأنّ البحث والتّدريس يرتبطان ارتباطا تعاونيّا وثيقا، هو العامل المميّز للجامعات حتّى الوقت الحاضر والمتجذّر في هويّة الجامعة المؤسّسيّة والأكاديميّة. إلاّ أنّ العلاقة بين البحث والتّدريس تتعرّض للتشويه بسبب انحراف "الجامعة" عن جامعيّتها والتباسها بمعايير التّعليم العالي رغم أنّهما منخرطين في نمطين متغايرين من النّظم القيميّة والنّظم المجتمعيّة. كما أنّ تشويه وظائف البحث والتّدريس الجامعيّة وربطها بالقيم السّلعيّة من شأنه أن يهدم العلاقة القائمة بينهما والتي على أساسها اكتمل المعنى الوظيفي والمؤسّساتي للجامعة.

لا شكّ وأنّ تنقية العلاقة بين البحث والتّدريس وتصويبها – لأجل أن تستعيد "الجامعة" جامعيّتها – أمر يحتاج إلى تحديد جملة من المبادئ التي تحدّد هذه العلاقة، أهمّها: 1) مبدأ المنفعة المتبادلة بينهما، وهو ما يتطلّب التّسليم بمركزيّتهما في الجامعات وبتوفير بيئة محفّزة للأكاديميّين. 2) مبدأ ديناميكيّة العلاقة بين البحث والتّدريس بالنّظر أوّلا لكونهما نشاطين غير ساكنين (غير استاتيكيّين) وبالنّظر ثانيا لكونهما مرتبطين بمجالات سياسيّة واجتماعيّة واقتصاديّة في حركيّة دائمة. 3) عدم انفصال الثقافة العلميّة عن البحث والتّدريس، فالثقافة العلميّة هي العنصر المحوّل للمعرفة من مسألة تقنيّة محايدة ومجرّدة وغير هادفة إلى مسألة ثقافيّة هادفة وراسخة في المجتمع، لأنّ عنصر الثّقافة حينها سيكون الصّلة الحيويّة بين المعرفة الأكاديميّة والمسؤوليّة المواطنيّة للجامعة بصفتها وعاء هذه المعرفة- الثّقافة وبدونها يتحوّل العلم إلى مجرّد وسيط تقني بين البحث والتّدريس. 4) عدم الفصل الهيكلي بين المؤسّسات البحثيّة والمؤسّسات التّعليميّة، لأنّ في إمكانيّة الفصل بينهما تفكيك للمنظومة الجامعيّة وتفتيت لوظائفها ولنا في تجربة "السّراس" CERES مثال على ذلك رغم أنّه تأسّس منذ البداية كرافد من روافد "الجامعة التّونسيّة". 5) القطع الحاسم مع مقولة البحث المتجرّد (غير الهادف وغير الملتزم) التي تجد تبريراتها في رغبة ميكيافيللّية لتأمين الموارد بالنّسبة إلى المسيّرين، ورغبة في حماية الطّابع النّفعي والمنفعي للعمل الأكاديمي والمصالح الشخصيّة لعدد كبير من الجامعيين.

لا جدال في أنّ الجامعة نشأت وتكوّنت أصلا لتؤدّي جزءا مهمّا من خدماتها في إطار التوجّهات العامّة للدّولة، من حيث أنّها قد تكون أنشئت في جانب مهمّ منها لهذا الغرض، وهذا في حقيقة الأمر مبدأ متّصل بمعنى السّياسة التعليميّة والعلميّة للدّولة، وهي السّياسة التي تعتمدها لتوفير حاجياتها من الموارد البشريّة والمعارف والصّنائع العلميّة. إلاّ أنّ هذا الاستعمال الوظيفي ليس هو الوضع النّهائي والحصري للجامعة، لأنّها قد عرفت في العديد من النّماذج حالة فكّ الارتباط مع الدّولة والاتّجاه إلى التّعامل مع مقتضيات الحفاظ على النّظام المجتمعي وتطويره ولو في إطار توفير إمكانيّات الاعتراض العمومي والوقوف وراء بناء السّلطة المجتمعيّة المضادّة والقيام بالدّور التّعديلي الضّروري في مواجهة انحراف المشرفين على إدارة الدّولة. حينئذ فإنّ الوضع الأكثر ملاءمة للجامعة يتمثّل في وجودها بين الدّولة والمجتمع كقوّة تعديل وأرضيّة لتشكيل مبادئ المسؤوليّة العلميّة والمواطنيّة والمجتمعيّة والسّياسيّة للمجتمع العالم المطالب بالمشاركة الفاعلة في معالجة أزمات هذه العشريّة التي رفعها انحراف السّاسة وفسادهم وتداعي أركان الدّولة نحو الهلاك ونشاط الفيروس التّاجي الكاسح إلى مرتبة العشريّة السّوداء.

فضاء الإبداع

رحيل

حسناء وفاء الجلاصي

إني أنا الموؤودةُ
يضمخني الألمُ
تتملكني الأوجاعُ
الشهواتُ
والأحلامُ
أرتّب مجرى القصيدِ في دمي
وأنتظرُ
أكان بإمكاني أن أشهدَ على تاريخٍ
مكتوبٍ بأجنحةٍ مكسورةٍ
ماذا لو خيّروني بين وجهي وظلّي
بين البقاءِ والرحيلِ
ماذا؟
لو نبتت أهازيجه في غسقِ الأحلامِ المتقطعةِ
أكان سيسمع منبرَ قلبي ورعشةَ روحي تدعوانِهِ
للبقاءِ
إني انا الموؤودةُ بسكينِ الرحيلِ
كلما ركضتُ نحوَهُ
أُغلِقَتْ دوني المنافذُ والأبوابُ
أحملُ في دمي صراخَ الأزمنةِ
لهفةَ حكاياهُ لحظةَ الجزرِ
جيدَ ليلٍ ثائرٍ
وأفراحًا بُترتْ قبل قطافِها
له كلّ الوقتِ ليجترَّ خداعًا
ولي الصمتُ كلُّ الصّمتِ
لاخمد الأوهام الحبلى من كل أمل
كان مشتبها بالخطأ
منبر قلبي

لست نصا كاملا ولن أكون

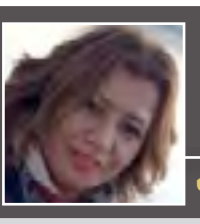

فوزية بندادا /المغرب

لست نصا كاملا ولن أكون
ينقصني قبس من كل أثر
كأن أصمت حين يصهر الكلام بالصدر
كأن أمشي حين الكل نيام ليس من اضطراب ولكن
حتى لا يتجمد الحديد في دمي
كأن أمد يدي لأداعب وجه القمر كي ارى لون
خجله
كأن أنحني للشمس حتى لا تجف بذور الماء برأسي
كأن أصلي مجردة مني حتى أصل ذروة الغياب
كأن أقرأ كثيرا وأنسى كثيرا
وأعاود لعبة التذكر من جديد
التقط ما علق بشباك الفهم التي نصبتها على
ناصية التلقي الحر
أعزل الأسماك عن الضفادع عن السناجب عن
الفراشات عن اللاذع من المعنى
أعدم التي جاءت بلا مخاض وأطلق سراح ما جن
منها
تلك التي علمتني الصبر على التحديق حتى تتبدى
عورات المعنى
علمتني الصمت دون أن أشي بشكل الأشياء حين
بفائض اللغو تتجرد من لبوس الحيرة
أي المدلولات يفصح عنها الصحو السانح حين
استراحة عين
واستكانة قدم في جسد من طين غر
أزيغ باليقظة عن أحلام يقظة عنوة توقظني من
صحو جانح.. وأضحك
لأجلو عن القلب ما فاض من بكاء ..

شعريّة

سامي المسلماني

كعصفور يحاول الفرار من المطر
ابحث عن كلمات شعريّة:
البهجة،اضعها بين ظفرين وارشّ عليها البهارات
والتوابل
واضعها على نار هادئة،
احبها ناضجة تشبع المسافة بين الانف واصبع
قدمي الذي اغلقت عليه باب المطبخ
فانتفخ كحبة طماطم اصابها العفن...
الحلم،اناء فخاري انيق لم يسعفني الحظّ كي اتلو
عليه بعض افكاري
رغم انه فارغ كعين اعمى،
اتأمّل زخارفه الورقيّة وقد المس البراعم تزيّن حوافّه
لكنّي لا اسمع غير رنين مخفوق في عصّارة
ليمون،
الان افهم سبب الاحتراق في عيني.
الآتي،ضحكات تأتي من بعيد ،اظنّها لفاتنات
ذوات تنورات قصيرة،يفاجئني اقترابها على هيئة
اقزام بدينة لاتميّز وجوهها من ذيولها،لكنّ الانياب
مازالت هناك على كل حال.
المسافات،اشرطة ملوّنة تتدلّى من الاشجار
،لا ثمار هذا العام،سنكتفي بحفيف النسيم
يغازل الاوراق وسنشبع بخربشات على
الجذوع،قلوب،سهام،خناجر،رصاصات طائشة...
الروح، لهفة طفوليّة تلهث وراء الحركات الخارقة...
كعصفور يعاند الريح مازلت ابحث عن كلمات
شعريّة،
اتعب احيانا كمحارب يضع العالم في جيبه المثقوب
لكني لا استسلم
واكتب بطبشور ملوّن«يتبع....»

عن اللغة

عمار العربي الزمزمي

لَيْسَ مِثْلُ اللّغةِ مِنْ حاجزٍ
شادَهُ وَهْمُ التّواصُلْ ،
وجَوادٍ خشبيٍّ
يَمْتَطِي صَهْوَتَهُ كلُّ مُخاتِلْ .
لَيْسَ مِثْلُ اللّغةِ مِنْ ساحِرٍ
يُخْرِجُ مِنْ كُمّهِ حينًا أرانِبْ
و حَماماتٍ، و طَوْرًا
حيّةً رَقْطاءَ تَسْعَى و عَقارِبْ .
**
حينَ تَغْدُو اللّغَةُ مَحْضَ حَوَاشي
كُتُبٍ صَفْراءَ يَعْلوها الغُبارْ
و زَخارِفْ
في بَراويزَ لِتَزْيِينِ الجِدَارْ ،
حينَمَا تَغْدُو بُخارًا
يَمْنَعُ المِرْآةَ مِنْ عَكْسِ الصّوَرْ ،
حِينَما تغْدو مُزيلًا للرّوائِحْ
لِتُغَطّي بَعْضَ ما يُنْكِرُهُ أنْفُ البشَرْ ،
حِينما تغْدو خَراطيمَ مِيَاهٍ
تُخْمِدُ التَّسْآلَ إنْ شَبَّ بِروحٍ
و تُبَشّرْ
بالخضوعِ لِلْقَدَرْ ،
حِينَما تَنْقَلِبُ قُرْصًا مُسَكِّنْ
لِمَريضٍ بَلَغَ أوْجَ الخطَرْ
لَنْ يَكُونَ ما يقولُ الشاعِرُ إلّا دَوائرْ
في غَديرٍ راكِدٍ
أُلْقِيَ فيهِ حَجَرْ .
**
و إذَا اللّغةُ أضْحَتْ خَشَبِيّهْ
لا يُشِعُّ مِنْها قَطُّ نورُ نَجْمَهْ ،
لا يَفوحُ مِنْها يَوْمًا عِطْرُ وَرْدَهْ،
لا و لا تُسْمَعُ مِنْها نَغْمَةُ نايٍ شَجِيّهْ
فَاحْذَرُوهَا
و اغْرِسُوا وَرْدَ الحياةِ
في بَسَاتينَ بَهِيّهْ .
**
و إذا ما هِيَّ صارَتْ زِئْبَقِيّهْ
كَدُهُونٍ تَتَرَجْرَجْ
أوْ كَمُومِسْ
تَتَبَرّجْ
ما لَهَا أيُّ قَضِيّهْ
فَاهْجُرُوهَا
وانْتَحُوا رُكْنًا بِرَبْوَهْ
في مَداراتٍ قَصِيّهْ .
**
نَرْفُضُ انْ يُصْبِحَ الحَرْفُ مُبَشّرْ
بالطّقوسِ الهَمَجِيّهْ.
نرْفُضُ أن يُصْبِحَ الحرْفُ مُزَوّرْ
لِعُصُورٍ دَمَوِيّهْ.
نَرْفُضُ أنْ يُصْبِحَ الحرْفُ مُبَرّرْ
للسّياساتِ الغَبِيّهْ.
نرفضُ أنْ يُصْبِحَ الحرْفُ مُطَبِّعْ
أوْ مُتاجِرْ
بالقضِيّهْ.
نرْفُضُ أنْ يُصْبِحَ الحرْفُ مُنَقِّرْ
في ضَميرِ البشريّهْ.
نرْفُضُ أنْ يُصْبِحَ فأْرًا مُنَقِّرْ
كُلُّ هَمّهْ
قِطْعَةُ جُبْنٍ شَهِيّهْ.
**
لِيَكُنْ قَصْفَ رُعُودٍ
لِيَكُنْ سَيْلًا تَحَدّرْ.
لِيَكُنْ قَطْرَ نَدَى
يُنْعِشُ الوَرْدَ و النّبْتَ بِبُسْتانٍ تَصَحّرْ.
لِيَكُنْ لَحْنًا تَمَرّدْ.
لِيَكُنْ طَيْرًا يُغرّدْ.
لِيَكُنْ حَقْلَ سنابِلْ
كُلَّ فصْلٍ يَتَجَدّدْ.
لِيَكُنْ صَوْتَ جُموعٍ
في الميادينِ يُلَعْلِعْ.
لِيَكُنْ أنّةَ طِفْلٍ
مِنْ شقاءٍ يَتَوَجّعْ.
لِيَكُنْ صَرْخَةَ ثَكْلَى
عِنْدَ فَقْدٍ تَتَفَجّعْ.
لِيَكُنْ آهَةَ حائِرْ
في الضّميرِ تَتَرَجّعْ.
لِكُنْ هَمْسَةَ عاشقْ
لِحبيبٍ يَتَمَنّعْ.
لِيَكُنْ لَحْنًا مُوَقّعْ
يَخرقُ كلَّ الحواجِزْ ،
يَبْلُغُ أقْصَى الأقاصِي
في تَناغُمْ
و تَنَوُّعْ .

كنا غريبين في الكرخانة

علي بن فضيلة

ولدنا على وميض مصباح الزيت
تفيض ذاكرتنا بالتناهيد
بحثنا في جيوب الليل
عن عنوان آخر لهذا الوطن
لا تتسلل اليه الخيبات
بعثرنا كل حروف التصوف
والحان الأغاني القديمة
الصورة ملونة
سوداء تميل للزرقة
الحقيقة ممددة على قاعدة مستطيلة
لم تكن صباحا أملد
و لا هاجسا مغمض العينين
قلعة ...جسر... نهر
هكذا كان يردد المذياع
كنا غريبين في الغرفة
نبحث عن اشيائنا المفقودة
نقفز من شواهق الاريكة
نرقص من شرفة ذواتنا
وندون في المفكرة كل آه
صارت على وشك الاغفاء
و نقنع الشبق
الا يلتفت الى خيط دخان
بالعمارة المجاورة
ولا الى رجل الاطفاء
حين لامست خوذته
شفاه المذيعة
و لا الى العجوز التي ترقص
على اغنية صليحة
ولا الى ابتسامة سارق الورد
حين خاتله الحنين
كنا غريبين
والمذياع مدينة مسيجة
توزع التمائم
و تعدل في القتل
كلما اعد غزوا جديدا
وارسم على خد الريح قبلة اخرى
تعلن المذيعة
عن حريق بالشارع
الذي يلي الشارع
الذي اغتيل فيه الشهيد
حين ركضت بطن جائع
نحو خندق بلون الحياة
سلموه قصاصة يانصيب
بها جنة و حور عين
اذا وضعت بنانها في ماء البحر
صار حلوا عسلا
كدمعة ابن الشهيد
صار المصباح
درويشا متصوفا
يميل رأسه هنا و هناك
يصب في جمجمته الادرينالين
و ينثرها على المراكب النافرة
قبل ان نكون غريبين في الكرخانة
كنت اجمع مجلات الباراسيكولوجيا
كي اجيد فن التخاطب مع شفتيك
امشي على قطعة زجاج مشروخ
احرق كل حروف الغياب
وارسم امراة بلا نهد
اراقصها
ونمشي سويا
على حبل مهترئ
انام في شفتيها
واعطل المذياع

أنتريتي نبّار

وداعا سي منصر الرويسي الوزير المثقّف

توفي مساء الثلاثاء المنقضي 5 جانفي 2021 الوزير والسفير المنصر الرويسي وهو من أبرز المتخصّصين في علم الإجتماع في تونس وله مؤلفات وكتابات في المجال وهو سليل عائلة مناضلة ضد الاستعمار الفرنسي ...وانخرط في العمل النّقابي وكان من الوجوه اليساريّة البارزة قبل أن ينضم الى أوّل فريق من مستشاري بن علي...تولى المنصر الرويسي حقائب وزارية هامة مثل التربية والثقافة والتكوين المهني والتشغيل قبل ان يصبح سفيرا لتونس في فرنسا...وهو من بين الوزراء القلائل زمن بن علي ممن كانت لهم رؤية وتصوّر وبرامج واضحة للمهمّات التي تولّاها شأنه شأن المرحوم محمّد الشرفي والدّالي الجازي ...

وبعد 14 جانفي 2011 دعاه الوزير الأول محمد الغنوشي إلى تولي حقيبة الشؤون الإجتماعية ولكنّه تخلى عن المنصب لأسباب معلومة وكان يتابع تطورات الشأن العام وانضم لفترة قصيرة للحزب الدستوري الحر لكنّه سرعان ما انسحب مفضلا هجر السياسة تماما. وهو الى جانب كفاءته في مجال تخصّصه الاكاديمي انسان مهذب ومتخلق ومتواضع ...

حقيقة لا اجد في الكلمات ما يفيه حقه ولا ما يكفي للتخفيف من مصاب محبّيه ومريديه إذ أن سي المنصر من طينة نادرة الوجود لا يعرف كنهها الا من عايشه وعاشره.

تعرّفت عليه لأوّل مرّة لمّا قدّمني إليه صديقنا المشترك سي منذر الفريجي ناصحا إيّاه بالإستعانة بي في وضع تصوّر للبرنامج الثقافي للحملة الرئاسيّة الاولى التي كلّف بالاشراف عليها وقدّمت له مشروعا متكاملا لقي استحسانه لكنّه دعاني لطرحه في اجتماع اللّجنة المديرة للحملة ..وكان ذلك كذلك وكان من بين أعضاء اللّجنة المرحوم صلاح معاوية وكان النّاطق الرسمي للحملة وسي محمّد كربول المكلف بالنشاط السياسي والمرحوم عزيز ميلاد أمين مال الحملة ...وتمّت الموافقة على البرنامج باستثناء عرض فرقة الشرف التابعة للجيش الوطني يوم الافتتاح حتى لا يحيل وجودها إلى الجذور العسكرية للرئيس المترشح...

وكانت مشاركتي إلى جانبه في الحملة فرصة لتوطيد علاقة الصداقة بيننا وأصبحنا نلتقي في مناسبات عدّة للتشاور والعمل..

وأذكر أنّه لمّا تولّى في بداية التسعينات وزارة الثقافة دعاني وطلب منّي إنهاء إلحاقي بمؤسسة الإذاعة والتلفزة وأسند إليّ مهمّات كبرى في وزارة الثّقافة وعيّنني كاتبا عاما لأيّام قرطاج المسرحيّة دورة 1991 إلى جانب الفنّان المنصف السويسي ومديرا لدار الثّقافة ابن خلدون... وللطرفة طلب منّي الاختيار بين خطّة مندوب الثقافة لتونس العاصمة خلفا للمرحوم الأديب محمد يحيى أو مدير دار الثقافة ابن خلدون وبدون تفكير اخترت الاقتراح الثاني ..فضحك سي منصر وطلب منّي تعليل سبب اختياري فأجبت «مدير أكبر دار ثقافة بالبلاد يخلّيني نتعامل مع جمهور المثقفين بكل حريّة بينما منصب المندوب يفرض عليّ التنسيق والتشاور مع الكاتب العام للجنة التنسيق الحزبي ورؤساء شعب وهم أبعد ما يكون عن الثقافة» فضحك من جديد قائلا :»زايد بقيت ديما مقوّش وحركة نوادي السّينما مازالت ماكلة مخّك».

وكان سي منصر يشرّكني في أغلب اللّجان الوزاريّة التي بعثها داخل الوزارة وكلّفني أيضا بالتّحضير لنشاط ثقافي مشترك مع وزارة التّعليم العالي زمن المرحوم محمّد الشرفي بالمركب الجامعي المنار كبداية لضبط برنامج ثقافي في كافة الفروع الجامعيّة...وبالفعل نسقت العمليّة مع سي الطاهر بن يوسف المدير العام للديوان الوطني لشؤون الطلبة وأقمنا تظاهرة اشتملت على عرض للأركاستر السمفوني بقيادة محمّد عاشور ربّي يحفظه ومعرض لوحات زيتيّة لكبار الرسّامين التونسيين ومعرض كتب بتخفيضات مهمّة وعرض مسرحي فلسطيني ...

ولم تنقطع علاقتنا بخروج سي منصر من وزارة الثقافة بل تواصلت وكنت أستشيره في كل أنشطتي وأستفيد من آرائه ودعّمني لمّا توليت إدارة مهرجان طبرقة الدولي سنة 1991 تحت شعار الإبداع النسائي وعرّفني على مديرة الكريديف آنذاك الأستاذة سكينة بوراوي ونبيهة قدّانة عضو الحكومة لتسهيل مهمّتي بتقديم العون المادي واللّوجستي..

وبفضل دعمهما تمكّنت من إستضافة كبار المبدعات تونسيّا وعربيّا وعالميّا أذكر من بينهن الفلسطينيّة ليانا بدر وفانتا نكرو من بوركينا فاسو وسوفي بسّيس من تونس وغيرهن...

الله يرحمك سي منصر الرويسي الوزير والباحث والمفكر
كنتَ بمثابة الأب الرّوحي لي !

طرائف الزّعيم مع الإذاعة والتلفزيون (ج 138)

لمّا ينهي الزعيم انتفاضة الخبز بكلمة متلفزة

عشنا في المدّة الأخيرة على وقع ذكرى أحداث انتفاضة الخبز وكيف استطاع بورقيبة إخمادها بخطاب تلفزي تاريخي وحّد به كل التونسيين .

حول خلفيّات هذا الخطاب وكواليس تسجيله وبثّه تحدّث الصديق والباحث مصطفى عطيّة في تدوينة نشرها على فايسبوك جاء فيها بالخصوص: «في مثل هذا الوقت (شهر جانفي) من سنة 1984 كانت تونس تغلي كالمرجل لتراكم المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والسياسية واضطرام الصراع بين أجنحة السلطة حول خلافة الرئيس الحبيب بورقيبة ، وبعد أيام قرر الوزير الأول محمد مزالي خلال اجتماع صاخب لمجلس الوزراء الزيادة في ثمن الخبزة الواحدة. استغل بعضهم هذه التعلة للتحريض على محمد مزالي قصد الإطاحة به حتى اندلعت إنتفاضة الخبز في الثالث من شهر جانفي 1984 ، ولما اشتد سعيرها إستدعى بورقيبة طاقم تلفزي يقوده المدير العام للإذاعة والتلفزة سي عبد الرزاق الكافي ويتركب من المخرج الكبير محمد الغضبان ومجموعة من المصورين والتقنيّين لتسجيل كلمته التي سيوجهها بهذه المناسبة إلى الشعب، وبعد التسجيل الذي استمر وقتا طويلا لأن بورقيبة كان يطالب في كل مرة بحذف مقطع وتسجيل آخر ... اعترضت وسيلة بن عمار عند متابعتها لتسجيل الكلمة على نعت بورقيبة في كلمته شيخ مدينة تونس في تلك الفترة زكرياء بن مصطفى رحمه الله، بـ : «متاع الزبلة» ! وطالبت بحذفها ، لكن بورقيبة تمسك بها قائلا : «الشعب لا يفهم إلا هذه اللغة ولا يقتنع إلا بمثل هذه الأوصاف»، مضيفا: «زكرياء الذي تدافعين عنه هو الذي أوقعنا في الخطإ بتأكيده على أن الخبز يرمى يوميا وبكميات كبيرة في المزابل»!

استنجدت وسيلة بن عمار بصديقها عبد الرزاق الكافي لمحاولة إقناع الرئيس فتولى هذا الأخير تنفيذ ما أمرته به ملتمسا من بورقيبة حذف الوصف المسيء لشيخ المدينة فأجابه الزعيم هازئا ومتوعدا: «ههه أعطتك وسيلة التعليمات ههه لعلمك سي عبد الرزاق أنا صاحب القرار وليس وسيلة والأوامر تصدر عني وليس عنها «. تم بث الكلمة بحذافيرها على أمواج الإذاعات الثلاث (الوطنية، صفاقس، المنستير) وعلى القناة التلفزية الوحيدة في ذاك الزمن، ومن أهم ما تضمنت كلمتين سحريتين : «نرجعوا فين كنا» لتخرج أفواج الجماهير في كل مناطق البلاد نصرة للمجاهد الأكبر ومرددة كلمته «نرجعو فين كنا»! وهكذا أوقف بورقيبة الإنتفاضة بكلمتين فقط . من بمقدوره اليوم أن يفعل ذلك ؟ لا أحد.

عين على التلفزيون

«البحري الرحّالي» في مسلسل رمضاني وفيلم سينمائي

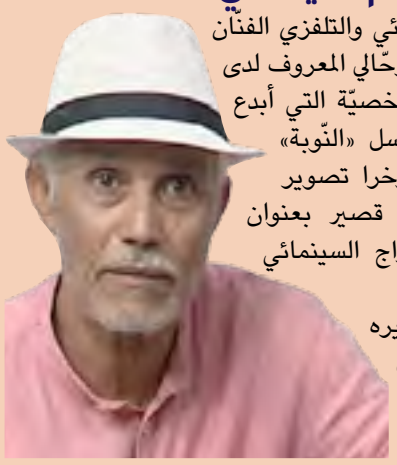

الوجه المسرحي والسّينمائي والتلفزي الفنّان إبن الكاف العالية البحري الرحّالي المعروف لدى الجميع ب«بابا الهادي» الشخصيّة التي أبدع وأقنع في تجسيدها في مسلسل «النّوبة» على مدار موسمين أنهى مؤخرا تصوير مشاهده في فيلم سينمائي قصير بعنوان «طائرة من ورق» من إخراج السينمائي الشّاب «مراد القلعي» ..

هذا الفيلم تمّ تصويره بجزيرة قرقنة وشاركت في بطولته النجمة السّينمائيّة الكبيرة «هيلين كاتزاراس» إلى جانب كل من مروان العريان وخولة السليماني ...

وسيدخل البحري الرحّالي استديوهات التصوير من جديد يوم 17 جانفي الجاري ليجسد دوره في المسلسل الرمضاني الجديد للمخرج عبد الحميد بوشناق ...الأنباء عن هذا العمل الجديد شحيحة جدّا وكل ما رشح أنّ المخرج سيعوّل بالأساس على النّجوم الذين نجح معهم في مسلسل «النّوبة» خلال موسمين متتاليين نذكر من بينهم عزيز الجبالي ومهذب الرميلي.

صابر الرباعي لا يحبّذ الغناء في التلفزيون

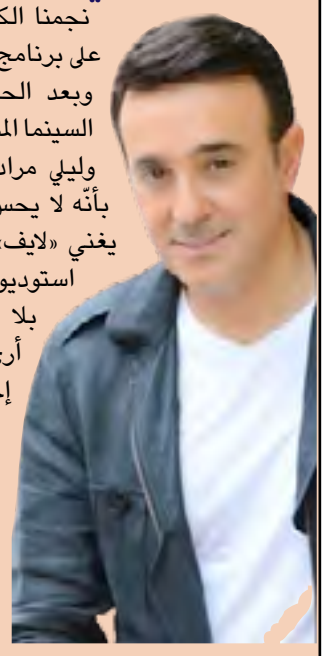

نجمنا الكبير صابر الرباعى نزل مؤخرا ضيفا على برنامج الصحفيّة الأشهر في مصر منى الشاذلى. وبعد الحديث عن طفولته وكيف كان يتابع السينما المصرية بشغف ويعشق أعمال عبد الوهاب وليلي مراد، وعبد الحليم ...أسرّ صابر للإعلاميّة بأنّه لا يحس بالقيمة الحقيقية لنفسه كمغنّ إلّا لمّا يغني «لايف» في الحفلات موضحاً: «عندما أغني فى استوديو أشعر وكأننى عصفور فى القفص بغنّى بلا حريّة، فالمتعة التى أشعر بها عندما أرى الجمهور وأغنّى لايف لا يضاهيها إحساس».

توم كروز حريص على اتباع البروتوكول الصحّي

تمّ مؤخّرا تسريب تسجيل صوتي يبين غضب النجم العالمي Tom Cruise الشديد في وجه اثنين من طاقم التمثيل أثناء تصوير فيلم Mission Impossible 7 وهددهم بالطرد إذا لم يلتزموا بقواعد التباعد الاجتماعي الخاصة بفيروس كورونا وذلك بعد وقوف الممثلين جنبا الى جنب بلا ايّ تباعد اجتماعي بينهم، وحذر النجم وبشكل صارم انه سوف يطرد أي شخص مهما كان ينتهك بروتوكولات كوفيد19- حيث قال «لا أريد رؤية ذلك مرة أخرى وإذا لم تفعل ذلك انت مطرود».

يذكر ان تصوير الفيلم تأخر بعد إصابة سبعة من الطاقم بفيروس كورونا في ايطاليا قبل أن يتم استئناف تصويره في بريطانيا.

عادل بوهلال يقدّم حصّة رياضيّة جديدة على موجات «ديوان آف آم»

تمكنّت إدارة إذاعة «ديوان آف آم» من الإتفاق مع الإعلامي «عادل بوهلال» على إعداد وتقديم برنامج رياضي إذاعي جديد بعنوان «فيها قول». ويشارك في تأثيث هذا البرنامج إلى جانبه وإلياس بن صالح ثلّة من المختصّين نذكر من بينهم الناصر البدوي ومنتصر الوحيشي ...

المصري «رامي مالك» يبدع في تجسيد دور الشرير في «جايمس بوند»

فيلم «جايمس بوند 25» أو «لا وقت للموت» اسم آخر أفلام دانيال كريج مع سلسلة عميل المخابرات السري 007، والذي سيتم طرحه قريبا بعد فترة من التأجيلات، حيث يشاركه البطولة النجم رامى مالك، الذى يجسد دور الشرير الذى يسعى للقضاء على جايمس بوند.

منتجة «لا وقت للموت» باربرا بروكلى أكدت خلال تصريحاتها الأخيرة لموقع Looper أن دور رامى مالك هو الأكثر شراً على الإطلاق في تاريخ السلسلة الشهيرة، حيث راهنت على نجاح الشخصية بصورة كبيرة مؤكدة ان ذلك سيساهم في نجاح الفيلم.

كما تطرقت باربرا بروكلي إلى دور الشرير الذي يجسده رامي مالك مؤكدة أنه يحمل الكثير من الغموض، وأن القائمين على العمل اختاروا القناع الذي يلفّه بهالة أكبر من الغموض لتضخيم الشر الذى يجسده مالك.

ويذكر أنّ رامي مالك سيكون حاضرا في بداية هذه السنة في القاعات بفيلم الجريمة والغموض The Little Things من بطولة الثنائي الأوسكاري دينزل واشنطن وجاريد ليتو...ويحكي قصة قاتل يرتكب سلسلة من الجرائم ويحاول اثنان من الضباط القبض عليه ولكنهما يقعا في الكثير من التحديات ويلاحقهما ماضيهما اثناء التحقيق والبحث عن القاتل.

محمد علي البوغديري لـ«الشارع المغاربي» :

الفلوس ليست المشكل في الافريقي ومهمّة الإنقاذ يجب أن تكون جماعية

• كنت ضحية عملية تحيّل ولا أعرف أين اختفى الوزير الذي اتهمني بالتدليس

في كلّ مرّة تطرح فيها فرضية عقد انتخابات في النادي الافريقي يطفو اسم رجل الأعمال الشاب محمد علي البوغديري على واجهة الأحداث كونه الشخصية الرياضية الوحيدة التي عبّرت عن استعدادها جديّا للترشح لرئاسة النادي خلفا لعبد السلام اليونسي.

عن الوضعية الحالية للنادي الافريقي وعن برنامجه الانتخابي المرتقب وعن إسقاط قائمته الانتخابية في الجلسة الانتخابية السابقة تحدّث محمد علي البوغديري في حوار مطوّل لـ"الشارع المغاربي".

بكلّ تأكيد تتابع آخر التطوّرات الحاصلة في النادي الافريقي؟

بطبيعة الحال نتابع عن كثب ما يحصل داخل وخارج النادي الافريقي خاصة أنّ وضعية الفريق تعقّدت كثيرا وكل ما نرجوه هو أنّ تتجاوز الجمعية هذا الظرف العصيب.

اسم محمد علي البوغديري يتداول بكثرة في أوساط النادي كونه الاسم الوحيد الذي عبّر عن استعداده لرئاسة النادي؟

النادي الافريقي لن يقدر على تجاوزه أزمته من خلال التركيز على اسم واحد... المخرج الوحيد يكمن في تجميع الصفوف وتوحيدها والنادي في حاجة لكل أبنائه وليس شخصا واحدا لأنّ اي اسم مهما كان حجمه أو وزنه لن يقدر بمفرده على إنقاذ الافريقي.

عبّرت في وقت سابق عن استعدادك لرئاسة الجمعية فهل سيكون ترشّحك وفق هذا الاساس والقائم منذ سنوات على التنسيق مع ما يسمّى بـ"كبارات النادي"؟

"كبارات"؟ أتمنّى أن أتعرّف في يوم ما على من يكون هؤلاء الكبارات... أصغرهم يفوق عمره 70 سنة وهم أولى بالسؤال عن حالهم وأحوالهم... ثمّ لو كان للافريقي "كبارات" لما وصل الى هذا الحال...

إذن مع من سينسّق البوغديري للوصول إلى الرئاسة ومن هم المعنيون بتوحيد الصفوف لإنقاذ النادي؟

مع "الشبيبة الجديدة"... لدينا عديد الوجوه الشابة القادرة على قيادة ملحمة الانقاذ بعيدا عن التقسيم والتفرقة... أنا مع قائمة موحّدة تضم جميع الصفوف والأطياف وتضمّ ممثلي رابطة أحباء الافريقي وأيضا ممثلي جمعية حماة الافريقي... قائمة موحدة ترضي جميع الأحباء ولا تستثني أحدا منهم حتى يكون هؤلاء سندنا في ما بعد لتطبيق برامجنا.

إذا فكّر كل شخص في مصلحته وفي الترشح بقائمة منفردة فذلك سيعني حتما ضياع الافريقي.

الأحباء ينتظرون وصول شخص تكون له أموال ويكون قادرا على مجابهة الأزمة المالية الخانقة؟

هذه مغالطة كبيرة يقع التسويق لها في المشهد الرياضي وفي النادي الافريقي على وجه الخصوص... "يلزم واحد عندو الفلوس" هذا ما يردّد البعض ولكن لنعد الى كل تاريخ النادي من هو الرئيس الذي ضخّ مليارات من أمواله الخاصة في كاسة النادي؟

سليم الرياحي أنفق مليارات من ماله الخاص على الافريقي؟

> **"من غير المعقول أن تتعهّد الجامعة بانتخابات الفريق"**

سليم الرياحي هو الرئيس الوحيد الذي "حطّ فلوسو" ولكنه أساء توظيفها وهو لم يجد من يساعده ومن يخدم الجمعية بضمير... البقية لا أتذكّر منهم واحدا أنفق مبالغ محترمة على الفريق.

وأنت تعتزم الترشح لرئاسة النادي الافريقي ألا يقلقك موضوع الديون وخطايا الفيفا؟

النادي الافريقي بـ"فلوسو"... النادي الافريقي في حاجة فقط الى مسيّر كفء يعرف كيف يستغل موارد الجمعية ويعرف كيف يوظفها بالشكل الصحيح... الافريقي لو كان محاطا بأسماء تتمتّع بثقة وبنظافة اليد لما وصلت الى هذا الحدّ...ثمّ برأيك من الشخص العاقل الذي سيتقدّم لرئاسة جمعية ويضع 30 مليارا أو أكثر من ماله؟ إذا وجد هذا الشخص فأنا أكتفي بموقع المحبّ... ولكن ما يحصل الآن هو فقط محاولة تسويق وهناك رجال أعمال لهم مليارات ولا يدفعون أيّ دينار للجمعية والمسألة الحقيقية هي مسألة انتماء للنادي وقد شاهدنا جميعا اللطخات التي قام بها الجمهور ولم نر أيّة مساهمة لرجال الأعمال...

ألا تخشى تكرّر السيناريو الذي حصل لك قبل انعقاد الجلسة الانتخابية السابقة والتي لم يكتب لها أن ترى النور؟

بالنسبة لي ما حصل في الجلسة الانتخابية الماضية هو سيناريو مفضوح ومكشوف ورجال القانون يقرّون بذلك... وضعيتي القانونية سليمة ووثائقي قانونية وبقوّة القانون وشهادة معادلة الباكالوريا قانونية وسليمة وما حدث هو محاولة تشويه شاركت فيه بعض وسائل الاعلام وأنا من موقعي لست منزعجا مما راج ولعلم الجميع فإني قاضيت الأشخاص الذين كانوا سببا في ذلك وما حصل كان ممنهجا وغير بريء...

ولكن هيئة الانتخابات التي أسقطت ملفّ ترشحك في المرّة الأولى قد تكون هي نفس الهيئة التي ستشرف على انتخابات الافريقي في صورة تحديد موعد جديد لانعقادها؟

هذه اللجنة لا دخل لها... هل غاب رجال النادي الافريقي حتى تقوم لجنة تابعة للجامعة بالإشراف على سير الانتخابات.

إذن أنت ترفض أن تتعهّد الجامعة بملف الاشراف على انتخابات النادي؟

هذا هو المنطقي والمعقول وحتى لو توّلت الجامعة ملف الانتخابات فهذا الأمر لن يزعجني وسأودع ترشّحي لأني متأكّد أني كنت ضحيّة عملية تحيّل... وإذا كانت هناك عملية تدليس مثلما ادعى البعض لكنت حاليا متواجدا في السجن لكن بعض الاذاعات وبعض الاعلاميين ربي يسامحهم.

ولكن فتحي بالحاج وزير التكوين المهني والتشغيل السابق قال في تصريح للقناة الوطنية إن هناك شبهة تدليس في شهادة المعادلة وبأنه ستتم مقاضاتك؟

وأين اختفى هذا الوزير وأين وصلت هذه القضية؟ أنا الذي يتهمني البعض بالتدليس قمت برفع قضية في الغرض... ما حصل مفهوم والعملية كانت مدبّرة فهل يعقل أن أترشّح لرئاسة النادي الافريقي وأكون جاهلا بالوثائق اللازمة والمطلوبة؟ "مانيش مهبول"...

ولماذا لم تقم بتوضيح موقفك؟

خرجت وتكلمت في عديد المنابر الاعلامية ولكن هذه منظومة كبيرة وليس من السهل الاطاحة بها...

الصندوق الأسود (رياضة)

هل تضع جامعة الجريء اليوم حدّا لوجود اليونسي على رأس الافريقي؟

تنتهي اليوم الثلاثاء 12 جانفي 2021 الآجال القانونية التي وضعتها الجامعة التونسية لكرة القدم على طاولة الهيئة المديرة للنادي الافريقي برئاسة عبد السلام اليونسي لأجل استكمال الوثائق التي تتعلق بالتقارير المالية لفترة رئاسته الى جانب اثبات ما يفيد قانونية تركيبة الهيئة المديرة الحالية للفريق.

وكان رئيس الجامعة التونسية لكرة القدم وديع الجريء قال في تدوينة سابقة على صفحته الرسمية بموقع فايسبوك إن الجامعة شرعت منذ يوم 4 جانفي الجاري في اتخاذ جملة من الإجراءات القانونية التي تهم النادي الافريقي مضيفا أنه طلب من هيئة عبد السلام اليونسي الاستظهار بعديد المعطيات والوثائق من بينها التقارير المالية وتركيبة الهيئة المديرة مشدّدا على أنّ هيئة اليونسي لم تتمكّن من تقديم سوى التقرير المالي لموسم 2019 وبالنسبة للموسم الماضي فقد وقعها إمهالها إلى يوم الثلاثاء 12 جانفي الموافق لتاريخ اليوم.

وشدد رئيس الجامعة على أنه في صورة عدم استكمال اليونسي للملفات التي طلبت منه ستتخذ الجامعة خطوات محتملة بمعية عدد من المسؤولين السابقين في النادي مؤكّدا على أنه سيقع تشريك عديد الأطراف في الخطوات المنتظرة بعد يوم الثلاثاء المقبل حتى يتحمل الجميع مسؤولياتهم.

في المقابل تفاعلت هيئة اليونسي على طريقتها مع بلاغ رئيس الجامعة حيث أعلنت عن برمجة جلسة عامة تقييمية يوم السبت 27 فيفري 2021 وجلسة انتخابية سابقة لأوانها يوم الأحد 28 فيفري 2021.

مصادر موثوق بها كشفت لـ«الشارع المغاربي» أنّ السيناريو الذي أُعدّته هيئة الافريقي قد لا يكتب له أن يرى النور بما أنّ الجامعة سيكون لها موقفا مغايرا من خلال الدفع نحو تشكيل هيئة تسييرية تتولّى مهام الاشراف على النادي الى حين عقد الجلسة الانتخابية. المصادر ذاتها أكّدت أنّ الجريء بدأ فعلا بمشاورات تشكيل الهيئة الحالية التي يلعب فيها عضو الرابطة المحترفة الأولى لكرة القدم يوسف العلمي دورا رئيسيا.

من جانبه يحاول اليونسي استجماع قواه على أمل تفادي السقوط خاصة أن رقعة معارضيه اتسعت كثيرا وضمّت كذلك المكتب الجامعي ورغم أنّ الموقف يبدو صعبا جدّا بالنسبة لليونسي الذي يقف قبالة فوهة عارمة من انتقادات الجماهير فإنّ الرجل متمسّك بالبقاء والدفاع عن وجاهة موقفه الرياضي والقانوني وكأنه يخفي ورقات مهمّة بين يديه.

هل بدأت في تشكيل قائمتك الانتخابية أم أنّك ستحافظ على نفس الأسماء التي تواجدت في القائمة الأولى؟

لا توجد أسماء وبالنسبة لي إذا كانت هناك رغبة حقيقية لتوحيد الصفوف فمرحبا ما عدى ذلك لن تكون لي قائمة تمثّل شخصي فقط. بعد كل الذي حصل إذا عاد الحديث عن قائمات مترشحة فعلى الدنيا السلام... هي قائمة موحدة وتضمّ الجميع ونجاحها غير مضمون فما بالك بقائمات منقسمة...

ولكن وجود عديد القائمات المترشحة لا يعني بالضرورة تقسيما؟

هذا الظرف لم يعد يسمح لنا بمزيد التقسيم وبالانصياع الى قانون المحاباة والموالاة...

نفهم من كلامك أنك مع الدعوة لترشيح قائمة إنقاذ؟

ما يجمعنا هو مصلحة النادي الافريقي وبالنسبة لي لا يوجد أيّ خلاف أو اختلاف مع من يأنس في نفسه الكفاءة لرئاسة النادي... الرئاسة بحد ذاتها ليست مشكلة...

إذن تقبل أن تكون مجرّد عضو في الهيئة ؟

بطبيعة الحال... إذا أعرب اسم ما عن اعتزامه توفير 30 مليار لإنقاذ النادي فحتما سأوافق على أن أكتفي بعضوية الهيئة... أنا فقط مع مصلحة النادي.

من سيوفّر هذا المبلغ هو الأحقّ بالرئاسة والأمر ليس اختياريا بالنسبة لك وما قصدته هو أن يقبل البوغديري أن يكون عضوا في هيئة رئيسها الدكتور الطرابلسي أو حمودية أو كمال ايدير مثلا؟

من سيكون رئيسي في النادي هو الذي يقدّم ضمانات مالية...

هل يقدر النادي الافريقي على تجاوز أزمته الراهنة؟

"لو تصفى القلوب ويتلمو الناس لكل النادي الافريقي يخرج من أزمتو"... من يشاهد وقفة الجماهير ودعمها اللامحدود يعرف أنّ مشكلة الافريقي ليست في المال ولكن في الشفافية وفي الثقة وفي نظافة اليد... شروط النجاح في الافريقي واضحة وبسيطة وهي الشفافية التامة وسياسة اتصالية واضحة مع الجماهير ومع كل المحيطين بالنادي... دون أن ننسى بطبيعة الحال ايقاف نزيف الانتدابات العشوائية التي تعتبر فضيحة وإجراما في حق الجمعية...

> "الشفافية ميثاقي.. والرياحي فقط من دفع مليارات من ماله الخاص"

تعتبر أن هيئة عبد السلام اليونسي أجرمت في حق النادي الافريقي؟

هذه الهيئة تسلّمت مقاليد التسيير في النادي والجمعية تعاني من أزمة مالية كبيرة فقامت بانتداب أكثر من 17 لاعبا... والمفروض ان هذه الانتدابات تعود بالنفع على الفريق ماديا ورياضيا ولكن ما حصل هو العكس تماما...

تتفّق مع بعض الأصوات التي تقول إن هناك شبهات فساد وراء هذه الصفقات أم أنّ الأمر لا يتعدّى مجرّد سوء تسيير وتقدير؟

أنا لا أتّهم أحدا... ولكن ما حصل في النادي حقيقة غير مفهوم... أنا قريب من النادي ومن الكواليس وإحقاقا للحقّ لم أفهم ما الذي حصل بالضبط على غرار ما حصل مع ملف الثنائي الكاميروني... هذه فضحية في حق النادي... والجميع مطالب بتوضيح مسؤوليته في ما حصل ووجب فتح بحث وتحقيق في ملابسات هذه الانتدابات المريبة. يحصل في الرياضة أن تخطئ في انتداب أو اثنين من جملة 20 انتداب أو حتى أقل ولكن أن تخطئ في أغلب الانتدابات والصفقات فهذا غير مفهوم وغير معقول... ثمّ أنا لا أفهم حقيقة سرّ تشبّث البعض بالكرسي... الجماهير خرجت الى الشارع وطالبت باستقالة الهيئة والضغوطات تزداد عليهم يوما بعد يوم مع ذلك لا أحد أعلن انسحابه... أنا لو كنت رئيس دولة وخرج الشعب لمطالبتي بالاستقالة لتنحيت من منصبي... بن علي ثار عليه أقلّ من هذا العدد وانسحب فلماذا تتمسّك الهيئة الحالية بالبقاء.؟ المفروض ان يستقيل اليونسي وليس أن يقدم شروط لانسحابه على غرار تعهّد الرئيس الجديد بتوفير مبلغ الديون فهل دفع اليونسي كلّ الديون التي وجدها عند انتخابه؟. لماذا لم يقم هو بخلاص الديون عند ترؤسه النادي؟ النادي الافريقي ليس مقهى خاصا يديره عبد السلام اليونسي حتى يتحكم في مصيره... المفروض هو أن يعترف بفشله وعجزه ويسلّم الأمانة والذي سيخلفه يتعهّد بإيجاد الحلول.

وبماذا يتعهّد محمد علي البوغديري لجماهير النادي الافريقي في صورة وصوله الى رئاسة النادي؟

بالنسبة لشخصي المتواضع أتعهّد بالشفافية المطلقة وهذا هو ميثاقي في الرياضة... أنا كلوبيست ولد باب الجديد وأعشق هذا النادي (يفّسروها كيما يفسروها)... بالنسبة لي أيّ هيئة سيكون فيها البوغديري رئيسا أو عضوا يجب ان تكون شفافة في كل معاملاتها وكل الملفات تكون فوق الطاولة وليس في الكواليس.

الشارع المغاربي
المؤسسة والمديرة المسؤولة
كوثر زنطور
مستشاران لدى إدارة التحرير
معز زيّود - الحبيب القيزاني
رئيس تحرير مساعد ورئيس قسم الثقافة
لطفي النجار

كتّاب افتتاحيات :
الصادق بلعيد - حمادي بن جاءبالله - عز الدين سعيدان - نائلية السليني - خالد عبيد - مسعود رمضاني - جمال الدين العويديدي - عميرة عليّه الصغيّر
التحرير :
عواطف البلدي - أنور الشعافي- عامر الجريدي - منى المساكني - صلاح بوزيان - أماني الخديمي - خالد النوري - تميم أولاد سعد - كريمة السعداوي - السيدة سالمية

الشارع التلفزي والاذاعي:
منير الفلّاح
رئيس قسم الرياضة :
العربي الوسلاتي
الاستشارات التاريخية :
د.محمد لطفي الشابي
مكلفة بمهمة لدى إدارة التحرير:
هيفاء سالم

المستشار الرقمي:
بهاء الباهي
المدير الفنّي :
فيصل بنعمران
الإشراف على الإخراج :
سندة بن الحبيب
مدقق لغوي: نور الدين حميدي

العنوان :
45 شارع آلان سافاري
1002 تونس
الهاتف : 034 063 36
الفاكس : 065 890 71
contact@acharaa.com
المطبعة : BETA
i@beta.com.tn

تصدر جريدة الشارع المغاربي عن شركة «كوثر العالمية للاتصال» شركة محدودة المسؤولية

ALL NEW **KORANDO**

UNE VALEUR SURE OÙ QUE VOUS SOYEZ

SSANGYONG

WWW.SSANGYONGTUNISIE.COM

SsangyongTunisie.officielle

AUTOMOBILES ZOUARI
CONCESSIONNAIRE / SAV **VÉHICULES DE TOURISME**

TUNIS - Rte de sousse, GP1 Km7 2033 - Mégrine
Tél.: (+216) 70 130 070 - 70 130 060
Fax : (+216) 71 425 253

SFAX - Rte de Gabes, bvd de l'environnement, km 2,5 - Sfax
Tél.: (+216) 70 130 020
Fax : (+216) 74 281 020

SOUSSE - Rte de ceinture, 4022 Z.I.Akouda - Sousse
Tél.: (+216) 70 130 040 - 70 130 050
Fax : (+216) 73 343 233

GABES - Rte de Tunis , Km 0,5 BP 31 - 6001 Hached Gabés
Tél.: (+216) 70 130 090
Fax : (+216) 75 274 151